مِن الظُلمِ ما عَدل
ايناس صلاح هيكل

و من الظُلمِ ما عَدل

في قرية صغيرة.. بيت مكون من طابقين.. في صبيحة اليوم كالعادة يدوي صوت الاستاذ سيد بالسُباب من الدور الاول.. تهرع فتاة في الخامسة عشر من عمرها تخرج من باب الشقة في يدها طبق فارغ..

تغوص بـ عباية سوداء اكبر مقاسين عنها و حجاب اسود يغطي شعرها و ان كان غير مهندم و شبشب بيت... اغلقت الباب بسرعه و نزلت للشارع تجري و كأن احد يطاردها.. وصلت اول الشارع لتقف امام محل فول و طعمية.. امتعض وجهها لما وجدت الزحمة... وقفت بيأس و تدلي رأسها لاسفل.. انتبهت علي اسمها يُنادي.. رفعت بصرها و جدته ابن عمها عبد الحميد... شاب في العشرين من عمره يعمل بمحل ملابس ورثه عن ابيه الذي توفي منذ خمس أعوام ..و يعيش مع أمه في الطابق العلوي من

شقتهم .. وجدته يخرج من الحشد و في يده طلبه من الفول و الطعمية

أبرار بدهشة : عبد الحميد

عبد الحميد و هو يتفحصها : في حاجة ولا ايه

ابرار بتلعثم : لا

عبد الحميد : ايه اللي بيخرجك بدري انا مش قلت استنيني بس قدام الشقة و انا هكون عامل حسابك في الفطار

أبرار بأضطراب : بابا صاحي متعصب و خوفت تتاخر و

عبد الحميد بغضب : من امتي بتأخر... و لابسه شبشب و رجلك باينه منه كمان

أبرار بخوف : و الله انا

عبد الحميد مقاطعاً و هو يناولها ما بيده : خدي الفطار اهو.. و علي السريع ملقيلكيش اثر في الشارع

اخذت ابرار ما بيده و قبل ان يغادر قالت : عبد الحميد مش هتاخد الفلوس بردك

عبد الحميد بغضب و هو يلتفت ليُغادر : امشي من قدامي احسن لك...

لم يكد يُكمل كلمته حتي هرعت أبرار لتعود للبيت قبل ان يزداد غضب والدها.. ما كادت تدخل مدخل العقار حتي سمعت اصوات ابيها تكيل بالسُباب و الدعوات عليها و علي اخوتها... الاستاذ سيد إداري بأحدي المدراس الاعدادية و زوجته عايدة ست بيت... لديه 4 بنات و برغم محاولات زوجته لترضيه و تنجب له صبي الا انها لم تستطع و كانت النتيجة اربع بنات و عدد من حالات الإجهاض التي ارهقت صحتها و جعلتها تبدوا اكبر من سنها... و برغم ما يقال ان ابو البنات رقيق لين

الا ان الاستاذ سيد كان استثناء .. هو لا يكرههم لكن رغبته في انجاب صبي جعلته يُعاملهم بقسوة و مما يزيد الطين بله انه لا يخرج مطلقاً من البيت من بعد عودته من عمله... و لا يسمح لبناته ان يدخلن حجرتهن الا علي النوم حتي لا يختلين بأنفسهن فيفسدن و يسئن لسمعته... فيظل يراقب تصرفاتهم و يعنفهم علي أقل الاسباب بل و يضربهن... بناته حفصة و فاطمة و علياء و الصغرى ابرار.. حفصة خريجة كلية الطب في ال 27 من عمرها و لم تجد فرصة عمل لان ابوها رفض ان تُتم

فترة تكليفها الذي جائها بمحافظة بعيدة بدعوى انه لن تنام ابنته خارج البيت.. و الآن يُعايرها انها عالة و لم تجد رجل ينتشلها من براثن والدها و مناداته لها بالبايرة...
الجميع يخشي التعامل مع والدها لما يُعرف عنه من ضيق الخلق و سلاطة اللسان... لم يأتي لها و لو عريس واحد حتي ولو حتى كان غير مناسب... كانت تقول انها ستوافق علي اياً كان يطرق بابها... لن تضيعه فلن يأتي غيره إن مضى هو... لكن طال الانتظار و مات الامل علي جهاز الانعاش بالاماني و

الاحلام.... الابنه الثانية فاطمة..
تخرجت من كلية التمريض و تعمل
ممرضة بأحدي المستشفيات... لا
تبدو احسن حالا من اختها.. تعمل و
تصرف علي نفسها لكنها لا تسلم من
لسان ابيها..يعايرها بفشلها في دخول
كلية الطب...يعايرها بسواد
بشرتها .. تهرب منه و تأخذ
نبطشيات في المستشفى ليلاً نهاراً لا
يهم ان وَصدَلَتَهُم.. فـــأي تعب بعيداً
عن ابيها راحه... علياء ثانوية
عامة... لا تختلف كثيراً في حالها
عن اخوتها مما تناله من سوء
المعاملة و التنمر لكنها قررت ان

تثأر لنفسها بطريقتها ..منذ دخولها الثانوية و بدأت تخلع رداء الخوف و تلبس مكانه ثوب الحذر.. كانت تخشى من فعل اي شيء حتي لا يصل لابيها فينكل بها.. الان تفعل كل شيء لكن سراً و بدون ان يعلم ابوها شيء... ما ان تصل لمدرستها التي تقع في قرية مجاورة... حتي تُشمر ذراعها و تُخرج خُصلات شعرها و تفتح ازرار جلبابها ليظهر ما ارتدته تحته من بنطلون جينز و بلوزة قصيرة... لتتماشي مع صديقاتها الجُدد اللاتي لا يختلفن عنها كثيراً في المظهر... الصغرى

ابرار في ثالثه اعدادي... نفس المدرسه التي يعمل بها ابوها... طفلة بمعني الكلمة..... تخشي حتي سيرة ابوها... تخرج معه في الصباح لتذهب للمدرسة و تعود معه لتظل تحت بصره... و ان خرجت لدرس او سبب اخر وجدت عبد الحميد ابن عمها... تراه صورة من اباها... تخشاه نفس القدر... لم تجرب عقابه الذي يتوعدها به كلما رأها... دائما تجده أمامها... اباها في المدرسة لا يسمح لها حتي بالضحك و لا التواجد مع اي بنت زميلة لها و لا يمنعه شيء ان رأها من ان يصفعها امام

الكل و يجذبها بعدها ليأخذها للبيت و يُجهز عليها.... عبدالحميد لا يختلف كثيراً.. ما ان تخرج من الدرس حتي تجده يظهر من مكان ما لا تعلمه.... يكفيها ان تلمحه لتبتعد عن الجميع و تركب رجليها سريعا و تعود للبيت.. ليس لها اي حلم و لا امنية... و لا حتي طموح برغم انها متفوقة... هي لا تعتبره تفوق فهي ليس لها خيار اخر... لم تجرب حتي الفشل لتتذوق طعم النجاح و لم تُكافئ يوماً لتفوقها...

فتحت ابرار باب الشقة و دلفت للداخل بحذر... كان صوت ابيها

ينبعث من غرفتها هي و اخواتها الثلاثه... لعله يسب حفصة او يعاير فاطمة او لعله يضرب علياء... وقفت مكانها يكاد قلبها يقف من الرعب... شعرت بيد تمسكها.. انتفضت.. صرخت و اخذت وضعيه تفادي للضربات بصورة لا ارادية...

الام عايده بخوف : اتاخرتي ليه يا ابرار

ابرار بتلعثم : و ربنا ما اتاخرت انا

الاب مقاطعاً بغضب و هو يقترب منها : انت جيتي يا فاشلة

ناولت أبرار ما بيدها لامها و هرعت بسرعه قبل ان يصل لها ابوها ... تعثرت في طرف عبائتها فوقعت علي وجهها... لم تكد امها تتحرك تجاهها حتي استوقفها الاب

سيد بغضب : هم بناتك اهم مني... انا مطفحشي يعني

عايده متلعثمه و عينها تكاد تقفز من مقلتيها لتطمئن علي ابنتها : حاضر حالا اهوت

غادرت عايدة للمطبخ و اقتربت حفصه من اختها لتطمئن عليها و ساعدتها علي النهوض و دخلت بها للغرفه... كان سيد يتابعهما... ما ان

دخلو حتي زفر بقوه و ارتسمت علي وجهه علامات الندم... و كأنه شخص أخر و ليس هو من كان يكيل و يسب و هو من بث في قلوبهم الرعب.. عاد لغرفته و ساد الصمت..

في غرفة البنات أجلست حفصة اختها علي السرير و هي تري اثر الوقعه علي جبينها الذي تورم قليلاً ... اقتربت فاطمه منهم

فاطمه : اوعي يا حفصه لما اشوف

حفصة و هي تتنحى : تعالي هي وارمه شويه

فاطمه : هاتي ايدك يا ابرار و حطي صابعك ده عليها و اضغطي عشان الورم يهبط شويه

ابرار بتلعثم : مش مهم يا بطه كبري علياء و هي مشغوله بأرتداء ملابسها : ينيلك هو انت كل يوم لازم تروحي المدرسة بختم ابوكي

ضحكت حفصة و فاطمة و علياء و لم تشاركهم ابرار التي سحبت نفسها بهدوء و اخذت شيء من الدولاب و غادرت الغرفه... تحركت الفتيات كُلٌ لما عليه فعله... حفصة لحقت بأمها في المطبخ و فاطمة بدأت تستعد لتذهب لعملها و علياء تحضر

حقيبتها المدرسية... جلست علي السرير لترتدي حذائها... انتبهت لبلل علي السرير... رمقته بنظره لا مبالاه و غيرت موضعها و بالها مشغول فيما سيحدث اليوم في المدرسه... اليوم ليس كأي يوم بالنسبه لها... انتبهت لصوت اختها و هي ترمق الموضع المبلل علي السرير

فاطمة : ايه يا بت يا علياء اللي باال السرير كده

علياء بلا مبالاه : انا عرفه ياختي.. ابقي قولي لحفصه تغير الملاية و خلاص.

فاطمة و هي تغادر : ابقي قولي لها انتِ انا ماشية

علياء و هي تنهض من علي السرير بسرعه : بطه

فاطمة تلتفت : ايه

علياء و هي تقترب منها هامسة : ما تسلفيني عشرة جنية

فاطمة و قد اعتدلت لتواجه اختها : اشمعني

علياء بحزن : مش باقي معايا فلوس و بركب بقالي يومين علي حساب ريم صاحبتي

فاطمة و هي تفتح عينها علي اخرها لا تصدق ما تسمع : نعم ياختي... تركبي علي حساب ريم... امال العشرة جنية اللي اخدتيهم الاسبوع اللي فات راحوا فين... المكروباص بنص جنية لحقتي خلصتيها

علياء بتذمر : يعني مش من نفسي اشتري حاجة بره يعني

فاطمة : انت خلصتي مصروفك بعد اسبوع من الشهر يا علياء و استلفتي مني و انا عارفه انك اخذتي من ابرار

علياء بغضب : خلاص يا بطة مش عاوزه

فاطمة بأنفعال : مش عاوزه ايه يا علياء هانم... مش عاوزه فلوس... مش هتروحي المدرسه يعني و لا الست ريم هتتبناكِ

علياء و هي تغادر : مش عاوزه حاجة منك يا بطه

فاطمة و هي تمسك بذراعها توقفها : استني...

فتحت فاطمة حقيبتها و اخرجت عشر جنيه و ناولتها لأختها و قالت : علياء دي اخر 10 جنية.. انا و الله عطيت امك اول الشهر نص المرتب عشان فاتورة النور و الميه جات كتير و مصروف البيت اتلخبط

علياء مبتسمة و بعد ان وضعت قُبلة علي وجه فاطمة : تسلمي لي يا بطتي يا عسل

غادرت فاطمة في خلسه و أغلقت باب البيت برفق حتي لا ينتبه احد و عادت علياء لغُرفتهم و كأنها تذكرت شيء.. وقفت امام المكتب تعبث في الكراسات و الكشاكيل تبحث عن شيء.. انتبهت علي صوت اختها ابرار

ابرار : بتعملي ايه يا علياء

علياء بقلق : كان في كراسة متجلدة بجلاد ازرق مشفتيهاش

ابرار و هي تتجه للدولاب لتُخرج ثياب المدرسه : لا مش اخدت بالي

علياء تزفر بقوه في انفعال : يووووه ايه النحس ده

ابرار و هي تقترب منها و بدأت تبحث معها : طيب خلاص يا علياء اشتري واحد جديد و قولي للاستاذ انه ضاع

علياء بغضب : انا عاوزة الكراسه بتاعتي مش هشتري انا غيرها

ابرار بخوف : و ربنا ما اخدتها

علياء و هي تُغادر بغضب و تزفر بقوة : بيت يقرف..

ثم التفتت قبل ان تغادر و قالت :
بصي خلي حفصة تغير الملاية دي
ابرار بتلعثم : حاضر
غادرت علياء كما غادرت فاطمة
بهدوء و حذر حتي لا ينتبه ابوها. .
اسرعت ابرار للدولاب و اخرجت
ملاءه نظيفه و وضعتها مكان
الأخرى و شرعت في تبديل ملابسها
قبل ان ينتهي ابوها من فطاره...
ارتدت جلباب ازرق واسع و حجاب
ابيض كبير يُغطي معظم جسمها
الضئيل و جزمة باليرينه ارضي..
حملت حقيبتها و خرجت لتقف في

الصالة تنتظره... خرجت امها من المطبخ بيدها لفه...

عايده و هي تمد يدها باللفه : خدي يا ابرار ساندوتش اهو

ابرار اخذته و وضعته في الشنطه و قالت هامسه : ماما عبد الحميد ماخدشي الفلوس بردك

عايده هامسه و هي تخطف انظار نحو غرفة زوجها : طيب خليهم معاكِ و لو احتجتي انت او علياء كشاكيل يبقى تجيبي منهم

ابرار بتلعثم : حاضر

سيد مقاطعاً : خلصتي يا ابرار

ابرار بتلعثم : اه و الله خلصت اهوت

سيد و هو يتجه نحو الباب : طيب يلا عشان متتأخريش علي الطابور

ابرار و هي تسرع خلفه : حاضر

اغلق سيد باب الشقه و في عقبه ابرار و ما كاد يلتفت حتي وجد ابن اخيه عبد الحميد أمامه..

عبد الحميد مبتسماً : صباح الخير يا عمي

سيد مبتسماً : صباح النور يا عبدالحميد ازيك و ازاي الحجة

عبد الحميد و هو يرمق أبرار بنظرات غاضبه : الحمد لله بخير

أنتبهت ابرار لنظرات عبد الحميد فأقشعر بدنها و حبست انفاسها خوفا منه.. بادلته بنظرات اسفه عما فعلته و لا تعلمه..

سيد و هو يغادر : ربنا يخليها لك و تفرح بيك يا بني

عبدالحميد و لازالت نظراته

غاضبه : الله يخليك يا عمي عقبال ما تفرح ببنات عمي و تفرح بعيالهم

كان سيد قد تحرك و لم يهتم برد عبد الحميد و لم تكد ابرار تتحرك حتي استوقفها صوت عبد الحميد..

عبد الحميد بأنفعال : انت مش لابسه شراب برضوا

ابرار بتلعثم و قد اتخذت وضعيه تفادي الضربات : و الله الشرابات ملحقتشي تنشف

عبدلحميد بغيظ : هو انتِ معندكيش غير شرابين

ابرار بخوف : عندي تلاثه و الله بس

عبدالحميد مقاطعاً بأنفعال و هو يتحرك بسرعه : استني هنا

وقفت ابرار مكانها و هي مرعوبة إن انتبه والدها انها لم تتبعه و تخشي ما ينتظرها من عبدالحميد.. كانت تحبس

انفاسها حين سمعت صوت عبد الحميد

عبد الحميد و هو يمد يده نحوها بشيء : خدي البسي الشراب ده بسرعه يلا

أبرار بتلعثم و هي تفرد الشراب و تنظر اليه : بس ده مقاسه كبير

عبد الحميد بغضب : اخلصي احسن لك

ما كاد عبد الحميد يتم كلمته حتي انحنت أبرار لترتدي الشراب بسرعه.. تغيرت ملامح عبدالحميد و هو يراقبها.. ابتسم... اعتدلت ابرار

بعد ان انتهت و رفعت بصرها نحوه فأخفي الابتسامه بسرعه..

ابرار بتلعثم : امشي بقه عشان بابا ميأخدشي باله اني مش واراه

عبد الحميد بجدية : في ثواني الاقيك مع عمي.. انا جاي وراكي اهو

ابرار و هي تهرول مغادره : حاضر و الله

عادت البسمه لوجه عبد الحميد و هو يمشي خطوات واقفاً في مدخل العقار... يتبع بنظراته صغيرته و هي تهرول منفذه كلامه... اطمئن انها قد لحقت بأبيها... تنهد براحه و

دلف مره اخري للداخل و صعد لشقته..

.....

في شقة عبد الحميد... ما ان فتح الباب و دخل حتي وقع بصره علي امه نوال تجلس في الصالة... رفعت بصرها نحوه و ابتسمت... اسرع نحوها و هو يبتسم ابتسامه قد كشفت عن نواجزه... جلس بجانبها.. قبل رأسها فضحكت

نوال ضاحكه : اديتها الشراب

عبد الحميد ضاحكاً : اه و لبسته

نوال ضاحكه : يابني ده شراب رجالي ليه الافترا ده

عبد الحميد بتذمر : تستاهل.. منبه عليها تلبس شراب و تقولي ما نشفشي

نوال ضاحكه : الدنيا بقالها كام يوم بتمطر مفيش هدوم بتنشف

عبدالحميد و هو ينهض من مكانه و يغادر لغرفته : هبقي اجيب لك دسته شرابات و اديهم لمرات عمي علي انهم لابرار و علياء..

نوال بأبتسامة : ربنا يجمعك بيها في الحلال يا عبد الحميد

كلمات نوال استوقفت عبد الحميد.. التفت و عاد بأتجاهها... اختفت البسمه من علي وجهه.. جلس بجانبها و تنهد... اختفت الابتسامة من وجه امه و مسحت علي ظهره و ربتت بحب عليه

نوال بقلق : مالك يا عبد الحميد

عبد الحميد بحزن : مش عارف يا ماما... يعني أبرار شاطره و اكيد هتدخل الكلية و أنا مكملتش الثانوية العامة

نوال بحزن : الله يرحم ابوك... يعني هو ذنبك يابني.. انا قلت لك كمل بس انت اللي ركبت دماغك

عبد الحميد بحزن : صاحب بالين كداب.. مكنشي هينفع اذاكر و لا كنت هجيب مجموع.. المحل كان بيخرب و الناس بطلت تدفع الاقساط و كنا هنشحت

نوال بأبتسامة : ربنا يعوض عليك يا حبيبي

عبدالحميد و هو يُقبل رأسها و قد نهض ليغادر : ادعي لي يا ماما بالله عليك

نوال : و الله يابني بدعي لك

غادر عبد الحميد لغُرفته تودعه دعوات امه و يؤمن عليها قلبه قبل

لسانه... اغلق باب الغرفه و مشي خطوات نحو السرير... خر علي حافته جالساً و هو يزفر بقوة... رفع راسه لاعلي و اغمض عينيه و رجع بظهره و استلقي علي السرير..
استحضر صورتها بقلبه.. ابتسم... طفلته و حبيبته... كيف يمنع نفسه من التفكير فيها... يتمناها...
يشتهيها... تطوق نفسه لها... يحبها.. يعشقها.. يموت عليها... لا بل لم تُخلق تلك الكلمه التي تصفها... تنهد بيأس... صغيرته... .. عصفورته..
سيأتي يوم تصبح فيه كبيرة... ستكبر يوما علي اوامره.. و يصغر هو فلا

يُصبح له سلطه عليها... ستزيد الايام
في مكانتها و ستقل قيمته في
المقابل.. عجباً للايام و فعلها... ليته
يستطيع ان يوقفها... ليتها لا تمر..
بل ليتها ما مرت... ليتها توقفت عند
لحظه كانت تجمعه بحبيبته بدون
قيود... حين كانت لاتزال طفله و
كان يأتي لها بالعسلية و اللبان و كل
ما تحبه و يراقبها و هي تأكله... كان
يُقبلها.. يحتضنها... كان وقتها
يستطيع ان يكون اي شيء و سيبذل
كل شيء لتكون له.... لكنها الايام...
لا تستقيم علي حال... توفي ابوه و
هو في خامسة عشر من عمره... لم

يستطع ان يكفل امه و يبقي في دراسته.. ترك المدرسة.. و انشغل بمحل والده.. توسعت تجارته و صار ميسور الحال.. لكن ما الفائدة.. لا يستطيع العودة للدراسه.. لا يريد حتي.. كل ما يريده ابرار .. زفر بقوة و اعتدل.. مسح وجهه و شعرة بقوة.. نهض من مكانه و خرج من غرفته.. كانت امه قد اعدت له الافطار و جلست علي الارض تنتظره..

نوال : تعالي يا عبد الحميد افطر معايا

عبدالحميد و هو يفتح باب الشقة
ليغادر : مش هلحق لان هينزلي
بضاعة و عاوز افضي المخزن..
بالهنا و الشفا انت.. .. يلا سلامُ
عليكم

نوال بحزن : عليكم السلام

.....

في شقة الاستاذ سيد.. كان الصمت
يعج في المكان...غادر الجميع
تاركين الام عايدة و حفصة... لم تعد
عايدة تقوي علي شيء.. أكثر من 3
حالات اجهاض و ولادتين
قصيريتين.. جعلت من جسدها
الضئيل هش متهالك..لا يحتمل

أشغال البيت و الوقوف في المطبخ...
ما ان يذهب سيد للعمل... تدخل
عايدة غرفتها تتمدد علي
السرير..تعلم انه بمجرد ان يأتي سيد
سيختلق لها ما ينهكها... يفتعل أوامر
لشغلها.. و كأنه يستمد راحته من
تعبها.. تستغل فرصة عدم وجوده في
البيت لتحظي بوقت لها... وقت
تشعر فيه انها كائن حي... ليس حتي
امرأة... تتمني ان ينظر لها زوجها
كـكائن حي... تتعب و ترهق و
تحتاج ان ترتاح... لا يعني كونها
زوجه انها فقدت صفتها كأنسانه و
تحولت كأداة اشباع رغبة و ماكينة

ملبية للطلبات و جهاز لتفريغ
الغضب فيه.. اما حفصة فبدأت في
العمل مباشرة... تنظف و ترتب و
تطبخ... تعمل كل شيء بسرعه..
حتي تجد لنفسها وقت تنعم فيه
بالصمت...بدت كأله مُسيرة و
مبرمجة... تذهب و تروح و تغدوا و
تتحرك في البيت بسرعه تنجز كل
شيء في وقت واحد.. واجمة..
جامدة... تتنهد من فترة لاخري...
لعلها تتذكر ما مضي... ظلم وقع
بها... يوم لم يقبل ابوها ان تُتِم
تكليفها... ضيع عليها سنوات طويلة
من التفوق و الاجتهاد... لا تجد ما

تبرر له فعلته... داومت علي تبرير
قسوته لنفسها و اخوتها.. لكنها و بعد
مرور اكثر من خمس سنوات لم
تستطع ان تغفر لابوها... من كل ما
فعله لها... سبه و معايرته..
حرمانها من ان تكون صغيرة تلهو و
تلعب بحجه انها بنت و ستفسد...
تجاهله حاجتها من العاب و ملابس
كقريناتها بحجه فقره... كان يردد
علي أسماعهن ... انه لن يتعب نفسه
و يعمل بمهنه اخري فـ خلفته
بنات... ... لن يورثو اسمه فلِمَ يسعى
لتوّ ريثهن شيئاً.. انتهت من كل
شي... دخلت المطبخ... اطفأت النار

علي الطعام..... خرجت متثاقلة.. مُنكسة الرأس.. تتنهد بتعب... تقوم بدور الام و لم تمر بمرحلة العروس و لا حتي زوجة... هي ام لاخوتها... بمعني الكلمة... تُعد طعامهم و تنظف مكانهم و تغسل ملابسهم و تكويها و تساعدهم في انجاز واجبتهم و الدفاع عنهم و حل نزاعاتهم تسمع شكواهم و تمسح دمعتهم و الترويح و التبرير و التصبير و التسكين... تعلم انهم يحتاجون لذلك الدور في حياتهم... و ان امها لن تستطع ان تقوم به و حتي ان استطاعت فأبوها لن يسمح لها بذالك... لم تختار ان تحل محل امها

و تقوم بدورها... و لم يكن لها حتي الخيار.. ماذا عنها... من سيكون لها حفصة... من سيبرر لها و يروّح عنها و يقوم بواجباتها و يدافع عنها و يصبرها و يسكنها و يُربت عليها و يسمع لشكواها و يمسح دمعتها...من الذي سيقوم بكل شيء لتذهب هي و تتمدد علي السرير... خرت علي الارض في الصالة و هي تزفر بشدة... لم يُعد الصمت راحة.. في وجود تلك الافكار.. تريد ان تُسكتها بأي شكل حتي و ان اضطرت الي ضرب رأسها في الحائط عدة مرات... اسندت ظهرها للكنبه و

ضمت رجليها لصدرها... ارجعت رأسها للخلف و أغمضت عينها و بدت انفاسها بطيئة... متي ستكون أم لابنائها و ليس اخوتها و زوجة لفارس أحلامها و ليس مؤدية في بيت ابوها... هي ليست قبيحة.. لا تري نفسها جميلة... لكن ألا تستحق ان يراها أحدهم مناسبة له... لم يأتي لها عريس واحد حتي.. لم تختبر تلك اللحظة... لحظة جلوسها مع شاب يريدها زوجة.. فقدت الامل منذ أعوام... لا تخرج من البيت الا يوم واحد في الاسبوع.. تذهب للسوق تأتي بحاجات البيت... ساعة او

ساعة و نصف تقضيها في الشراء و الفصال و المزاحمة لتصل في اسرع وقت لتلحق اعمالها... ليس امامها فرصة لتلفت نظر أحدهم... و ان حدث و انتبهت سيدة لها ما ان تعلم انها ابنة سيد هاشم الا و يتغير ملامحها و تبهت الابتسامة علي وجهها و تتفاداها..لا يدعوهم احد لمناسبة او فرح... لا يزورهم اقاربهم.. خالاتها يتجنبوا زياراتهم و عمها الوحيد توفي من اعوام... و برغم انه يسكن فوقهم الا انه لم يكن يزورهم... تتذكر انه ثار علي ابيها مرة لما تعالي أصوات صراخهم و

كان يضربهم تشاجر مع ابيها و أقسم ألا يدخل له بيت... زفرت بقوة و عدلت رأسها و فتحت عينها... إذا هو ابوها سبب شقائها... لم تسيء له بكلمة او فعل... تُلبي كل طلباته و تبادر لها... تفعل ما يطلبه.. لكن هل لها خيار اخر... هل لو كان لديها الخيار فسيكون البر إليه هو اختيارها.. ألم يَعُقّها... أليس الظلم عقوق... هو ظلمها و اساء اليها و ستدفع الثمن باقي حياتها.. حركت رأسها بقوة تنفض تلك الافكار و نهضت من مكانها و هو تزفر بعنف و كأنها تريد ان تقتلع تلك الافكار من

جذورها.. شمرت عن ذراعها و مشت و لسانها يستغفر عما ليس بيدها... ذهبت لتلحق صلاة الضحي... لتقابل من لا يغفل و لا يظلم... عادت من الحمام و دخلت غرفتها... وقفت و اعتدلت للقبله و كبرت... ما ان شعرت انها بين يدي الله حتي تفجرت انهار دموعها تروي شقوق القلب الذي تفسخ من الحرمان و القسوة.. اتمت صلاتها و لم تغادر مكانها... جلست و قد سكن عنها البكاء و شغلت لسانها و قلبها بالذكر لعل الله يجعل لها من عسرها يسرا.... تنهدت.. لم تشعر بشيء..

لعلها قد اخذتها غفلة.. انتبهت علي يد تهزها.. فتحت عينها..

أبرار بتلعثم : انت نمتِ يا حفصة و انت قاعدة

حفصة و هي تنهض من مكانها : بابا جه معاكي ولا ايه

أبرار : لا لسه.. انا خرجت حصة بدري

حفصة و هي تغادر الغرفة : طيب هروح اسخن الاكل علي ما تقلعي

أبرار : ماشي.. هو احنا طابخين ايه

حفصة : رز و بطاطس

أبرار بفرحة : فيها لحمة

حفصة و هي تقلب شفاها بأستهزاء :
اه... دبحت لك دراعي و عملت لك
عليه شوربة

أبرار بحزن : مش قصدي و الله

لم تهتم حفصة برد ابرار و غادرت
الغرفة لتوقظ امها قبل ان يأتي
اباها.. تحركت أبرار بتثاقل.. تريد
ان تأكل اللحم.. لم تتذوقه منذ ان اتي
لهم عبدالحميد به الشهر الماضي ..
جلست علي السرير و خلعت
حذائها.. وقع بصرها علي الشراب...
لن تغسله حتي تتأكد ان شراباتها قد
جفت.. قامت لتغير ثيابها و ترتدي
ثياب اخري لتلحق موعد الدرس

الخصوصي.. كانت تعبث في الدولاب و علي شماعة الباب لتجد شيء ترتديه فلم تجد.. فتحت باب الغرفة قليلاً و نادت علي اختها

حفصة وهي مشغولة بوضع الطعام علي الارض : نعم

أبرار بتلعثم : هو فين الجلباب البني يا حفصة

حفصة : علي الحبل و قبل ما تسألي اللبني كمان جنبه مشرف علي الحبل

أبرار : طب و انا هلبس ايه دلوقتي

حفصة و هي تقترب من الغرفة و تدخلها : البسي اي حاجة

أبرار بتذمر : يعني ألبس تاني هدوم المدرسة يا حفصة

حفصة بغضب : و انا اعمل ايه يا ابرار هو انا الدنيا يعني... انا غسلت و الدنيا مطرت علي الهدوم... هو ذنبي يعني اروح اعلق نفسي جنبهم لحد ما ينشفوا

أبرار بتلعثم : مش قصدي و الله بس انا امبارح روحت بيهم الدرس و من اول الاسبوع لابساهم كمان في المدرسه و ريحتهم بقت عرق

حفصة و هي تجلس علي حافة السرير و قد عاد لها هدوئها : طيب معلشي يا ابرار.. هاتي الجلباب بتاع

المدرسة هحط لك عليه برفان من بتاع بابا و تغطي علي ريحة العرق شوية و ان شالله الهدوم تنشف

أبرار بتلعثم : مش حرام البرفان يا حفصة

حفصة بأنفعال : يعني اموت نفسي هو اللي هيبقي حلال...

انتفضت من مكانها و جذبت جلباب اختها و خرجت به للخارج و أبرار لم تتحرك من مكانها حتي عادت حفصة بالجلباب

حفصة بأبتسامه : بصي انا مش حطيت كتير يدوبك سنه صغيورة

تغير الريحة و بإذن الله الهدوم هتنشف علي بكرة

أبرار بتلعثم : ماشي ان شاالله

علياء مقاطعه بمرح : ازيكوا ازيكوا

حفصة ضاحكه : انتِ شرفتي يا ثانوية عامة

علياء و هي تضع شنطتها علي الارض : ايون .. قولي لي طابخين ايه

حفصة : رز و بطاطس

علياء بصدمة : ولحمة

حفصة بأنفعال : انتم ايه حكايتكم النهاردة... هو انا جزار ولا حاجة

علياء بتذمر : خلاص ياختي السؤال محرومشي

.. كانت حفصة تهم للجلوس علي السرير حين سمعت اسمها ينادى به... كان صاحب الصوت اباها.. خرجت تهرول

حفصة : نعم يا بابا

سيد : ايه يا حفصة هو كل يوم بطاطس... ربنا مخلقشي غيرها يعني

حفصة : ليه ما انا عاملة امبارح مسقعة و اول امبارح

سيد مقاطعا بغيظ : هو مفيش يوم لحمة خالص

حفصة فتحت عينها علي اخرها...
من اين لها باللحمه.. هي لا تعمل و
ليس لها معاش... هي تتصرف بقدر
ما بيدها من مال... لم يسألها الجميع
عن اللحمة.. و كيف يسألها هو
بالذات... ان كن هن يغفلن علي
الموارد و كيف تُدبر نفسها بها...
فهو من يعطي لها المال و هو يدري
انها بالكاد تكفي.. و حتي مع ما
تمدها به فاطمة من مُرتبها تُختلق
ابواب جديدة لصرفها... اتفزعت
علي صوت ابوها

سيد بغضب : انتِ هتتسمري مكانك... ما تنادي اخواتك و تعالوا كلوا

عايدة و هي تشير لحفصة بالجلوس : اقعدي و انا هنادي عليهم.. يا علياء.. يا ابرار..

علياء من غرفتها : ايوه يا ماما.. ثواني

خرجت ابرار و علياء من الغرفة.. جلست علياء و تخطتهم أبرار للخارج

عايدة : راحة فين يا ابرار

أبرار بتلعثم : هروح الدرس

سيد و فمه ممتلاء بالطعام : ما تقعدي تاكلي هو الدرس هيطير

أبرار بخوف :عشان الاستاذ

سيد مقاطعاً و هو يشير لها بيده لتغادر : روحي روحي انت هتحكي حكاية

اسرعت أبرار للخارج بسرعه و أغلقت الباب و التفتت لتصطدم به

أبرار بخوف : انا اسفه

عبد الحميد بتفحص : في ايه مالك

أبرار بتلعثم : عندي درس و هتأخر

عبد الحميد و هو يتنحي جانباً ليوسع لها الطريق : طيب امشي علي مهلك

لم تكد أبرار تتحرك حتي وجدته ينادي عليها بغضب

عبد الحميد بغضب : بت انت حاطة ريحة

أبرار متلعثمة بخوف : لا مش حاطة

عبد الحميد أقترب منها.. فيما أبتعدت هي بخوف متخذه وضعيه دفاعيه بكلتا يديها عن وجهها

عبد الحميد بغضب : انتِ حاطة ريحة

ابرار بتلعثم : و الله أنا

عبد الحميد مقاطعاً بغضب : ادخلي غيري الجلباب ده و البسي غيره

أبرار بخوف : انا

عبد الحميد بأنفعال مقاطعاً : اتحركي

اسرعت أبرار و فتحت الباب و
هرعت للداخل و لم تلتفت لاحد..
دخلت علي البلكونه و أخذت جلباب
لها و أسرعت به لغرفتها و سط
دهشة أختيها و امها... كان ابوها قد
انتهي و دخل للحمام فلم ينتبه لعودتها
و لم يلفتوا هم الانتباه بسؤالها حتي لا
يتسببوا لها بعقاب لا تستحقه...
خرجت بسرعه تهرول من امامهم و
اغلقت الباب...جرت بخطوات
سريعه و ما كادت تخرج من باب
العقار حتي اتفزعت علي صوته

ينادي من خلفها فلم تستطع ان تتوقف فتعثرت و وقعت.. اسرع عبدالحميد بلهفه عليها.. و هو يساعدها علي النهوض.. انتبه ان جلبابها يكاد يكون مُبلل... وقفت أبرار أمامه... بخوف و تأهب.. كاد قلبه ينخلع... تعلق بصره بها يتفحصها... كانت تضم الكتب لصدرها.. انتبه لاصابة راحة يدها و خروج قليل من الدم من الجُرح.. شخص ببصره و كأن تلك الدماء نزفها تمزق كبده... زادت دقات قلبها لمنظره... ابتعدت عنه و هي تأخذ وضعيه تفادي الضربات.. اقترب

منها بملامح جامدة و كأن اصابتها طعنه بقلبه... ما كاد يـ قرب يده منها... حتي اغمضت عينها بخوف

أبرار بهلع : و الله غيرتها.. و الله مش كانت ناشفة

لم ينتبه عبد الحميد لما تقول...جذب الكتب من بين يدها بعنف.. كانت ترتعش... ظنته سيضربها.. وضعت يداها امام وجهها... وجدته يجذب يدها بقوة.. مرت دقيقه... شعرت بشيء غريب.. فتحت عينها.. وجدته يمسح راحة يدها بمنديل يبلله من فمه... بدأ يسكن عنها الخوف... لم

تشعر بالخجل.. هي لا تفهم ما يفعله.. اما هو فكان منتشي...

أبرار بتلعثم : و الله الجلباب مكنشي نشف و الدنيا بتمطر..

لم ينتبه عبد الحميد لكلمتها.. كان بصره مُعلق براحة يدها الصغيرة... فاق علي كفها تُسحب من بين يديه.. رفع بصره نحوها.. أقفهر وجهه.. كيف يفعل ذلك... كيف يجرؤ... لم لم تمنعه هي... لم سمحت له... كانت أبرار تتفحص وجهه الغاضب.. لا تعرف سبب غضبه... تخشي رد فعله... لا تدري لم يُعاملها هكذا

أبرار بتلعثم : و الله هتأخر علي الدرس

عبد الحميد بغضب : امشي اتحركي من قدامي

لم يكد يُكمل عبد الحميد كلمته حتي انحنت ابرار لتأخذ كتبها التي رماها عبد الحميد علي الارض... و هرولت... كان يتبعها بنظرات غاضبة.. كادت تتعثر.. انتفض من مكانه... توقف قلبه... اكملت مشيها بخطوات سريعه... عادت انفاسه تسرع مع خطواتها... توارت عن نظره.. زفر بقوة و التفتت و قد نكس رأسه بحزن.. صعد لشقته و فتح

الباب و لازال بصره مُعلق
بالارض... نادته امه

عبد الحميد بوجوم : معلشي يا ماما
هدخل اريح شويه..

لم ينتظر ردها.. دخل غرفته و
أغلقها و خر علي الارض و قد اسند
ظهره للباب و مدد رجله علي
الارض... كان قد اغمض عينيه....
شقت الدموع طريقها علي وجنته...
تنزل بصمت.. مرت دقائق...
استرجع ما فعله... اقشعر بدنه...
انتفض بحركه لا اراديه... ضرب
برأسه بقوة من الخلف في الحائط..
نزل بعدها برأسه و استلقي متوسداً

الارض... ضم رجليه لصدره متخذاً وضعيه الجنين.. اجهش في البكاء.. كان يضرب رأسه بالارض كلما استحضر ما فعله... حتي سكن... و كأنه غاب عن الوعي.. او قد يكون هو من غيبها... ظلت دموعه تسقط.. حتي كاد ينبت تحتها زهراً... لم هي بتلك السهولة و لم هي صعبه لتلك الدرجة... كيف يصبح شيء سهل لتلك الدرجة من الصعوبة...لم يشعر بنفسه حتي أخذه النوم لحلم يجمعه بها..

.....

في مستشفي حكومي... المنظر لا يختلف كثيراً عما تنقله صفحات الجرائد من الزحام و لا ادمية التعامل و سوء الخدمات... في وسط تلك الصورة كانت فاطمة تفترش الارض بعيداً عن الحشود... ما ان انتهت من صلاة الظهر و أتت بعلبة كشري لتسد بها رمقها حتي أبتعدت عن الجميع و اختلت بعلبة الكشري و اقتطعت دقائق لنفسها... بدت و كأنها مُغيبة عن كل ما حولها رغم الضجيج و مرور الناس من أمامها او حتي وقوف هذا او ذاك بجانبها منتظراً احدهم... لم ترفع رأسها و لم

تحول بصرها الذي تعلق بعلبه الكشري... كانت يدها تعبث بالملعقه في الكشري و لا تضع في فمها الا القليل تكاد تحرك فمها لتمضغها... كانت تتنهد من وقت لاخر بحزن... فاطمة الابنة الوسطي للأستاذ سيد..سمراء يشوبها حُمرة جميلة... ملامحها هادئة و دقيقه... لم تحقق حلمها في دخول كلية الطب فعاقبت نفسها بأختيار كلية التمريض بدلاً من كلية الصيدله.... فاطمة لا تختلف كثيراً عن اخوتها فيما وقع عليها من سوء معاملة ابيها.. و لم تختلف أيضاً في رد فعلها الصامت... لكنها لا

تشتكي مثلهم و لا تبكي و هي تتلقي سُبابه و معايرته و حتي ضربه... لا تبكي أبداً.. حتي يكاد انه لم يُرى دموعها منذ كانت رضيعة... لا تبكي و لا تشتكي و بالكاد تبتسم او تضحك في اضيق الحدود... لا تتحدث كثيراً في المنزل و لا تكاد تتحدث اصلا خارجه... فاطمة برغم كل ما عانته و برغم جمودها و كأنها لا تتاثر بشيء و لا تُفكر في شيء الا انها گأي فتاة تحلم بذاك الفارس الذي سينتشلها يوماً... سيأتي حتماً و ستكون بأنتظاره... و گأنها قد عاهدت نفسها ألا تبكي الا بين ذراعه

و ألا تشكوا ما حدث لها ألا لقلبه..تسمع حديث اخوتها عن هذا الشاب او ذاك و عن أحلامهم في الارتباط... تمر علي محلات بيع فساتين الزفاف... لا تلتفت نحوها ابداً منذ اختلست نظره الي ذلك الفستان و لازال محفور بقلبها... لا تريد ان ترى غيره... لا تتخيل نفسها الا به....تحلم ان يأتي اليوم الذي سترتديه فيه... اخذت نفس عميق و اخرجته بقوة ... متي سيأتي ذلك اليوم و هل سيأتي اصلاً... اختها خديجة لم يأتي لها و لو عريس واحد حتي فهل سيكون حالها هي افضل...

تُعد كل شي لتلك اللحظه.. توفر من راتبها لتُجهز نفسها.. تقتطع دقائق من يومها تمر فيها على المحلات تُحصي تلك الاشياء الذي ستأتي بها... تحسب كم ستتكلف.. ترسم خططاً لدخول جمعيه مع هذي او تلك... ستتكفل بكل شيء و لن تطلب من ابيها شيء... لم يتبقي سوى ان يأتي العريس... طال الانتظار و تسرب اليأس لقلبها... فحال اختها دوماً يطارد خيالها.. ماذا تفعل... هل تسمع نصيحة صديقتها أزهار و توزع ضحكات هنا و هناك... و هل ما عند الله يؤخذ بغير رضاه...

انتبهت علي يد تهزها... رفعت بصرها متثاقله... وجدت صديقتها ازهار تخُر جالسة بجانبها و هي ترمقها بنظرات غيظ

أزهار بغيظ : ايه يا بطه بقالي ساعه بنادي عليك

فاطمة بجمود و لا زالت يدها تعبث في علبه الكشري : مأخدتش بالي.. في حاجة و لا ايه

ازهار بغيظ : مأخدتيش بالك... دي المستشفي كلها سمعت يا شيخة

فاطمة بلا مبالاه و هي تُعيد بصرها لما بين يديها : ما تخلصي يا ازهار في ايه

أزهار بحزن : كده يا بطه هو انت دايما كده حبطاني

فاطمة و هي تنظر اليها تحاول رسم ابتسامة علي وجهها : معلشي يا ستي حقك عليه بس و الله فعلا ما أخدتش بالي

أزهار مبتسمة بمرح : ماشي يا بطوط ما دام حلفت نبقي نصدقوكي يا شابه

فاطمة ضاحكه : ماشي يا ريا خلصي بقه كنتِ عاوزه ايه

أزهار بسعادة : جاييه لك خبر بـــ3000 جنيه في الشهر

فاطمة و قد فتحت عينها على اخرها : انت اتهبلتي صح

أزهار بفخر : لع انا قدمت استقالتي من هنا

فاطمه بأنفعال : لا انت بجد اتهبلتي

أزهار ضاحكه : و انت كمان هتقدمي استقالتك

فاطمة و هي تدفع أزهار بيدها : غوري يا ازهار بدماغك دي

أزهار و هي تضم فاطمة بذراعها
ضاحكه : يا بت اسمعيني... في مستشفي خاصة طالبه ممرضات و المرتب 3000 جنية و خبرة سنتين

فاطمة بغضب : يا متخلفة ازاي تقدمي استقالتك قبل ما تعملي مُقابله و تضمني انك اتقبلتي

أزهار بفخر : ما انا اتقبلت

فاطمة غير مصدقة : قولي والله

أزهار ضاحكة : اه و الله... و تخيلي لما انا انجح في المقابله يبقي انت هيقبلوكي من غير مقابله حتي

فاطمة بفرحة : هم لسه طالبين ناس

أزهار بمرح : ايون

فاطمة و هي تنتفض : طب سلام

أزهار بدهشة : راحة فين

فاطمة ملتفته : هروح اقدم استقالتي

أزهار بصدمة : مش تستني لما تتقبلي

فاطمة و هي تهرول بعيداً : لا ماهو لو ما اتقبلتش هقتلك و اخد مكانك

أزهار و قد فتحت عينها علي اخرها : يا رب تتقبل احسن دي هبلة و تعملها

.....

في المدرسة الثانوية المشتركة التي ترتادها علياء... كانت الفتيات كلهن الا قليلا يَبدين اكبر من اعمارهن لما فعلن في وجوههن و ما حشون اجسادهن فيه لتُظهر مفاتنهن التي لم تكد تنبت.. لم تكن علياء لتختلف عنهن بل كانت تنافسهن و لها مجموعتها التي تتزعمها و يتبعنها و تمارس عليهن تسلطها... ما كانت لتضيع تلك الفرصة في تحقيق حلمها في الظهور و التحرر.. كانت تلك الكليومترات التي بعدتها عن ابيها كفيلة لـتُحرر لجامها و تعوض كبتها سنوات في طفولتها لكن الامر قد زاد

عن حده حتي بدأت تزيد من جموحها و كأنها تريد ان تنتقم من اباها... بدأت تشاغل زملائها الشباب... تلفت انتبهاهم و تفتنهن... صار الكل ينظر لها بنظره الاعجاب و يتسابقون للحديث معها... كانت تستغل تفوقها لفرض نفوذها علي من يتبعنها.. كانت تستنفز اموالهم ليسترضوها... هذي تحضر لها طعام .. و هذي تتكفل بمواصلتها و إلا انقلبت عليها و جعلت منها سخرية و تنمرت عليها .. كانت الامور مستتبه لها لولا انقلابها علي صديقتها المقربة ندي و نبذها من المجموعة رغم انها كانت

اعز صديقاتها... لم تكتفي بنبذها بل جعلت منها سُخرية كلما وقع عليها بصرها... كانت ندى ذات مكانه وسط مجموعتها قبل حتي ان تنضم اليهن علياء و هي من أتت بعلياء وسطهن .. هي من مكنتها و كان رد الجميل ان انقلبت عليها... كانت ندي قد اوغر صدرها من علياء و انتوت ان تُنكل بها و تعود هي لرافيقاتها القُدامي.. و لمكانتها السابقه... لم تكن ندى وحدها من طالها تنمر علياء بل كل افراد المجموعة قد نلن من سوء معاملتها و تعاليها عليهن... كن يخفن ان يظهرن تذمرهن حتي فيما بينهن

حتي لا يتسرب الكلام لعلياء فيصيبهم اذاها.. استطاعت ندى ان تخترق المجموعه و تأتي لها بنصير... كانت مها الصديقه المقربة من علياء... لكنها كانت تشعر انها ليست ببعيدة عن النبذ في اي لحظه... فأرادت ان تطيح ب علياء قبل ان تفكر حتي بهذا... اتفقت ندي مع مها على ان تكون نهاية علياء مُدوية.. في الفصل جلست علياء بجانب مها في المقدمة كالعادة... دخل المدرس

المدرس : طيب كله يطلع كشكول التعبير عشان هلمه و اصححه

أخرج الجميع الكشاكيل حتي علياء و قامت ندى مُبادرة ان تجمع الكشاكيل.. ما ان اقتربت من مقعد علياء حتي حانت منها التفاته لمها التي اومأت برأسها بخفه و رمقتها بنظره و رسمت علي شفاها ابتسامه صغيرة.. بادلتها ندى بأبتسامة و قد صرفت نظرها... انتبهت لصوت علياء

علياء بسخرية : ايه يا ندى انت بقيتي لمامة الفصل

قالتها علياء و ضحكت ضحكه مكتومة و هي تلتفت لتغمز لمها التي ضحكت لتشاركها فيما رمقت ندي

بنظرات ذات معنى جعلت ندي تغادر دون أن تُعلق ببنس شفة..

انطلق جرس الفسحة و جمع المدرس اشياءه و اخذ الكراسات و انصرف... قامت علياء من مكانها و هرولت خلفه..

مها بتعجب : راحة فين يا لولو

علياء بلا مبالاة : خليك ف نفسك شويه

مها بغيظ و هي تهمس لنفسها : ماشي يا علياء هانت

هرولت علياء لتلحق بالمدرس و عادت للفصل بيدها كراسه... كان

الفصل فارغ تماماً... وضعت الكراس في حقيبتها و انطلقت للخارج..

.....

في العقار الذي يسكنه سيد و بناته و عبد الحميد و امه.. كان الهدوء عامل مشترك بين الشقتين علي غير ال عادة... في شقة الاستاذ سيد... كانت الامور تمشي و كأنها منظومة كونية... كتلك التي تجعل الشمس تشرق يوميا من المشرق و تغرب من المغرب... امر لن يتغير حتي يجعل الله لها امرا اخر... و كذلك الحال في شقة سيد... كل شيء

كسابقه... يخرج الجميع و تتمدد عايدة و تتولي حفصة زمام الامور... تقتنص لحظات تبكي فيها على حالها ليأتي الجميع فتعلو الاصوات و يسمع الداني و القاصي اصوات السباب و البكاء ثم يسود صمت لا يحمل غير انين الدواخل و حسرات القلوب... كانت حفصة قد انتهت من أعمالها حين فُتحت باب الشقة..

سيد مبتسماً : سلام عليكم

حفصة بدهشة و هي تحاول رسم الابتسامة : عليكم السلام

دلف سيد للداخل و تتابعه نظرات حفصة المتأهبه لعاصفة قادمة لا

محاله... كانت شاخصة البصر متيبسه الجسد حين ألتفت سيد و لازالت الابتسامة علي وجهه

سيد مبتسماً : هم اخواتك مجوش ولا ايه

حفصة بجمود : لا.. ماهي علياء قدامها شوية و ابرار عندها درس بعد المدرسة.. و فاطمة لسه مش بتروح دلوقتي

سيد مبتسماً : طيب أعملي لي كوباية شاي علي ما ييجوا اخواتك و نتغدا سوا

حفصة و لازالت في وضع صدمة :
حاضر ثواني

تحركت حفصة متثاقلة و هي لا تصدق كلمات ابوها و طريقته... هو ليس شخص سيء لكنها لم تعتاد علي مثل تلك الابتسامة... أعدت الشاي و لسانها لم يتوقف عن الاستغفار حتي يصرف الله عنها السوء و يجعل لها نصيب من لطفه الخفي.. خرجت من المطبخ بعينين زائغتين و قلبها يكاد يخترق صدرها.. تعلم ان الهدوء يحمل عاصفة فما بال ان تكون ابتسامة فما الذي ينتظرها.. وجدت والدها في الصالة و امها بجانبه

واجمه.. وضعت الشاي و هي
تختلس نظرات و ترمي بمسامعها
لعلها تفهم شي... التفتت لتُغادر
فسمعت ابوها يصيح في امها...
بلاارادية ابتسمت حفصة و تنهدت
براحة.. هكذا اذا الامور التي
اعتادتها و أصبحت لا تستقيم حياتها
بدونها... لا يطمئن قلبها الا اذا
سمعت الصياح فالهدوء يخفي وراءه
عاصفة قد لا يستطيعوا تداركها..
ألتقطت مسامعها اسمها و أبوها
ينادي به.. التفتت و قد اختفت
الابتسامة و عاد الوجوم لوجهها
حفصة بتأهب : نعم يا بابا

سيد بأنفعال : انتم عاجبكم حالي

حفصة : طيب بأيدي ايه اعمله

سيد : ماهو انا رزقي كده... ربنا بلاني باربع رزايا و مش عارف اصرفكم و لا استفيد منكم... لو كنتم رجاله كان زمان كل راجل منكم مالي حجري فلوس كل يوم و كان زماني شايل عيالهم

لم ترد حفصة و لم ترفع بصرها عن الارض... ظلت واقفه مكانها...
كانت كلمات سيد هي نفس الكلمات التي اعتادتها مسامعها و النهاية واحده و هي قذفها بشيء في وجهها او يدفعها بيده لتغرب عنه أو يبصق

عليها و هو يدعوا عليها و علي اخوتها... غيبت عقلها و مسامعها و انتظرت حتي تنتهي الوصلة فيأتي بأحدي قفلاته فتنصرف... حين اخترقتها كلمة لم تتخيل يوم ان تسمعها

سيد بحسم :

.و من ظلم ما عدل **4

لم ترد حفصة و لم ترفع بصرها عن الارض... ظلت واقفه مكانها... كانت كلمات سيد هي نفس الكلمات التي اعتادتها مسامعها و النهاية واحده و هي قذفها بشيء في وجهها او يدفعها بيده لتغرب عنه أو يبصق

عليها و هو يدعوا عليها و علي اخوتها... غيبت عقلها و مسامعها و انتظرت حتي تنتهي الوصلة فيأتي بأحدي قفلاته فتنصرف... حين اخترقتها كلمة لم تتخيل يوم ان تسمعها

سيد بحسم : انا هتجوز

رفعت حفصة نظرها و فتحت عينها علي آخرها و وجهتها نحو امها التي لم تتحرك من مكانها و لم تبدي اي رد فعلـ... كانت واجمة صامته.. ثابته... كان ابوها ينظر لها ينتظر ردها... نقلت بصرها ما بين امها و ابوها.. ثبتت عينها علي امها.. لم

تشعر يوما بالراحة كما احست
اليوم... هل ظن انهن سيعارضونه...
سيثورون... و هل يأبي الاسيف
تحرراً.. لم تشعر بنفسها الا و هي
تبتسم.. ابتسامة كشفت عن
نواجزها.. نقلت بصرها نحوه و
أُطلق لسانها

حفصة مبتسمة : يبقي مبروك يا بابا

لم تكد حفصة تنطق الكلمة حتي
انتفضت امها من مكانها... شخصت
ببصرها نحوها... كأن ابوها قد
وضع السكين علي رقبتها بقراره
زواجه من أخرى فأتت هي لتجزها
به لحظه تهنئتها له... كيف جرؤت

ان تطعن أمها تلك الطعنه القاتلة..
ألتلك الدرجة اصبحت تكرههم... لا
يهمها شيء سوى نفسها... تريد ان
تتخلص من ابوها و تتحرر من
قيوده... لا يهم ان كان علي حساب
امها.. و لكن هل تُلام علي ذلك... و
ما ذنبها حتي ان كان قد قرر و هل
يستحق الامر المجازفة بالمعارضة..
لن يزيد الطين الا بِله و سيتوحل
الجميع به بكل الاحوال...
فليطلّقهن.... ليطلق سراحهن.. لم
يكنّ يوماً كافين بنظره... لم لم
يستغني عنهن... لم الان بعد ان دمر
حياتهن.. يكفي ما مررن به و ما لم

يدرك كله فيكفي قليله... .ليس من
حق امها أن تلومها فهي لم تدافع يوماً
عنهن.. حسناً لم يكن بيدها شيء... و
هل بيدها هي شيء الآن حتي و ان
رفضت فليس الامر للمناقشة هو فقط
يُبلغهن.. تابعت امها و هي تمشي
بخطوات متألمة و كأن تحت اقدامها
خناجر مدببه... كانت نظراتها
غاضبه.. مصدومة... موجوعة.... و
كأنها نظرات ذبيح لقاتلة في سكراته
الاخيره... شعرت بقلبها يؤلمها...
نظرات امها تعتصره... تُمزق
كبدها... أشعلت النار بداخلها... لم لم
تُخسف بها الارض... لم لم تصيبها

صواعق السماء... لم لم تنزل بها نازله... ليتها حتى كانت سقطاً او كانت نسياً منسيا و لم تأتي عليها تلك اللحظة... لم تشعر يوماً بالسعادة و لا بالألم من شيء كما فعلت تلك الجملة بها... كيف للشيء ان يحمل النقيضين... سعادة و ألم.... كانت قد تعلق بصرها بأمها... كانت نظراتها غامضة ... كانت حزينه... مخذولة.. يائسة... لائمة... كانت حفصة تغوص بداخلها.. تبحث عن حقيقة تلك النظرات... حين شعرت بحرارة انفاسها علي وجهها.... فتحت عينها علي آخرها و انتفضت حين وجدتها

تتشبث بذراعها و تخر تحت رجليها فاقدة الوعي... كل شيء كان بلحظات او اقل... سقطت عايدة و سقطت حفصة علي اثرها... كانت عايدة مازالت مفتحة العينين... تنظر لحفصة.. كانت حفصة مصدومة.... و كأنها هي من غابت عن الوعي و ليس امها... كانت شاخصة البصر.... تعلقت عيناها بنطرات أمها التي تيبست يدها و هي ممسكه بثيابها.. أنتبهت ليد ابوها تهزها بعنف

سيد بهلع : حفصة امك مالها

رفعت حفصة بصرها نحو ابوها...
كانت عيناها قد تحجرت فيها
الدموع... وجدته يقف بعيداً
مفزوع... يقبض يديه علي بعضهما
و ينقل نظره بينها و بين امها...
نظرات مفزوعه... خائفة... رأت
الخوف في عينيه لأول مرة... خوف
اطلق لسانها

حفصة : ماما ماتت

اطلقت كلمات حفصة سراح دموعها
ففاضت انهاراً تحطمت سدودها...
جرت و قد شقت طريقها علي
وجنتيها بصمت.... اعادت نظرها
مرة أخرى لامها.... نظرت لعينيها

الشاخصتين نحوها.... أجهشت بالبكاء.... كانت تنظر لي نظرات مودعه... كانت تودعني... قتلتها... وهبتني الحياة لاسلب حياتها....
هوت برأسها علي جسد امها تبكي و تعتذر.... تصرخ صرخات تكاد تتفسح منها ضلوعها و يتمزع عنها كبدها.... لم تقصد ان توجعها.. لم تقصد ان تخذلها... لم تكن تعلم انها ستُجهز عليها... لم تتوقع أن تكون قاتلة أمها... لم تشعر بشيء بعدها....

كانت قد عاد اليها وعيها.... اخترق اسماعها صوت القرآن... لم تكن قد فتحت عينيها بعد.. كان حلم

غريب... فتحت عينها فجأة علي
آخرها... هزت رأسها و انتفضت من
مكانها... كانت في غرفتها علي
سريرها... مشت بخطوات مفزوعه
حافية القدمين... كانت ملامحها
مرعوبة... فتحت باب الغرفة
بعنف... تطلعت ببصرها... وجدت
صالة البيت تعج بمتشحي السواد...
نقلت بصرها بينهم تبحث عن امها...
شعرت بنفسها يضمها حضن تعرفه..
لعلها أمها... ابعدت نفسها عنه...
كانت مصدومة... ظلت تتأمل
وجهها... ليست امها... انها فاطمة
اختها

حفصة و كأنها لاتزال غائبة عن الوعي : فين ماما يا بطة

لم يأتيها الرد الذي ارادته لكن اتاها ما كانت تعلمه.... احتضنتها فاطمة و أجهشت بالبكاء.. شعرت بأجساد أخرى تنضم إليهما .. كانتا اختيها علياء و ابرار.. كانت لاتزال انظارها زائغة.... تنقلها هنا و هناك و كأنها تبحث عن شيء... لعلها بين هؤلاء النسوة.. قد تكون احداهن..من هي لتنفذ عليها الحد.... اين قاتلة امها... اين تلك الخائنة التي سيتزوجها ابوها...كان أخوتها يحتضنوها بقوة و لازالت علي

حالتها واقفة بثبات و ذراعيها بجانبها.. تنقل ابصارها هنا و هناك... كان الحشد يقل....حتي لم يتبقي غير زوجة عمها... كنّ علي حالتهن لم يغادروا حضنها و كانهن ألتصقوا بها... كن يزددن تشبث بها كأن سفينتهن تحطمت في عرض البحر و هي طوق نجاتهن...
أغمضت عيناها و تنهدت... ليتكن تدرون انني قاتلة امكن... اني من اغرقت السفينه... إنني لا استحق احضانكن و أولي بي ان تسددوا لقلبي خناجركم لتثأروا مني.. رفعت ذراعها و طوقت به اخواتها و

ضمتهم بشدة.... كن يبكين علي صدرها بصمت... فلما شدّت عليهن تعالت أصواتهم بالبكاء و اجهشوا به ينتحبوا علي أمهن التي رحلت دون ان تودعهن... رحلت دون ان تزفهن لازواجهن... رحلت قبل ان تحضر ولادتهن لاول أطفالهن... رحلت أمانهن الثاني في الدنيا بعد الله..

كانت لاتزال حفصة مغمضة العينين... لم تبكي رغم فداحة مصابها... ضنت عليها عينها بالهوع و كأنها تُعاقبها لجُرمها...

انتبهت علي صوت زوجة عمها

نوال باكية :البقيه ف حياتكم يا بنات... ربنا يرحمها كانت ست طيبة و محترمه

لم تستطع حفصة ان تنطق... حاولت لكنها نست كيف تخرج الكلمات...

نظرت إليها نظرات بلا معنى...

نظرات جامدة... صدمتها تمكنت منها ففقدت السيطرة علي جوارحها... انتبهت لابتعاد فاطمة عنهم.. سمعت صوتها الباكي

فاطمة باكية : ف حياتك الباقية يا مرات عمي...

نوال ببكاء : يا بنات لو عوزتوا اي حاجة الصبح و لا حتي نص الليل اطلعوا خبطوا و متتكسفوش..

فاطمة باكية : الله يكرمك يا مرات عمي ربنا يخليك..

اقتربت نوال من فاطمة و احتضنتها ثم ابعدتها لتضم علياء ثم ابرار و هي تربت علي ظهورهن... ما ان فرغت من هن و همت لتجذب حفصة..

ابتعدت حفصة بصورة لا ارادية و هي ترمقها بنظرات لم تفهمها...

لعلها هي... لم لا... هي أرملة و يحق لها الزواج... نعم انها الخائنه... لازالت متمسكه ان تظل جاره لهم

برغم ان لديهم شقة في مكان أرقى
من هنا لتظل تحت نظره... كانت
تتقرب لهن حتي يقبلن بها... تأتي
بثياب و طعام لتشتري سكوتهن...
ابوها يريد صبي و هي لها سابقه في
انجابه... ان تزوجها ابوها فلن
يفارقهن.... سيسمح له ذلك ان يظل
قابض عليهن متلذذ بتحطمهن و
التتكيل بهن فيما سينجب هو ذاك
الصبي الذي سيأتي علي اشلائهن....
باعت امها من اجل سراب
الحرية... خانتها من أجل وهم
السعادة.... قتلتها بطعنه غادرة و
ستموت بنفس الطعنه يوم ما.. لم تعد

تشعر بنفسها... كانت تنقل بصرها بين اخوتها و زوجة عمها بهستريا... تحرك رأسها بفزع...

نوال ببكاء : مالك بس يا حفصة.

حفصة بهستريا : مش عاوزين حاجة من حد... اتكلوا علي الله و سيبونا ف حالنا

انتبهت فاطمة لما تفعله اختها فما كادت تنطق حتى صاحت فيهم حفصة

حفصة بأنفعال : يلا ادخلي انت وهي جوه

وقفت الفتيات مذهولات مما تفعله أختهن و انتفضوا بفزع علي صوت صراخها

حفصة بغضب : يلا انت وهي ادخلوا جوه

تحركت الفتيات بخطوات متثاقله و هن يرمقن أختهن بنظرات دهشة لما تفعله و لازالت دموعهن تسقط...

كانت نوال تشيعهن بنظرات أسف و تنقل نظرها بينهن و بين حفصة التي كانت تنظر لها نظرات مشتعله بالغضب... نكست نوال رأسها بحزن و التفتت و خطت خطوات متثاقلة نحو باب الشقة و ما كادت تعبره

حتي سمعت صوت أغلاقه بقوه انتفضت على اثارها... التفتت و ظلت تنظر للباب لدقائق ثم ضربت كفوفها و هي تتحرك و تقول

نوال بحزن : لا حول ولا قوة الا بالله

في الشقة ظلت حفصة مكانها و كأن علي رأسها الطير... ثابته و اجمة تكاد انفاسها تدخل و ما تكاد تُري و هي تخرج... لم تكن تبكي و لا يُرى اثر للدموع في عينها... مرت دقائق استحضرت ما حدث اكثر من مرة... كانت تقف دور المتفرجة... كان بصرها متعلق بأمها و نظراتها المخذولة... اخترقتها كلمتها و هي

تهنأ والدها... انتفاض امها و
نظراتها المتألمة بخنجرها... شعرت
بأنفاسه تعانقها... تخنقها... كانت
مقلتيها قد تحجرت بهم الدموع ..
خرت علي الارض و كأنها تُعيد
تفاصيل المشهد كاملاً... في غياب
أبطاله.... أغمضت عينها فتحررت
دموعها فاضت... علا صوتها و هي
تجهش ببكاء يكاد يُفسّخ ضلوعها و
يتمزق منه فؤادها و اوقد نيران الألم
بداخلها ففاح رائحه كبدها
المحترق... كانت تضرب رأسها
بقبضتها بقوه و تصفع فمها مرات...
خرج اخوتها فأنصدموا من

منظرها... كانت الدماء قد تفجرت من شفاها و عيناها تكاد تكون مشتعله من احمرارها... اسرعن نحوها.... كانت تضرب نفسها بهستريا... جذبتها فاطمة لحضنها لتواري وجهها عن يدها و كأنها ارادت ان تحميها من نفسها.. كانت علياء و ابرار قد جلستا علي الارض متشابكي الايدي يبكين بخوف و فزع لحالة أختهما... هدأت اصوات البكاء و لازالت الدموع تنهمر... مر الوقت و هن علي حالهن... كن قد أحتضن بعضهن فبدت اجسادهن اشلاء راكدة كبنيان اصابه سيل فتهاوي و لا يبدوا

منه غير وجوه لازالت تنزف بالدموع.. رجت اصوات تكبيرات الفجر حائط الصمت... تململو و بدأن في الاعتدال و بدا علي وجوههن الالم لابتعادهن عن بعضهن... و كأنهن قد ألتحموا و أبتعادهن يفسخهن.. لم تتحرك حفصة من مكانها... كانت علي حالاتها.. مغمضة العينين و لولا الدموع التي لازالت تشرخ طريقها علي وجهها لظنوها قد فارقت الحياة.. تنهدت فاطمة بحزن علي حالة اختها.. مدت يدها بحب تهزها.. لم تستجب..

جذبتها لحضنها و بدأت تمسح علي ظهرها و تربت عليه..

فاطمة ببكاء : ادعي لها يا حفصة.. ربنا يرحمها و يدخلها الجنة..

اخترقت كلمات فاطمة قلب أختها فأجهشت بالبكاء فشدت فاطمة عليها و هي تهدئها

فاطمة : العياط مش هيرجعها يا حبيبتي... قومي خلينا نصلي الفجر و ندعي لها و هنعمل لها صدقة جارية باذن الله..

ظلت حفصة تُجهش بالبكاء و لازالت فاطمة تربت عليها و نظرات

اخوتهما ابرار و علياء معلقتا بهما يتابعون في صمت و دموعها تسابق انفاسهما... هدأت حفصة قليلا و سكت عنها البكاء... ابعدتها فاطمة عن حضنها و مسحت بيدها دموعها علي وجهها... و اخذت بيدها لتجعلها تنهض

فاطمة : يلا يا حفصة عشان تصلي بينا الفجر

كانت حفصة منكسه الرأس مستسلمة لايدي اختها التي مشت بها للحمام و تبعتهما أبرار و علياء تضمها اليها بذراعها... انتهوا و اصطفوا بجانب بعضهن... ظلت حفصة صامته... و

اخوتها يتألمن لحالها... انتبهن لصوت فاطمة

فاطمة و هي ترفع يدها بالتكبير : الله أكبر

رفعت الفتاتان يدهما مكبران و لحقت بهما حفصة بعد لحظات... قرأت فاطمة و ركعن و ما ان وضعن وجوههن علي الارض حتي علا صوت حفصة ببكاء دوي صداه في حشاهم.. شاركنها البكاء... رفعت فاطمة و رفعوا و لحقتهم حفصه ثم سجدت فعادت الكره حتي اذا ما انتهوا من الصلاة اقتربوا من بعضهن و التحمن تربت احداهن

علي الاخري و دموعهن لا تتوقف.... مر الوقت.... كانت حفصة واجمة دموعها تتحجر في مقلتيها حتي اذا ما فاضت شقت طريقها علي وجهها... حين اتي صوت اختها.. ففتحت عينها علي آخرها و تغيرت ملامح وجهها و كأن قد مسها جن او صابها جنون..

ابرار و هي تلتفت حولها و كأنها قد تذكرت شيء : هو بابا مباتشي هنا

ألتفتت فاطمة و علياء بتلقائية فأنتفضوا علي صوت أختهم

حفصة بهستريا : ابوكم قتل امكم و هرب

فاطمة بغضب : حفصة فوقي لنفسك... متزوديهاش

حفصة و هي تضحك بهستريا و هي تنتفض من مكانها : مازودهاش... ابوكي اتجوز و امك ماستحملتشي فماتت

كانت كلمة حفصة سهم اصابت به أفئدة اخوتها بطلق واحد...

فاطمة بهستريا : انت كدابة..

حفصة ببكاء :و الله ما بكدب

أبرار باكية : و هو هيجي يعيش هنا

علياء بأنفعال : ييجي فين ده ما صدق اصلاً يخلص منا

فاطمة بغضب : بس انتِ وهي اخرسوا خالص.. محدش يكلم كلمة في الموضوع ده

ثم اضافت لهن و هي ترمق حفصة بنظرات غاضبة : و يلا اجهزو عشان تروحوا المدرسة

علياء بصدمة : مدرسة ايه

حفصة بحزم و هي تعود لجلستها علي الارض و تسند ظهرها للحائط و تضم رجليها لصدرها : مدرستكم.. ملوش لزمة تغيبوا... يلا اتحركوا

تحركت علياء و لحقتها ابرار لغرفتهما فيما ظلت فاطمة مكانها

تنظر لحفصة بغضب... لم ترفع حفصة بصرها.. كانت منكسة الرأس غير عابئة ب أختها التي وقفت بجانبها بتحفز...

فاطمة بغضب : ليه كده

رفعت حفصه رأسها بتثاقل و نظرت لعين اختها بثبات و قالت : انت بتسأليني انا.. اسألي ابوكي

فاطمة بأنفعال : انت لسه مصممه

حفصة ببكاء : امك ماتت تحت رجلي يا بطة.. ماتت بين ايدي

فاطمة و هي تقترب من اختها و قد اغرورقت الدموع في عينها : يعني ايه ابوكي اتجوز

حفصة و هي تجهش بالبكاء : مش مهم يا بطة انه اتجوز... امك ماتت

جلست فاطمة جانب اختها و هي لا تصدق ما قالته... تحجرت الدموع بعينها... تزوج فليتزوج لم عليه ان يأتي علي اخر اعمدة بنيانهن و يُجهز عليهن قبل أن يرحل... لم لم يرحل فقط... لم اخبرها و لم لم تتركه يرحل .. لم ماتت ... ... ليتها ما ماتت لكُـن الان يحتفلن برحيله هو و ليس ينتحبن علي رحيلها

هي..كانتا واجمتان... صامتتان تعج داخلهما ضجيج الحسرات... انتبهوا علي أصوات اختيهما... خرجت علياء من الغرفة تلحقها أبرار

أبرار بتلعثم : طب شوفيها ف شنطتك يا علياء

علياء بأنفعال و هي تتوجه لباب الشقة لتغادر : قلت لك اني حطيتها من يومها علي المكتب... شوفيكي حطيتيها فين مش عاوزه وجع دماغ

قالت علياء كلمتها و فتحت الباب و خرجت.. وقفت أبرار مكانها و هي تضرب الارض برجلها

أبرار بتذمر : اخدت كشكولي و بتقول انها رجعته تاني و انا مش لاقياه و الاستاذ هيحط عليه الدرجات النهاردة

حفصة بجمود و هي تنهض : طيب تعالي هدور لك عليه

دخلت حفصة مع ابرار الغرفة تبحث معها عن ضالتها حين رؤا فاطمة تدخل و تضع اشيائها بحقيبتها و تخلع ما عليها و ترتدي ثيابها و حجابها

حفصة بدهشة : بتعملي ايه يا بطة

فاطمة بجمود و هي تغادر : راحه شُغلي يا حفصة مش هيبقى موت و خراب ديار

تركتهما فاطمة و غادرت... فلم يقفوا كثيراً امام فعلتها و عادوا لبحثهما ... دقائق و صاحت أبرار

ابرار : لقيتها يا حفصة لقيتها

حفصة و هي تزفر بقوة : طيب يلا بقه اتوكلي علي الله

أبرار و هي تغادر : حاضر سلام عليكم

حفصة و هي تخر علي السرير

بتعب : عليكم السلام

رحل الجميع و تركوها... ساد
الصمت... لم يكن لها سوى
ضجيج... نظرات امها تطاردها..
قامت متثاقلة... خرجت للصالة...
دارت بعينها بالمكان... مشت
بخطوات بطيئة... وقفت و ألقت
ببصرها نحو غرفتها... لعلها لم
ترحل... لعله كان كابوس و ستجدها
بالداخل متمددة... استجمعت نفسها و
مشت و قد حبست انفاسها... دخلت
وجدت فراشها لم يزل علي حالته...
أبتسمت... كان سراب امها قد
شغله... إذاً كان كابوس و امها
لازالت معهم.. اسرعت نحوها...

تلاشت من امامها.. خرت علي السرير و قبضت علي فرشه... ضربت برأسها عليه بقوه و أطلقت العنان لدموعها و علا صوتها تنادي علي أمها... مر الوقت و سكت صوتها... تمددت علي السرير كما كانت تفعل امها... احتضنت وسادتها تتنفس عبرها... تملأ رئتيها من بقاياها... استسلمت للنوم..

.....

في مستشفي خاص... يفوح رائحة المنظفات منه... تخلوا طرقاته الا من أطقم التمريض و الأطباء... دخلت فاطمة لاول مرة مشفاها

الجديد.... دارت بعينها في المكان... كانت ترتدي جيبة سوداء واسعه و بلوزة سوداء و حجاب اسود... مشت خطوات بالدخل... كانت تلاحظ نظرات الجميع لها... تعلم انها مُهلهلة الثياب... تشعر انها قد لوثت تلك اللوحة البيضاء حولها... كان الجميع يرتدون الابيض... الاطباء و الممرضين و حتي اطقم النظافه... لون الحوائط ابيض و كذا الأرضيات... كانت لاتزال تدور بعينها ف المكان... انتبهت ليد تمسكها..

أزهار بحزن و هي تحتضنها : البقية ف حياتك يا بطة

فاطمة بجمود : ف حياتك البقيه

أزهار بتأثر : مكنتيش جيتي النهاردة

فاطمة : يعني مجيش اول يوم ليه.. مش هينفع... انا محتاجة الشغل

أزهار و هي تأخذ بيدها : طب تعالي اوضة الممرضات غيري و ألبسي اليونيفورم

فاطمة و قد استسلمت لها : ماشي

دخلت فاطمة الغرفة تمسك بيدها ازهار... دُهشت لنظافتها و سعتها... لاحظت ازهار دهشتها..

أزهار بمرح : امال لو شفتي الحمامات و ربنا انظف من اوضة الكشف في المستشفى الحكومي

فاطمة بلامبالاه : مش هيفرق احنا يعني مش جايين نستجم... النظافة هنا مش لينا

أزهار و هي تقلب شفتيها : ع رأيك... يلا هسيبيك تغيري انت و هروح انا اشوف شغلي... لما تخلصي روحي الاستقبال هيعطوك جدولك

فاطمة بـ ابتسامة باهته : شكراً يا أزهار

أزهار بتأثر و هي تغادر : شكراً علي ايه بس هو انا عملت حاجة

غادرت أزهار الغرفة و لم تمضي دقائق و لحقتها فاطمة في ثياب بيضاء... تونك طويل ابيض يصل لكعبها مغلق من الامام بأزرار كبيرة و تحته بنطال.... كانت لاتزال الانظار تلحقها... لا تدري سببها.. سمعت صوت خلفها... ألتفتت وجدته احد الاطباء يشير لها ان تتوقف و يهرول ناحيتها...

الطبيب بغضب : انت مين

فاطمة بصدمة : فاطمة

الطبيب بأنفعال : هو انا سألتك عن اسمك بسألك انت مين

فاطمة بنفاذ صبر : هو ايه اللي انت مين اجاوبه ازاي السؤال ده

الطبيب بغضب : انت ازاي تتكلمي كده

أحدي الممرضات مقاطعة : يا دكتور عم حضرتك

لم تكد تكمل الممرضة كلمتها حتي انتفض الطبيب يهرول مسرعاً و حانت منه التفاته سريعه

الطبيب بلهفة : تعالي ورايا

كانت الممرضة قد غادرت و لم يتبقي سوى فاطمة فهرولت خلفه بسرعة.. وجدته يدخل غرفة يخرج منها اصوات عالية.. لحقته للداخل.. وجدت فيها مريض ستيني و شاب ف العشرين تقريبا يصيح بأباه و اباه يصرخ فيه يطرده

الطبيب بصدمة : في ايه يا عمي

المريض بغضب : خرج الكائن ده بره

الشاب بأنفعال : مش هخرج يا يوسف قبل ما يمضي ع التوكيل

المريض بغضب : مش همضي علي حاجة انا لسه عايش

الشاب مقاطعاً : هو انا بقولك اكتب لي بيع و شرا... انا بقولك توكيل اقدر امشي بيه الامور مش كل يومين اجي المستشفي عشان تمضي ع حاجة

المريض : مستكتر تزورني كل يومين

الطبيب يوسف : طيب اهدوا بس و هتتحل..

ثم موجهاً كلامه للشاب : في ايه يا ادم

ادم بهدوء : يا يوسف بابا كل يومين ف المستشفى هنا زي ما انت شايف و انا تقريباً اللي بمشي الشغل بس المشكلة ف الامضاءات بحتاج اني اجي عشان بابا يمضي و ده بيأخر الدنيا و يربكها

يوسف للمريض : طيب ليه يا عمي مش بتعمل التوكيل

المريض بأنفعال : عشان انا لسه عايش و حسي في الدنيا... عشان أحمد جلال لسه علي وش الارض

يوسف : ربنا يديك طوله العمر يا عمي... خلاص متزعلشي نفسك... و انت يا أدم مفيهاش حاجة يا اخي

لما تيجي و أعتبرها زيارة عادية مش عشان الامضا و لا حاجة

أدم و هو يحاول رسم أبتسامة : ماشي يا يوسف... حقك عليه يا بابا

المريض بجمود : سيبوني ارتاح يلا امشوا من هنا

يوسف مبتسماً و هو يتلفت يغادر : حاضر يا عمي

أدم بغيظ هامسا ل يوسف : عجبك كده يعني

يوسف ضاحكاً بهمس : امشي بره قبل ما يحرمك من الميراث

خرج ادم و ما كاد يتحرك يوسف حتي اوقفه صوت عمه

أحمد بغضب : انتِ مين

التفت يوسف ليرى مع من يتحدث عمه كانت هي.. تقف بخوف... لم ينتبه انها لحقته... كانت واقفه طوال الوقت كيف لم يشعر بها...

احمد بأنفعل : انتِ مين

لم تستطع فاطمة ان ترد.. هربت منها الكلمات... دخلت وراء يوسف الغرفة... هو من طلب ذالك.. ظنتها حالة طارئة... لما اكتشفت حقيقه الوضع و حاولت الخروج كانت

الأمور محتدمة و لم تستطع مقاطعتهم.. كانت قد استجمعت نفسها لترد و ما كادت تحرك شفاها..

يوسف بحسم : دي فاطمة

أحمد بتعجب : يعني ايه

نظر يوسف لفاطمة يتأمل وجهها المفزوع.. لم يشعر بنفسه الا و هو يبتسم و ينقل بصره لعمه و يضيف

يوسف مبتسماً : دي فاطمة يا عمي.. متشغلشي بالك انت و استريح

رفعت فاطمه نظرها نحوه... وجدته ينظر لها بعينين باسمتين.. تاهت فيهما... وجدته يتحرك و قد صرف

بصره عنها... فتح باب الغرفة و لازالت تلاحقه ببصرها.. ألتفت وجدها تنظر له... اختفت الابتسامه.. اشار لها ان تلحقه... ما كاد يخرج حتي كانت هي في عقبه... أغلقت باب الغرفه و ما كادت تلتفت حتي اتاها صوته

يوسف بجمود : انتِ مين بقه

فاطمة و قد ارتسمت على شفاها ابتسامة لا ارادية : انا فاطمة

يوسف ضاحكاً : هي رتبتك فاطمة يعني..

فاطمة و قد اخفضت رأسها لاسفل بخجل : انا ممرضة هنا

يوسف : لما انتِ ممرضة مش لابسه اليونيفورم صح ليه

نظرت فاطمه لنفسها تتفحصها لتفهم ما يقصده و نظرت له بتعجب و قالت : ازاي يعني

يوسف و هو يشير لرأسها : اللي علي راسك اسود ليه

اعادت فاطمة نظرها للارض و اختفت الابتسامة من وجهها و قالت : معلشي امي ماتت امبارح و محبتشي اغيب اول يوم ليه هنا

يوسف بتأثر و هو يتفحصها : البقيه ف حياتك.. طيب مفيش مشكلة

فاطمة بوجوم و لازال بصرها معلق بالارض و هي تلتفت لتغادر : ف حياتك البقيه...

غادرت فاطمة و لازال بصر يوسف مُعلق بها حتي توارت عنه.. تنهد و حرك رأسه بتأثر و انصرف هو الاخر..

.....

في شقة سيد كانت حفصة لاتزال ممدة في سرير امها... لم تكن نائمة... كانت مُغمضة العينين...

تتنفس ببطء يكاد انفاسها تدخل و
كأنها تقاومها... لم يجف وجهها من
الدموع... كانت تتنهد من وقت
لاخر... كم تمنت ان تكون في مكان
امها.. ان تكون ممدة مستريحة ... ها
قد شغلته فهلا ارتاحت... فتحت
عينها علي اخرها علي صوت
ألفته... أنتفضت من مكانها و خرجت
بسرعه.. لم تصدق ما ترى... كانت
ابرار على الأرض وجهها و ملابسها
ملطخه بالدماء و ابوها على رأسها
ينهال علي جسدها ضرباً بما أوتي و
من قوة... كانت ابرار تصرخ
صرخات تصدّع منها الزجاج و اهتز

له ما بالبيت.... وقفت حفصة مذهوله
و كأنها لا تصدق... حتي سكت
صوت أبرار.. وجدت ابوها قام من
فوقها و ظل يركلها بقدمه ليعيد إليها
وعيها.. حركت رأسها بعنف لتعي ما
الذي يحدث. فتحت عينها علي
اخرها تستيقن ما تري.. اسرعت
نحو اختها و ارتمت ع الارض
تهزها... كانت أقدام ابوها لاتزال
تركل فيها... جذبتها لحضنها
تجسها... كانت لا تشعر بأنفاسها...
هل ماتت هي الأخرى... هل سيكون
ذراعها هو وسادة الموت... هزتها
بعنف و هي تنادي عليها بهستريا..

توقف اباها للحظات... كانت عيناها قد تعلقتا بأنفاس اختها... شعرت بحركه تدب فيها.. رأتها تفتح عيناها... فأجهشت بالبكاء و هي تحتضنها... كانت أبرار تبكي متألمة مما أصاب جسدها الضئيل.. و حفصة تهدئها.. فجأة وجدتها تُنتزع من بين يديها... كان ابوها... جذب أبرار من بين احضان اختها فكانت تصرخ تستنجد بها..

أبرار تصرخ ببكاء : ألحئيني هموت هموت يا حفصة..

حفصة و هي تحاول ان تجذبها من بين يدي ابوها و هي تبكي : سيبها هتموت بالله عليك سيبها كفاية كدة..

سيد بغضب و هو يُسرع للداخل يأتي بشيء ما : ما انا هموتها.. انا مش هسيبها غير ميته

حفصة بصراخ و هي تهرول لباب الشقة : ليه ده كله.. روح اتجوز و سيبنا ف حالنا

فتحت باب الشقة و صرخت تستنجد : الحئونا يا ناس ألحئونا..

كانت اصوات صراخ أبرار تزداد... كان قد جلس فوقها و خلع حجابها و

جز شعرها بصورة وحشية و أخذ يضرب برأسها ف الارض و الدماء تنزف منها و ثيابها قد تمزقت.. و حفصة تصرخ و تبكي... لم ينجدها أحد فقد اعتادوا علي اصواتهن و ضربه لهن و يخشون التدخل حتي لا يصيبهم من لسانه شيئاً... كانت يأست من انتزاع اختها من بين يدي ابوها فقررت ان ترمي نفسها بينها و بين الحائط لتصد عن اختها و تتفادي بجسدها الضربات التي شعرت انها تمزق لحمها و هي قليل فما بال ما صاب أبرار... رأته يقف من بعيد

مصدوم.. بصره معلق بأبرار..
صرخت

حفصة بصراخ : ألحئنا يا عبد الحميد

اسرع عبد الحميد و احكم ذراعيه حول سيد حتي يسيطر عليه و جذبه بعيداً و لازال بصره مُعلق بأبرار التي كانت متكومه تئن موجوعه بين احضان اختها...

عبد الحميد بذهول و بصره معلق بأبرار : ليه كده يا عمي ايه حصل لده كله

سيد بغضب و هو يحاول ان يحرر نفسه من بين ذراع عبد الحميد :
عشان دي فاجرة و موتها حلال

التفت عبد الحميد نحوه بتأهب و خوف : ايه جرى فهمني

أخرج سيد ورقه من جيبه و أعطاها لـعبدالحميد و هو يقول : لقوها ف كشكولها

.. تناول عبدالحميد الورقة و هو ينقل بصره ما بين ابرار و سيد... فتح الورقة.. كانت حفصة تراقبهم و أبرار بين يديها تضمها و تربت عليها لتهدأ.... تغيرت ملامحه... اقفهر وجهه... بدا عليه الصدمة..

شعرت بالخوف... ضمت اختها لحضنها تواريها عنهم... لحظات... وجدته يقبض علي الورقة بغضب.... كان شاخص البصر... تنحى جانباً بعد ان كان يقف حائلاً بينهم و بين سيد... كان ابوها متأهباً فما كاد عبد الحميد يتحرك حتي أنقض سيد عليهم يحاول انتزاع ابرار التي ظلت متشبسة بحفصة و هي تصرخ بشدة و تبكي... جذبها وسط صراخ اختها... انهال عليها ركلاً.. زحفت حتي وصلت لقدمه... كان شاخصاً ينظر للارض.. بدا عليه الصدمه... نظر اليها و قد تعلقت بقدمه...

نفضها بجمود لتبتعد. . حررت قدمه و تكومت حول نفسها تحت قدميه و ابوها يسدد لها ركلات نافذة تكاد تخترقها... كانت تصرخ صرخات تعتصر فؤاده المطعون.... مرت دقائق.... كانت حفصة تبكي و تصرخ... تحاول ان تفادي اختها بعض ضربات فما كادت تحتمل حتي ضربة واحده فتبتعد و لازالت تبكي و تستنجد... وجدته فجأة يتحرك بينه و بينها... أحكم قبضته حول عمه مسيطراً عليه.... اسرعت تحتضن اختها التي سكتت تماماً عن البكاء و الصراخ.. لم تكن غائبة عن الوعي

لكن غيبها الألم... جسدها خدره الوجع... انتبهت لصوت عبد الحميد

عبد الحميد بجمود : تعالي يا عمي

سيد بغضب و هو يحاول ان يتخطاه ليصل لابرار : مش قبل ما اموت الفاجرة دي... هي دي اخر خلفة البنات.. انا كنت عارف اني مش هسلم منهم

عبد الحميد مقاطعا و هو يجذب عمه بعيداً للخارج : تعالى بس و انا هحلها

خرج سيد و لحقه عبد الحميد الذي رمق ابرار بنظره لم تفهمها حفصة و لم تشغل بالها بتفسيرها.. اغلقوا

الباب بقوة.... انتفضت منه ابرار بين ذراعي حفصة فضمتها أختها بقوة لتهدئها.... سكت كل شيء... عم الصمت... كم بات مزعج ذاك الضجيج الذي يسمى صمتاً... مر الوقت... لازالوا علي حالتهما.. شعرتا بباب الشقة يُفتح... ضمت ابرار نفسها لحضن اختها تتوارى بخوف.... ضمتها اختها و بصرها تعلق بالباب.. كانت القادمة علياء... ما ان رفعت بصرها و رأتهم علي حالتهما... الشعر في كل مكان و اثار الدماء عليهما حتي فتحت عينها علي آخرها و اسقطت الحقيبة من علي

ظهرها و تعلق بهما بصرها... مشت نحوهم ببطء تستفهم ما حل بهم و ما الذي حدث...

علياء بصدمة : فـ ايه يا حفصة.. ايه اللي ف وشك ده و ابرار مالها

حفصة ببكاء : ابوكي هو اللي عمل كده... بيكمل علينا عاوز يقتلنا واحده واحده... امبارح امك و النهاردة ابرار و الدور جاي لي و جاي لك

علياء و قد ركعت علي الارض تتطلع ببصرها لاختها إبرار تتفحصها : هو ايه اللي حصل

حفصة ببكاء : معرفشي... معرفش حاجة...بيقول لقى ورقه ف كشكولها و معرفشي فيها ايه

علياء و هي تتحسس اختها ابرار التي ما ان وضعت علياء يدها حتي انتفضت فأبعدت علياء يدها بسرعه

و قد سمعت صوت انين ابرار المكتوم : هو راح فين دلوقتي

لم تكد تُكمل علياء كلمتها حتي انتفضت علي الباب يُفتح و بصورة تلقائية ضمت نفسها بذراعها لاختيها.. تطلعت نحو الباب...

وجدته ابوها و معه عبد الحميد... كانا يرمقوهن بنظرات محتقرة و

غاضبة... شدت حفصة علي اختها التي بين يديها تواريها و بصرها مُعلق بأبوها و عبدالحميد... كانت علياء تنظر اليهم برعب... تنقل بصرها بينهم و بين اختها أبرار... لم تقاوم و كأنها قد استسلمت للموت. .

وجدت عبد الحميد ينحني ع الارض و جذب أبرار بقوة من بين ذراعي اختها.. حملها علي كتفه وسط دهشة علياء وحفصة.. ثم انحني ثانية و اخذ حجابها من علي الارض اخفي به رأسها و مشي بأتجاه الباب

حفصة بصدمة و قد انتفضت من ع الارض : رايح فين بأختي..

لم يرد عليها عبد الحميد و التفت مُغادراً... هرولت حفصة وراءه بهستريا فعاجلها ابوها بصفعة مدوية

سيد بغضب و هو يغادر هو الاخر : مبقتش اختك.. بقت مراته

قالها سيد و صفع الباب خلفه تاركاً حفصة و علياء قد تجمدتا مكانهما... شخص بصرهما و فُتح ثغرهما من الصدمة.. زوجها... ابرار طفلة كيف يزوجها... ما الذي فعلته يستحق ان يقتلها بالحياة... انتفضت الفتاتان بسرعه و فتحوا باب الشقة و هرولوا للاعلي حيث شقة عبد الحميد..
طرقوا الباب بعنف و هستريا و هم

ينادوا علي أبرار... فُتح الباب...
نظرت لهم نوال نظرات خائفه... لم يبدوا بتلك الصورة ما الذي حدث...
كانت قد سمعت الصراخ لكنها بالكاد تتحرك ف الشقة فلن تكون لهن عوناً اذا نزلت تنجدهن... و لن تحتمل رؤية ما يُفعل بهن... ففضلت كالعادة الدعاء و الحسبنه...

نوال بخوف : فـي ايه يا بنات

حفصة بأنفعال : فين ابرار

نوال بدهشة : مش عارفه

حفصة بغضب : نعم.. مش عارفه... فين ابنك

نوال بأنفعال : ابني ماله هو كمان و..

حفصة مقاطعه : ابنك اتجوز ابرار

نوال بصدمة : اتجوز ابرار

علياء ببكاء : عبد الحميد خد ابرار فين يا مرات عمي

نوال بصدمة : و الله يا بنتي ما اعرف و لا شوفته

حفصة بغضب : فين عنوان الشقة بتاعتكم التانية

نوال بخوف : مش عارفة عنوانها... انا عمري ما رحتها... عمك اشتراها عشان عبد الحميد يتجوز فيها

حفصة بغضب : يتجوز ان شالله ما يوعى يتجوز... ان هبلغ فيه انه خطف أبرار

نوال ببكاء : اصبري يا حفصة لما نفهم... ازاي عبد الحميد يتجوز قاصر

حفصة بغضب : ابويا جوزها له... ابويا حالف يجيب اخرنا بدأ بأمنا و بيكمل

نوال باكية : الله يرحمها يا بنتي... طيب اصبري بس و هو هييجي اكيد و هنفهم منه ايه اللي حصل..

رمقت حفصة نوال بنظرات مشتعلة فيما كانت علياء تتسند علي الحائط تبكي في صمت... تحركت حفصة خطوات للخارج و جلست امام الشقة علي إحدى درجات السلم..

نوال ببكاء : طيب تعالوا اقعدوا جوه الجو ساقع

حفصة بأنفعال : اتكلي علي الله احنا مش عاوزين حاجة منك...

دلفت نوال للداخل و هي منكسه الرأس و لم تُغلق باب الشقة...
جلست علياء هي الأخرى بجانب اختها التي وضعت رأسها بين كفيها و نكستها للأرض... اما هي ف

أسندت رأسها للحائط و اغمضت عينها... ليته كابوس و سأصحوا منه لأجد أمي لاتزال معنا و أبرار تشتكي لها من اخذي أشيائها.. كانت تتنهد من وقت لاخر... مر الوقت.. شعرت برغبتها في دخول الحمام... نهضت متثاقله.. فتحت عينها فوجدت حفصة لاتزال علي حالتها... القت ببصرها داخل الشقة وجدت زوجة عمها تجلس علي إحدى الكنبات و تضع خدها علي كفها و تبدوا واجمه و حزينه... حركت رأسها و بدأت تنزل درجات السلم... كانوا قد تركوا باب الشقة مفتوح... دلفت داخلها.. و

اغلقتها... كانت رأسها لاتزال مُنكسه.. رأت الشعر في كل مكان... بكت و انحنت تجمعه... شعر أبرار الجميل... لطالما مشطته... عبث به... جذبتها منه لتَغيظها... و ها هي تجمعه لتدفنه... لفت انتباهها شيء مكوم... مدت يدها تلتقطه... فتحت الورقه... كانت صدمة... شخصت ببصرها.. فتحت عينها علي اخرها حتي كادت تقفز منها مقلتيها.. خرت علي ركبتيها..

.....

كانت ابرار قد تشبثت برقبه عبد الحميد و استسلمت للنوم.... لم تشعر

بشيء... لم تفهم ما الذي حدث و لا
ما الذي سيحدث... انهكها الضرب و
الصراخ... سيكون الموت حتي ارحم
بها من ان تظل تحت نظر ابيها و
بين يديه.. لم تعرف سبب كل
ذالك ... كانت تجلس في الفصل
شاردة كعادتها... اتت الاخصائية و
طلبت منه ان تجمع اشيائها لان ابوها
يطلبها... ظنت انه سيجعلها تذهب
للبيت لان امها قد ماتت البارحه...
وجدته ينتظرها امام بوابة
المدرسة... كان غاضباً و لكن ما
الجديد هو دائما غاضب... اقتربت
منه... كانت شاردة... انتفضت علي

صفعة قوية شعرت بأسنانها تخلخلت من قوتها... انتبهت.. نظرت له وجدته يقبض علي معصمها بقوة و يمشي بسرعه... كانت تهرول خلفه لتلحق به... حتي وصلوا للشقة و كان ما كان... لا تعرف سبباً لما حدث و لا ما ترتب عليه... عبد الحميد انقذها... اخذها بعيد عنه.... يكفي ان اباها لم يقتلها...كان عبد الحميد قد ركب بها تاكسي... وضع رأسها علي فخذه... لم يلمسها... كان واجم يرمقها من آن لاخر بنظرات غاضبة مرة و أخرى لائمة.. و مرات متفحصة لعله يكشف حقيقه ما

رأه..... طفلته... من لوثها... متي و كيف.... كان يتأملها... لم تبدوا بريئة هكذا... كان يتنهد من وقت لاخر... يسند كوعه علي الشباك و قد اسند رأسه لراحه يديه... كان ينظر للخارج ثم تحين منه ألتفاته نحوها... لاتزال نائمة... يتنهد... يزفر بقوة و ينقل بصره للخارج... من كتب تلك الورقة و متي... و كيف... و هل حدث بالفعل... أغمض عينيه بقوه و اعتصرها بأصابعه... توقف التاكسي.. لم يشعر عبد الحميد.. ألتفت السائق ينبهه..

السائق : وصلنا يا استاذ

عبد الحميد بوجوم و هو يفتح باب السيارة : طيب

نزل عبد الحميد و جذب أبرار بغضب... لم تفتح عينها... أيقن انها تدّعي النوم... زفر بقوة و حملها علي كتفه.. تعلقت برقبته بتلقائية.. لم يتمالك نفسه... ابتسم و سقطت منه دمعه... لم تلوثتي... لم لم تنتظري.. لم كنتِ سهله هكذا... ظننت انك سهله معي لان قلبك أحس بي... لم اتخيل انك سهله بطبعك..مشي بها حتي وصل لعمارة جديدة... دلف دخلها و صعد السلم للدور الثالث... أخرج المفاتيح و فتح الباب و دخل

بها و ركل الباب برجله ليُغلق...
مشى خطوات متثاقلة.. كان واجماً...
كان يستعد لتلك اللحظة منذ خُلقت
هي... اولي لحظاته معها.... يطوق
لالتحامه بها... لانصاره معها...
ليرتوي من برائتها... صغيرته قد
صارت له... ملتحمه به... ملك يمينه
و بيديه.. لكنها لم تكن بريئة... لم تعد
هي من تمناها... من رباها علي
عينه... كان يُعدها لتكون له... لم تعد
تصلح... تلوثت... لم يعد بحاجة
لها... لِم تزوجها... لن يتركها
تموت... بل لن يقتلها غيره...
يستحق ان يثأر منها....خانته..

طعنته... قتلته... سينتقم لنفسه... لم يتهاون معها..لم يُقصر... تابعها... لاحقها... راقبها... نذر نفسه لها... لم يضعف و لم يمل انتظارها... لم تعجلت هي...دخل بها لإحدى الغُرف... كانت تشعر بكل شيء... تدّعي النوم...عبد الحميد برغم كل شيء طالما عاملها جيداً.. هي تخاف عقابه الذي دائما يُهددها به لكنها لم تختبره يوماً... لعل صفعاته اقل إلاماً من صفعات أبيها.. لا يرتدي حزام و هذا ايضا يرجح كفته... سيكون اهون من ابيها وضعها علي السرير بعنف... وقف بعيداً... كانت

مستكينه... ترتعش جفونها و لازالت
مغمضة العينين... يعلم انها ليست
نائمة.. ظل يتأملها.. كان يشعر
بالغيظ و الغضب.. من الذي سبقني
اليكِ .. أنا احق بكِ ... لقد اصطنعتك
علي عيني و اصطفيتك لي... نمت
زهرتك بتلة بريئة جميلة... و نما
معها حبي و شغفي و تعلقي بك...
من الذي قتل برائتك و استحل
عذوبتك و تجرأ علي و سبقني لك...
زفر بقوة و هو يتخيل صغيرته
بالصورة التي اتت في تلك الورقة...
متي قابلتيه و اين و منذ متي....
كيف غفلت عنك حتي فعلتِيها...

كانت الورقه تتغزل بها و باجزاء
بجسدها و يعدها ان يفعلوا ما فعلوه
المرة السابقه... اشياء مرت بها عينه
و قرأها و رفض عقله ان يعيها و
يقبلها... لا يتذكر شيء من
الرساله... تناساه... الا من تلك
الجمل التي تصفها... كان يتأكد من
كل شيء قبل ان يسمح لها
بالخروج.. لم يكن يُبدى منها الا ما
سمح هو به... فكيف اخترقت
حصونها الذي شيدها بنفسه فأتقنها..
زفر بقوة و مسح شعره بعنف..
تحرك و التفت بعيداً عنها... كان
الصمت قد طال... لا تعلم ان كان قد

غادر ام لازال معها.. تسمع زفيره من وقت لاخر... سمعت حركه ف الغرفه.. فتحت عينها بهدوء تسترق النظر.. وجدته يقف و يعطيها ظهره... كان يفكر... لعل الورقه كاذبه... لعلها مظلومة.. من قال انها هي المقصودة... وجدت المدرسة الورقة بكشكولها... لعلها لـأخرى... لعل تلك الورقة مدسوسة. .لعل تلك التفاصيل ليست لها .. فلتكن بريئة إذاً.. او ليضع بنفسه نهايتها...التفت فجأة.. وجدها تنظر له... رمقها بنظره غاضبه.. اغمضت عينها بسرعه... مازال غاضب... سأظل

أدعي انني نائمة حتي لا يضربني...
سيهدأ و سينسي... شعرت به يقترب
منها... فتحت عينها بفزع و
رعب ... وجدته يجذبها لتعتدل في
جلستها... شدها بعنف لتقف أمامه...
كان ينظر لها بغضب و بعينين
زائغتين تتفحصها.. ... ضمت يدها
امام وجهها لتدفع عنها
ضرباته..مسك كلتا يديها بيد
واحدة. . أغمضت عينيها بقوة...
تسارعت دقات قلبها... كانت
كضربات مطرقة تكاد تخلع
ضلوعها... كانت تنتفض... ترتعش
بين بيديه.. فتح عينيه علي آخرها

حين رأى مياة تتسرب منها... و بدا البلل يظهر علي جلبابها.. لم يعي ما يرى.. حرك رأسه بقوه و اغمض عينيه و فتحها لعله خُيل له... قطع شكه تسرب رائحه ايقن انه لم يخطأ.. اقشعر بدنه.. هل فعلتها... هل تملكها الخوف لتلك الدرجة... شعر بالالم لأجلها... لم يتخيل ان يراها يوماً بتلك الحالة.. يهون الضرب حتي امام تلك الصورة... تمني لو تنشق به الارض فيختفي فلا يهتك سترها... كان بصره قد تعلق بجلبابها المبلل... رفع عينه وجدها لازالت عيناها مغمضة و هي

ترتعش... لم تستطع أن تتحكم بنفسها... ليته ضربها و لم يعرضها لانتظار المجهول فيزيد وطأة الخوف... فتأتي بتلك الفعله المُخزية.. ليته لا ينتبه... ليته يبدأ بضربها فترتمي علي الارض فلا يُري ما نزل منها من مياه... فتحت عيناها بحذر لترى لم لم يضربها و تعرف ان كان قد رأى ما أتت به... وجدته ينظر لها و قد لانت ملامحه.. رأت دموع اغرورقت في عينيه..

أبرار بتلعثم و هي تبعد رأسها للتتفادى ضرباته : و الله ما عملت حاجة يا عبدالحميد..

كان ينظر لعيناها الخائفتين... بعينين لائمتين... حانت منه نظره للاسفل... عاجلها بسرعه و صرفها حتى انه دار برأسه بعيداً.. رأته ابرار ينظر لاسفل.. هل لاحظ... لم حرك رأسه بعيداً.. هل انتبه... ان كان رأي شيء فما كان ليسكت... كانت نظراتها مرتعشه و كان قد حول بصره عنها... لازالت كفوفها الصغيره في قبضته... رفع يده الاخرى و مسح وجهه بعنف و هو يزفر بشدة... انتبه لصوتها

ابرار بتلعثم : و الله ما عملت حاجة.. ماما ماتت امبارح و ملحقتش اعمل حاجة.....

حرك رأسه نحوها... نظر لملامحها البريئة و عينيها الخائفة... ترك يدها و التفت بسرعه و مشي للخارج و اغلق الباب بالمفتاح... كان مقبض الباب لايزال بيده.. وضع يده الأخرى علي الباب و اسند رأسه عليها... مرت دقائق التفت بعدها و اعطي ظهره للباب و خر علي الارض مستنداً عليه.. جلس ممداً رجليه و قد ارجع رأسه للخلف... اغمض عينيه و اجهش ببكاء

مكتوم... كانت صورتها قد تعلقت بذهنه فطغت علي كل شيء.. كيف اذاها لتلك الدرجة... كان يضرب رأسه بالباب من حين لاخر و يعلو صوته بالبكاء... في الداخل كانت أبرار مضطربة..مشدوهه... اثار الضرب تملأ كل تفصيلة بجسدها... و كأنها طُرزت بالجروح... كان رأسها عاري من الشعر... جُز بوحشية فبدت كضحية عدوان لقوة تحالف اسقطت كل قذيفاتها فأصابت هدف دقيق فلم تُخطأها... وقفت بعيداً عن اثار الماء... ظلت تبحث ف الغرفة عن شيء تجفف به المياه...

لم تجد... اقتربت منه و بعينين
زائغتين رفعت طرف جلبابها و
قربت إحدى قدميها و ظلت تعبث
بالمياه لتوزعها حتي لا تبدوا متجمعه
ف مكان واحد.. وقفت جنبها.. كانت
مُتعبه مُنهكة... كانت مُبللة... كانت
تسمع من وقت لاخر ضربات علي
الباب لا تعرف سببها.. اقتربت و
حاولت ان تخرج وجدته موصد...
كانت تغالب النوم... هي لازالت
طفلة رغم كل ما عانته لا تعبأ بشيء
سوى حاجاتها الاساسية... افكارها
بسيطة لا تهتم بأثار الضرب
الوحشية علي جسدها و لا شعرها

الذي جُز بلا آدمية... و لا حتي بما
أتت به من فعله يُعاب علي من
قُطم لتوه عن الرضاعه ان يفعلها...
هي كصفحة ماء قدر ما تأتيها من
دوامات و تصيبها امواج... تعود
لهدوئها و كأن شيئاً لم يكون.. دارت
بعينها بالغرفة... كان فيها سرير و
دولاب و تسريحة... مشت نحو
الدولاب و فتحته فوجدته خاليا
تماماً... تحركت نحو السرير...
كانت تهم ان تجلس حين شعرت
ببللها... اعتدلت و وقفت... تريد ان
تنام لكنها ستبلل السرير و تُنجسه...
وقفت في مكانها... كانت الدماء قد

جفت علي وجهها و عينها قد تضاعف حجمها من الورم... فكانت تغالب نفسها لتفتحها... تحركت خطوات نحو الباب... انتبهت لمفاتيح الكهرباء... دارت ببصرها في الغرفه فأنتبهت لوجود مروحة بسقف الغرفة... ستشغّل المروحة قليلا حتي تُجفف المياة.. ضغطت علي المفتاح و وقفت و قد عقدت ذراعيها علي صدرها و اسندت ظهرها للحائط و نكست رأسها تُريحها... اما بالخارج فكان عبد الحميد قد استلقي علي الارض محتضنا نفسه و لازالت دموعه علي خديه لم تجف..

.....

في المستشفي الخاص الذي انتقلت اليه فاطمة... كان اليوم يكاد ينتهي ... دخلت غرفة تبديل الملابس و غيرت ثيابها... ارتدت الاسود مرة اخري... لم تكن قد خلعت السواد فقد اتشح به قلبها و عقلها برحيل امها.... حملت حقيبتها و خرجت و هيمُنكسة الرأس... مشت بخطوات مُتثاقلة تزفر انفاسها بقوة و كأنها ضيف ثقيل عليها.. كانت كعادتها واجمة... جامدة... لا تبكي و لا تضحك... و كأنها لا تُبالي بشيء.... عبرت الرادهه لتخرج من

المشفي... لم ترفع رأسها و كأنها قد قُيدت بقيد لاسفل.. انتبهت لصوت خلفها ميزته... انه ذاك الطبيب الشاب.. حانت منها ألتفاته لاارادية.. كان يتحدث ف الهاتف..

يوسف : هو عاوز الجهاز و انا مقدرشي اكدب و اقول مينفعشي

الطرف الاخر : ـــــــ

يوسف : يا ادم افهمني... انا دكتور قبل اي حاجة ده غير أنه عمي... و بعدين حيرتني شويه زعلان انه بييجي المستشفي و دلوقتي زعلان انه هيجيب الجهاز ف البيت

الطرف الاخر : ـــــ

يوسف : يابني انت ابنه الوحيد خايف من ايه بقه

الطرف الاخر : ـــ

يوسف : انا مش عارف انت قلبك جامد من ناحية ابوك كده ليه... ده طوله مدلعك و مش بيرفض لك طلب... .

توقف يوسف عن الكلام فجأة...
كانت فاطمة تمشي امامه و تتابع حديثة... لاتزال مُنكسة الرأس...
سرحت في حديثه عن الابن الوحيد و كيف يعامل ابوه معامله سيئة...

يتمنى زواله... هذا الابن الذي كان
يوماً قرة عين أباه و كم تمنى ان
يرزقه الله اياه. . ها هو يشتهي
اليوم الذي يتخلص منه فيه... اتي به
ليوّرثه و ها هو يسعي ليورثة..
تنهدت و تذكرت ابوها... طالما
عايرهن انهن بنات.. تمني صبي..
أليس من الممكن ان يكون كذاك الأدم
الذي ينتظر ان يموت من وهبه
الحياة... اليس ممكناً ان يكون ابناً
عاقاً او حتي مُعاقا فيصبح عبأ بدل
من ان يحمل عنه هو العبأ... أبعيد
علي الله ان يموت هذا الابن قبل اباه
فَيَقبره هو بدلا من يورّثه أسمه و

يأخذ عزاه... كانت غارقه في
أفكارها حين سمعت صوت
ارتطادمها علي الارض و لم ترى
شيء بعدها.. كان يوسف قد رأها و
هي تتحرك بغير هُدي و غير منتبه
للطريق... توقف عن الحديث ف
الهاتف و ظل ينادي عليها لتنتبه...
كانت هائمة تماماً و كأنها غير عابئه
لحياتها... اسرع نحوها مهرولاً ...
كانت سياره عابرة قد صدمتها... لم
تكن مُسرعة ... بالكاد صدمتها...
كانت مستلقيه ع الارض.. التف
حولها المارة.. ركع بجانبها
يسعفها... كانت مغمضة العينين...

انفاسها بطيئة... لا يبدوا عليه اي اصابة.. كانت هامدة... و كأنها قد اعدت نفسها للموت.. لم تكن فاطمة غائبة عن الوعي و لم تكن تدعي ذلك... ارادت فقط ان تختبر تلك اللحظه... الموت... كانت تسمع كل ما يدور حولها.. سمعت احد الشيوخ يوماً يقول ان الميت يشعر بمن حوله.. يسمع احاديثهم و حثيث خطواتهم حتي... لكنه قد رُبط علي لسانه فلا يستطيع ان يرد.. هكذا إذاً سيكون الامر.. فجأة فتحت عينها علي آخرها... كان يوسف يهِم بحملها و قد وضع يديه تحت

ركبتيها... شعرت به... فأنتفضت و قد فتحت عينها عن آخرها... نهضت بسرعه و ابتعدت و كأن قد صابها مس... كان المارة يتابعوها و هي تهرول بعيداً بنظرات متعجبه.. لم ادعت أنها غائبة عن الوعي و من اين أتت بتلك القوة جعلتها تتوارى بدقائق عن الانظار... تفرقوا و لايزال ما فعلته فاطمة حديث ألسنتهم.. كان يوسف متجمداً في مكانه و بصره معلق بها او بمعني ادق بما بقي منها.. كان قد ادهشه فعلتها.. اثار في رأسه تساؤل... لم تريد تلك الفتاة الموت.. نهض من

مكانه و مشي واجماً لسيارته... كان يُحرك رأسه و كأنه يريد استيعاب ما رأى...

.....

في العقار الذي يسكنه سيد و بناته و عبد الحميد و امه.. كانت حفصة لاتزال تجلس امام شقة عبد الحميد عقدة يديها علي ركبتيها و نكست رأسها مسنده جبينها عليها... و لاتزال نوال تفتح بابها و تجلس في مكانها... دلفت فاطمة من باب العقار لتصعد درجتان السلم... فتحت باب شقتهم... اول ما وقع عليه بصرها أختها علياء... تجلس علي الارض

مستنده للحائط و ممدده الرجلين...
كانت مغمضة العينين تقبض علي
شيء في يدها...كانت علياء ساكنه
تماماً و لولا الدموع التي لم تجف
علي وجنتيها لظُن أنها نائمة.. مشت
فاطمة خطوات للداخل فصدُعقت بما
رأت علي الارض... كان الشعر في
كل مكان..

فاطمة بصدمة : ايه ده يا علياء

لم تكن علياء انتبهت لدخول اختها..
فُزعت لما سمعت صوتها... فحركت
نفسها بصورة لا ارادية و ثنت
رجليها و فتحت عينها علي آخرها..
وجدتها اختها فعادت انفاسها تبطُأ و

نكست بصرها للارض و عادت لحالتها... كانت فاطمة تدور ببصرها ف المكان... مشت لغرفتهم فلم تجد أُختيها فأنقبض قلبها... شخص بصرها و خرجت لتقف بجانب علياء و انحنت نحوها و هزتها لتحثها علي الاجابة

فاطمة بخوف و هي تهز اختها : فين حفصة و ابرار يا علياء و شعر مين ده

علياء و قد اغمضت عينها و بصوت باكي : أبرار اتجوزت

فاطمة بصراخ : نعم ياختي...

ثم و هي تهزها بعنف و تجذبها لتقف : بت انطقي عدل فين ابرار و حفصة

علياء و هي تصرخ و تلطم خديها بهستريا : ابرار اتجوزت عبد الحميد... و الله ابرار اتجوزت... اتجوزت... و الله اتجوزت..

فاطمة ألقت بحقيبتها و هرولت للخارج... صعدت درجات السلم... لم تنتبه لاختها التي تكومت امام باب الشقة... وجدتها مفتوحة فدخلت مفزوعه

فاطمة و هي تصرخ بصدمة : فين ابرار

كانت نوال قد اخذتها غفله صغيره..
اتفزعت علي الصوت... نظرت
وجدتها فاطمة

نوال بصوت باكي : و الله يا بنتي ما
اعرف

فاطمة بهستريا و هي تضرب علي
فخذيها : فين ابرار يا مرات عمي...
فين ابنك الواطي... استغل اننا ملناش
حد... استغل ان راجلنا مش موجود
و خطف اختي..

أنتفضت فاطمه بيد تمسكها من
ذراعها ألتفتت لتجدها اختها حفصة..

فاطمة بهستريا : ابرار فين يا حفصة

حفصة و هي مغمضة العينين و دموعها تسيل : ابوكي جوزها لعبدالحميد

لم تتمالك فاطمة نفسها و ظلت تلطم خديها.. فتحت حفصة عينها و حاولت الامساك بيد فاطمة حتي تمنعها من فعلتها التي نهي عنها النبي بل و لعن فاعلها لكنها عجزت.. ظلت تحاول معها و نهضت نوال تساعدها في تهدئة اختها.... كانت فاطمة تنتفض و تصرخ و تلطم وجهها حتي تورمت و اشتعل احمراراً.. كانت تردد حسبنا الله ونعم الوكيل.... حسبنا الله

ونعم الوكيل... مرت الدقائق دهر...
خرت قوى فاطمة فتمكنت حفصة من مسك يديها.. وجذبتها لحضنها...
امتزجت دموعهما يبكيان حالهم و قلة حيلتهما.. كانت نوال تقف بالقرب منهم تبكي بشدة لما اصاب حال تلك الفتيات و ما يعانوه بغير ذنب...
مرت دقائق قطعتها هي

نوال ببكاء : وحدوا الله يا بنات...
تعالوا اقعدوا علي ما ييجي عبد الحميد و نفهم

ابتعدت حفصة عن حضن اختها و ألتفتت رامقه نوال بنظرات مشتعلة بالغضب و الاحتقار... التفتت مرة

أخرى و مسكت بيد اختها التي كانت شبه مُغيبة عما حولها... و مشت بها للخارج... نزلت لشقتهن وجدت بابها مفتوح... دلفت للداخل و اغلقت الباب... كانت علياء لاتزال على حالها.. سمعت صوت اغلاق الباب... رفعت بصرها وجدت اختها فاطمة تستند علي يد حفصة و تمشي بخطوات متثاقله... رفعت رجلها و ضمتها لصدرها و عقدت حولها ذراعها و اسندت رأسها عليها و بدأت تبكي دموع تكاد تعتصر قلبها لتخرج... مرت حفصة بـ فاطمة من جانبها و اجلستها علي السرير و

ساعدتها في التمدد... كانت تشارك
اختها ابرار في ذاك الفراش دوماً...
كانت أبرار ابنتها اكثر من كونها
اختها... تري فيها نفسها... قليلة
البكاء قليلة الكلام... صدمتها أكبر
من اختيها... كانت تظن انها ستحقق
ما تمنت في ابرار... ما سلبها ابوها
ستمنحه هي لابرار... فأبى ابوها الا
ان يسلبها هي الاخرى فكانت
فاجعتها اكبر... ضمت فاطمة فخذيها
لصدرها و احتضنتهم بذراعها
كوضعية الجنين... جلست حفصة
علي حافة السرير محتضنه رأسها
بين كفيها و مُنكسة اياها في مشهد

من الغُلب و قلة الحيلة... و ساد
سكون اصبح نذير شؤم و رسول
خراب و فتيل انفجار سيأتي علي
اخر ما تبقي من بنيانهم... مر الوقت
و اخترق الصمت تكبيرات الفجر...
لم يزور النوم عين اي من الأخوات
الثلاثة... كن علي حالتهن لم يتحركن
او يتململن حتي... انتهى الأذان...
رفعت حفصة رأسها و مسحت
وجهها و تنهدت بعمق... نهضت من
مكانها... كانت فاطمة بحالتها كما
تركتها.. لولا الدموع التي لاتزال
تنزل منها لظنت انها نائمة... اقتربت
منها و هزتها..

حفصة بصوت خفيض : قومي يا بطة نصلي الفجر... كفاية امبارح ما ركعناش

قامت فاطمة بتثاقل و لازالت عينها مغمضمه... كان علي وجهها و عينها اثار اللطم ... فتحت عينها بصعوبه... كانت شديدة الاحمرار من كثرة البكاء... مشت خطواتها ببطء و كأنها تُساق للموت لتلحق بأختها... خرجت من الغرفة فلم تجد اختها علياء... ما كادت تصل للحمام حتي وجدت اختيها يتسندان علي بعضيهما... تخطتهم في صمت و دخلت لتتوضأ و تلحق بهم.. خرجت

لتصطف بجانب اختيها و صلت بهم حفصة و ما كادوا ينتهوا حتي انتفضت فاطمة من مكانها و ألتفتت لتغادر... انتبهت لها حفصة

حفصة : راحة فين يا بطة

فاطمة : هروح اشوف الكلب اللي اسمه عبد الحميد

نهضت حفصة هي الاخري بسرعه و هرولت لتلحق بأختها..... فيما استلقت علياء علي الارض شاخصة البصر قد ضمت فخذيها لصدرها... و توسدت كفوفها... كانت قد اغرورقت الدموع في مقلتيها حتي اذا ما فاضت شقت طريقها علي

وجهها في صمت.... مصابها
أكبر.... كانت هي المقصودة...
تحملت اختها نتيجة خطأها... لا
تعرف مصدر الجواب لكنها هي التي
جاء به وصفها.. تعودت ان تُغير
ثيابها بملابس تأتي بهم لها
صديقاتها... كان اذا أعجبها شيء
مما يرتدين تفرض عليهن ان
يعيروها اياه...تغير ثيابها في منزل
هذي أو تلك او حتي في حمامات
المدرسه... كانت تعلم ان المرأه التي
تُغير ثيابها بالخارج ملعونه و لكن ما
كان ذاك ليمنعها فالثياب التي
سترتديها قد كفلت لها اللعنه علي اي

حال... لعل احدهم قد رأها و كتب الجواب... لكنه يدعي انهما تقابلا من قبل... لقد فعلت كل شيء لكنها لم تجرؤ علي فعل ذلك و لن تجرؤ... من ذا الذي اراد ان يوقع بها تلك الوقعه... اراد ان يفضحها... كان الكشكول بعهدتها... تعلم انه لاختها و لكنها اعطته للمدرس حتي لا تتعرض للوم امام الجميع ثم لحقت به لتخبره انها اخطأت و اخذت كشكول اختها بدلا منه... وبخها لكن لا يهم مادام ليس امام البقية... انتفضت فجأه و اعتدلت... كانت لاتزال بثياب المدرسة من البارحة... اخذت

حقيبتها و خرجت.. كانا حفصة و فاطمة علي السلم بعد ان اخبرتهما نوال ان عبد الحميد لم يأتي بعد.. عادوا بخفي حنين يتسندان علي بعضهما... وجدوا علياء تهرول بسرعه...

حفصة بدهشة : راحة فين يا علياء

لم ترد علياء عليها و قد تكون حتي لم تسمع فقد كانت شبه غائبة عن كل شيء... تريد ان تُمكن يدها من تلك الحقيرة التي ارادت فضحها و ضيعت اختها... دلفت حفصة و فاطمة للشقة.. توقفت فجأة فاطمة.. ألتفتت حفصة لها

حفصة : انت كويسه يا بطة

فاطمة و هي تنحني و تلتقط حقيبتها من علي الارض : الحمد لله على كل حال..

حفصة و هي تنظر للحقيبة في يد فاطمة : انت هتروحي الشغل النهاردة

فاطمة و هي تلتفت تغادر : انا ف مستشفي خاصة يا حفصة مينفعشي اغيب

غادرت فاطمة الشقة فألتفتت حفصة و قد نكست رأسها.. . وقع بصرها علي الشعر علي الارض.. انحنت

تلملمه... ركعت تجمعه بيدها... لم تتمالك نفسها و أجهشت بالبكاء... مصابها اكبر.. هي من اتت علي البنيان... لولاها ما ماتت امّهنّ ... ضيعت امّهن و عجزت عن تحمل مسؤليتهن... شعرت يوماً انها تتولي كل شيء... تمنت ان تتمدد هي الأخرى كأمها... فلتتمدد إذا فقد رحلت امها و صار مكانها شاغر فلتملؤه هي كما يوماً ارادت... خذلت امها و فشلت في حماية بناتها..

.....

في المستشفي الخاصة التي تعمل به فاطمة... دلفت فاطمة بخطوات

متثاقلة و عيون بالدموع مثقلة و
وجهها قد خطت عليه اصابعها من
كثرة اللطم بصماتٍ واضحة... كانت
في السواد و قلبها في الحداد و عقلها
شارد و كبدها من الحسرة متقرح...
كامن مُنكسة الرأس تمشي في الردهه
كأنها مُسيّرة... .. لم تنتبه الي عيون
تتباعها.. كانت قد مرت من امامه...
اخذه منظرها و ما حل بوجهها...
تعلق بصره بها... تحرك ورائها..
ظن انها قد تعرضت للضرب...
لعلها تتعرض للاساءة البدنية من
زوج او اخ او اب حتي... شهق في
نفسه الان فهمت لما كانت تتمنى

الموت...ظل يلاحق خطواتها.. حتي دلفت لغرفة الممرضات.. خرج من شروده... تلفت حوله ليرى ان كان أحد قد انتبه لما يفعل... مشى خطوات بعيداً و هو يسترق النظرات نحو الغرفة... دقائق و خرجت و قد ارتدت الزي حتي الحجاب الابيض. . كانت جامدة تماماً... شعرت بيد تمسك ذراعها... انتفضت.. التفتت وجدته ذاك الطبيب الشاب... رفعت بصرها و قد اشتعلت نظراتها غضباً... نفضت يده بغضب... شعر بالحرج و تلفت حوله يتأكد لن احداً لا يتابعه

يوسف بأحراج : انا اسف مقصدتش... هو انت كويسة

فاطمة بغضب : كويسة ازاي يعني

يوسف و هو يُشير لوجهها : وشك..

فاطمة مقاطعه بغضب : ماله... هو لازم يكون ابيض هو كمان

يوسف بجمود و هو يلتفت ليغادر : لا مش لازم..

تركها يوسف و قد ارتسمت علي ملامحه الحزن لحالها رغم معاملتها له فقد ألتمس لها العذر.. اخترق سمعه قبل ان يبتعد كلماتها.. . حسبي الله ونعم الوكيل... حانت منه ألتفاته

و جدها قد نكست رأسها و التفتت لتغادر في الـاتجاه الاخر...

.....

في المدرسة الثانوية.... كانت علياء تجلس شاردة ف الفصل... تتلفت حولها من آن لاخر... تختبر نظرات من حولها لعلها تعرف من وضع لها الورقة...انتبهت ليد مها تهزها

مها بمرح : مالك يا لولو اللي واخد عقلك..

علياء بحزن : مفيش حاجة

مها بفضول : شكل في مشكلة..

علياء بأنفعال : خليكي ف حالك شوية..

امتعضت مها و دارت بوجهها لترمق ندي بنظره غاضبه... لم تنتبه لها علياء... دخل المدرس و نادى علي ندي ان تأخذ الكشاكيل و توزعها.. تحركت ندي و هي تتبادل النظرات مع مها ... جمعت علياء المشهد... هي ندى من فعلتها.. اشتعل وجه علياء و سلطت نظراتها على ندى... بدأ المدرس و ظلت علياء متأهبه للحظه انتهاء الحصة... مر الوقت طويلا رغم ان زمن الحصة قد ضاع معظمه في توزيع الكشاكيل و

مراجعة الاستاذ للدرجات.. كانت
علياء تزفر بقوة و تلتفت لترمق ندى
بنظرات متوعدة.. لم يكد يخرج
المدرس من الفصل... و بدأ اصوات
الطلاب يعلو. . حتي انتفضت علياء
من مقعدها و هرولت نحو ندى
صفعتها بقوة صفعه سكت منها كل
الاصوات منتبه.. تعلقت بهم
الانظار... كانت ندى تنظر لعلياء
بخوف و غضب... و علياء تنظر لها
بتأهب ... تنتظر ان تنطق ندى بأي
كلمة.. تسبها او تحاول ان ترد لها
الصفعه... لم تجد منها رد فعل ...
زاد ذلك من استفزازها .. مدت يدها

و قبضت علي بلوزتها و جذبتها لتقف...

علياء بغضب : بقه كده يا ندي

ندى بتلعثم : كده ايه مش فاهمه حاجة..

علياء بغضب : مش فاهمه...

المدرسة مقاطعه : هو في ايه

ألتفتت علياء لتجد المُدرّسة دخلت الفصل و وجدت كل الانظار قد تعلقت بها... عادت ببصرها نحو ندي... نفضت يدها محرره ثيابها من بين قبضتها... عادت لمكانها في صمت... ألتفتت فلم تجد مها

بجانبها.. ثارت شكوكها... بحركة لا ارادية ضربت المقعد بقبضتها..
فأنتفضت ندي خوفاً و همست بداخلها... مش هسيبك.. كانت علياء تعد الدقائق لتنتهي الحصه و لاتزال تلتفت ترمق ندي بنظرات متوعدة..
ما كادت تنتهي الحصة حتي قامت علياء بسرعه نحو ندى فلم تجدها..
اسرعت للخارج تبحث عنها فبدت لها من بعيد تهرول... ضربت برجلها في الارض بغيظ و عادت تحمل حقيبتها و غادرت..

.....

في العقار الذي يسكنه سيد و بناته و عبد الحميد و امه... كانت حفصة لازالت مُرابطة امام شقة عبد الحميد... تجلس علي درجه السلم... تضع خدها علي يدها تاره و تنكس رأسها مسنده اياها علي ركبتيها تارة و تارة اخري تسندها الي الحائط... كانت قد ارتسم علي وجهها علامات الزمن فبدت في هذان اليومان اكبر عقوداً و ليس حتى أعوام... تدلي حاجبيها و غاصت عينيها و تيبست ملامحها و خارت قوتها من قلة الحيلة و العجز... كانت تبدوا ساكنه... انفاسها بطيئة... حتي يحين

منها تنهيده عميقه تزفر منها نفّسها بقوة و كأنها تتذكر شيء فيتمكن منها فتطرده بقوة كما تُزفر الأنفاس...
كانت نوال قد تركت باب الشقة مفتوح لها و ان كانت رفضت عرضها بالدخول اكتر من مرة...كانت قد اسندت ظهرها للحائط و أغمضت عينها حين شعرت بيد تهزها... انتفضت مفزوعه... فتحت عينيها وجدتها اختها علياء... اتعدلت في جلستها..

علياء بحزن : مفيش اخبار يا حفصة

حفصة بصوت يكاد يكون مسموع من الضعف : لا مفيش

علياء ألتفتت و طرقت على باب شقة نوال... كانت نوال تجلس في الصالة في صمت.. انتبهت لها

نوال بأبتسامة حزينة : تعالي يا علياء

علياء و هي تمشي خطوات للداخل : مفيش اخبار يا مرات عمي

نوال : كل خير يا بنتي بإذن الله

علياء و هي تلتفت لتخرج : طيب شكراً

نوال : تعالي يا علياء احط لك لقمة تاكليها

علياء : شكراً يا مرات عمي ملوش لزوم

نوال مقاطعه : يا بنتي الاكل و الشرب ملوش دعوه بالمشاكل

علياء ببكاء : مش لما نشوف أبرار كلت و لا لسه

نهضت نوال من مكانه و اسرعت نحو علياء تحتضنها و تربت عليها و قالت : أبرار كويسة و الله يا علياء...

ثم ابعدتها عن حضنها و اخذت بيدها و مشت بها للداخل مرة اخري و اجلستها و جلست بجانبها و اضافت : طيب اقولك سر

كانت علياء تنظر للارض مثقلة بالدموع... انتبهت لجملة نوال...

رفعت رأسها و تطلعت لها....
ابتسمت نوال من مظاهر الاستجابة

نوال مبتسمة : عارفة عبد الحميد كان ناوي اصلا يخطب ابرار و من زماااان كمان و هو بيقولي انه بيحبها و كان ناوي يتقدم لها و لولا اللي حصل و ضرب ابوكي ليها كان الامور خدت وقتها و كنت هخطبها له

كانت علياء تنظر في عيني نوال تتحرى صدقها... كانت تسمع كلماتها بكل حواسها... أن كان عبد الحميد كما تقول امه يحب أبرار فتلك الورقه طعنه في قلبه... لم يتزوجها اذا

ليحميها من ضرب ابوها بل لينتقم
هو منها... لن يتوقف الأمر ...
ستظل تدفع ابرار الثمن طيلة حياتها
التي لن تطول.. كانت نوال تنظر
لعلياء مبتسمة ظنت انها بذلك
طمأنتها لم تعلم أنها أشعلت فتيل
الخوف و الندم بداخلها... كانت تنظر
لعينيها التي اغرورقت بالدموع حتي
فاضت... اختفت الابتسامة من
وجهها... حاولت ان تضمها اليها
لكن علياء كانت أسرع منها.. نهضت
من مكانها و انطلقت تحت أنظار
نوال المتعجبه حتى توارت... حركت
نوال رأسها و نكستها و ضربت

كفيها و تنهدت بأسي و قالت : الله يسامحك يا سيد

هبطت علياء لشقتهم... اسرعت للداخل.. جلست علي الارض و اسندت ظهرها للحائط... رفعت رجليها و ضمت فخذيها لصدرها.... عقدت ذراعيها حولهم و نكست رأسها عليهم... كانت كلمات نوال قد وضعت السم في العسل و الداء في البلسم.. ظنت انها تُهدئها لكنها أثقلتها و زادت من حملها... لقد دمرت اختها.... ضيعتها... بل و قتلتها و بأي ذنب.. فقط انها اختها.. و ما السبيل... ليتها تعرف اين ذهب

بها... ستعترف بالجرم... ستتحمل نتيجة أفعالها... ستنقذ اختها... لكن اين هو.. كانت دموعها تنساب بصمت... تملأ مقلتيها فتفيض شاقة علي وجهها الطريق..... تقطعت بهم السبل... شعرت بقلبها يكاد يضيق به صدرها و انفاسها تختنق برئتيها... أحست كأنها ترفض نفسها و كأن جسدها يلفُظها.. رفعت رأسها لاعلي... أغمضت عينيها... تطلعت لاعلي و فتحتها ... و قالت يا رب... نهضت من مكانها و مشت بخطوات متثاقلة و رأس مُنكسة... دخلت الحمام... شمرت عن ذراعيها

و توضأت... اختلطت دموعها
بالمياة... انتهت و مسحت وجهها
بيديها و خرجت تلتقط انفاسها
بصعوبة و تُخرجها ببطء.. دخلت
غرفتها و افترشت سجادة الصلاة...
وقفت عليها دقائق تستجمع نفسها
للوقوف بين يدي الله... تعلم انه يعلم
ما فعلت... تستحي منه... لكن لا مفر
منه الا اليه.... كبرت و بدأت
تصلي.... تركع و تسجد... انتهت و
بدأت بأخري.... ظلت تُتِم ركعات لم
تعرف عددها... هربت من قضاءه
لرحمته....ما ان سلمت من إحداها
حتي أعتدلت ف جلستها... رفعت

يدها و عينها لاعلي... و قالت و دموعها تزداد غزارة

علياء باكية : يا رب و الله هتوب... و الله معنش هعمل حاجة تزعلك... و الله هقول لعبد الحميد انه انا... بس انقذ ابرار... يا رب ميكونش موتها...

ظلت تردد تلك الكلمات حتي غالبها النوم... استلقت في مكانها و استسلمت له...

.....

في المستشفي التي تعمل بها فاطمة... كانت كعادتها تتحرك...

تروح و تغدوا بوجه واجم لا يهتم بشيء و لا يظهر عليها ما تُكنه... كان يتابعها بفضول... ما حل بوجهها يثيره... ادعائها الموت و استعدادها للتفريط في حياتها يؤلمه... هو طبيب يرى شغف الناس في الحياة... يري تمسك من هم بأضعاف عمرها بأي امل ضعيف... عزم ان يعرف سرها... من ضربها... من كرّ ها في حياتها... لا يعرف ماذا بعد... لا يدري لم يفعل ذلك حتي.. ظل يراقب خطواتها.. سيعرف اين تسكن و يسأل عن قصتها... كان يقف بعيداً و عينه مُعلقه بباب المشفي..ظهرت

من بعيد... تمشي بخطوات متثاقلة...
مُنكسة الرأس... اسرع ورائها...
تلاحقت خطواتهم.. كان يمشي
بحذوها لكنها لم تنتبه حتي... لم
يركب سيارته... خشي ان يضلها...
ركبت الاتوبيس.. لم تهتم ان تجلس
رغم وجود مقاعد فارغه... توقع ان
محطتها قريبه... وقف هو الاخر...
مر الوقت... كان الاتوبيس يزداد
ازدحاما و يفرغ و لازالت واقفة...
محطة و اخري... ارهقه الوقوف...
لايدري كيف تحتمله... اكتملت
الصورة... هي فقط تُعذب نفسها...
زاد حنقه علي ذلك الحقير منعدم

الرحمة الذي عبث بمنظومة الله...
شهوة الحياة و السعي للراحة...
سلبها اياهما... كان يحين منه ألتفاته
ليرى حالتها... كانت مُنكسة
الرأس... تعتصرها الراكبات... لا
تتململ... لا تعترض..تتلقى ضربه
من هنا او خبطة من هناك... تدفعها
هذي او تلك... لا يبدوا علي وجهها
اي رد فعل... تنهد و اعتدل
ببصره... توقف الاتوبيس... خرج
الجميع... كان بصره معلق بها...
وجدها تتزاحم لتخرج هي الاخري...
مرت من أمام عينيه مهروله... زاد
تعجبه... تتلهف للعودة... اطلق

رجليه ليلحق بها.. كانت تسابق نفسها فسبقتها... بدت كمن لا يمشي علي الارض.. تكاد رجلها تلمس
الارض.. تتحرك بسرعه... في شارع ضيق..... زادت هرولتها... دلفت بعقار حالته جيده... طابقان... وقف من بعيد يقيمه... تلفت حوله.... وجد من يرمقها بنظرات شفقة و يضرب كفيه في تأثر.. اقترب منه...

يوسف يمد يده يصافحه : السلام عليكم يا حج

الرجل بنظرات متفحصة و هو يمد له يده : عليكم السلام

يوسف بأحراج : أنت عارف مين اللي دخلت دي

انتفض الرجل من مكانه و تغيرت ملامحه

يوسف بأضطراب : انا بدور علي عروسة بصراحه و شفت الانسة..
قلت اسأل عليها

الرجل مقاطعاً و قد لانت ملامحه و سحب كرسي من الداخل : اتفضل اقعد يا استاذ

جلس يوسف و هو يتطلع لوجه الرجل الذي تنهد بتأثر و عاد لجلسته

الرجل : البيت ده بتاع الاستاذ سيد... مراته بقالها كام يوم متوفيه... و الانسه دي فاطمة بنته الوسطانيه... بنته الكبيرة الدكتورة حفصة و عنده علياء و ابرار..

كان يوسف قد غيب وعيه لا يشعر بشيء مما حوله سوى كلمات الرجل... كان ينظر له بتطلع يأخذ كلماته فيحفرها بقلبه ليُكمل الصورة..

الرجل : و الله يا بني البنات زي الفل و اخلاقهم عالية بس

يوسف مقاطعاً بلهفه : بس ايه

تنهد الرجل و اضاف : ابوهم صعب شويه... ثم اضاف بسرعه : هو محترم و كل حاجة بس شديد و عصبي...

يوسف : يعني هو اللي بيضربهم

نظر الرجل ليوسف نظرات متفحصه جعلت يوسف يشعر بالحرج..

يوسف بأضطراب : انا بس مش عاوز واحده متعقده ولا حاجة

الرجل و قد رفع إحدى حاجبية : بص يا استاذ... حتي لو بيضربهم فهو ف الاول و الاخر ابوهم... بس البنات الشهادة لله زي الدهب...

الدكتورة حفصة مبنشفهاش ابدا لا ف شباك و لا بلكونه و الست والدتهم الله يرحمها كانت ست كُمل و محترمة..

صمت الرجل فعلم يوسف ان المقابله انتهت... نهض من مكانه و بصره مُعلق بالعقار.. مر من امام بصره شاب عشريني... دلف للداخل...

ألتفتت يوسف بسرعه نحو الرجل

يوسف و هو يشير للباب : مين ده يا حج

الرجل : ده عبد الحميد ابن عمهم و ساكن في الشقه اللي فوقهم..

عاد يوسف ببصره للعقار...

كانت فاطمة قد صعدت مباشرة للدور الثاني تسأل عن اي اخبار... وجدت اختها تجلس علي احدى درجات السلم و تسند خدها علي راحة يدها... مدت يدها برفق تهزها... انتبهت حفصة مفزوعه و رفعت بصرها.. وجدتها اختها فعادت لوضعيتها.. و قالت بيأس

حفصة : من قبل ما تسألي.. مفيش اخبار

فاطمة و هي تتطلع ببصرها لداخل شقة عبد الحميد : طب و لا اتصل حتي بمرات عمك

حفصة بلامبالاه : اهي عندك جوه اسأليها

التفتت فاطمة و طرقت علي الباب... كانت نوال قد قامت من مكانها للداخل... خرجت بسرعه لتجدها فاطمة..

نوال بأبتسامة : ادخلي يا بطة

فاطمة : عبد الحميد متصلشي يا مرات عمي

نوال متلعثمة : يا بنتي و الله عبد الحميد مش زي ما في دماغكم و عمره ما هيأذي أبرار..

فاطمة بأنفعال : يعني يتجوز عيلة بنت 15 سنه و تقولي لي مش هيعمل لها حاجة

نوال بحزن : و الله يا بطة عبد الحميد مكنشي هيعمل كده بس الورقة و ابوكي و ضربه لابرار خاف انه يموتها

انتبهت فاطمة لكلمه الورقة لكنها لم تنتبه لكيفيه معرفه نوال بها..
اسرعت للخارج تسال أختها..

فاطمة و هي تهز حفصة : حفصة ايه حكاية الورقة

انتبهت حفصة للكلمة... رفعت رأسها و فتحت عينها علي آخرها...
انتفضت من مكانها و اسرعت للاسفل... لحقت بها فاطمة بسرعه... دلفوا لشقتهم.... بدأت حفصة تبحث عن الورقة التي تحدث عنها ابوها... الورقة التي ما ان رأها عبد الحميد حتي تغيرت ملامح وجهه و نفض يده من الدفاع عن أبرار... بدأت فاطمة تنحني تبحث معها... دخلو الغرفة ليسألوا علياء... كانت نائمة علي الارض.. هزتها حفصة بأنفعال فقامت مفزوعه

علياء بفزع : ابرار حصل لها حاجة

حفصة بأنفعال : فين الورقة يا علياء

علياء بخوف : ورقه ايه

حفصة بغضب : كان فيه ورقه متكرمشة و مرمية علي الارض..

علياء بتلعثم : انا مشفتش حاجة

ثم اضافت و هي تنقل بصرها بين أختيها : انتم سايبين انتم الاتنين الشقة فوق و جايين تدوروا على ورقة

انتبهت حفصة لكلمة اختها فأسرعت فما كادت تفتح الباب لتعود لرباطها

حتي وجدت عبدالحميد ينزل من علي السلم و في يده حقيبه ملابس.. لم يلتفت نحوها.. لم تشعر بنفسها الا و

هي مهرولة وراءه و قد احكمت قبضتها على قميصه من الخلف..

حفصة و هي تصرخ : اختي فين يا عبد الحميد..

خرجت فاطمة و علياء على الصوت و هرولت نوال لتلحق بهم..

فاطمة بغضب و قد وقفت امام عبد الحميد لتمنعه من المرور : فين اختي يا عبد الحميد..

عبد الحميد التفت بغضب فنفضت حفصة يدها بعيداً... كان ينظر لها بغضب و تبادله هي نظرات لا تقل اشتعالاً.. وقفت فاطمة تسد عليه

الطريق و علياء و نوال تراصوا علي درجات السلم في تأهب..

حفصة بغضب : اختي فين يا عبد الحميد

عبد الحميد بغضب : اختك علي ذمتي.. يعني مراتي

فاطمة مندفعه بغضب : مرات مين دي عيلة

عبدالحميد بغضب و بنغمه سخرية : عيلة... هو اللي في الورقة ده بيقول انها عيلة.. ده انا اللي عيل

فاطمة بدهشة : ايه اللي ف الورقة

عبدالحميد و قد غفّلهم و تحرك بسرعه مُغادراً : فيها فضيحة و احمدوا ربنا اني سترت عليها..

كلمات عبد الحميد سهم اصاب الاخوات الثلاثة بمقتل... غادر عبدالحميد و تركهم في صمت...

جلست حفصة علي السلم و تجمدت فاطمة مكانها... و انسحبت علياء للداخل... خرت علي الارض و مددت رجليها... أسندت ظهرها للحائط و ارجعت رأسها للخلف... .... لم تجرؤ ان تحكي... تتحمل نتيجة أفعالها.. ان تُنقذ أختها... لقد أخلفت مع الله وعدها..

كانت جامدة تماماً... حتي ان عينيها ضنت عليها بدموعها.. و كأنها تعاقبها.. ...و اي عقاب هذا امام ما تتعرضه له تلك البريئة... بالخارج كانت حفصة و فاطمة قد افترشوا السلالم... كل منهما علي إحدى درجاته... في وجوم تام... لا يدرون اخير هذا ام بلاء... أحقاً ما قال عبد الحميد و انه ستر علي أختهن ام هي بريئة كبراءة عائشة من الإفك... هل يسقطونها من حساباتهم حيه كما سقطت امهم ميته... عم صمت ضجيجي... يعصف بالدواخل فيزلزلها...انهارت معهم ما تبقي من

جأشهم... عادت نوال للداخل و هي تُحسبن و تدعو الله ان يصلح لهن الحال

.....

امام احدي العمارات الحديثة... وقفت احدي عربات التاكسي... خرج منها عبدالحميد و في يده حقيبة ملابسة.. كان قد اتصل بأمه لتحضّرها له... طلب منها أيضاً ان تُحضر ثياب لابرار... اخبرته ان اخوتها منهارين و انها لم تستطيع ان تطلب منهن شي كهذا...سيضع الحقيبة و يذهب ليأتي لها بثياب من محله ... لم يُحضر طعام... لم يأكل منذ احضرها.. و لم

يُطعمها... لم يدخل لها منذ تركها...
كان يضع اذنه علي الباب لم يسمع
لها ركزا... لم تحاول الخروج حتي..
لم تطلب الحمام... أخذته ضحكه و
هو يردد في نفسه... لا تحتاج لحمام
فقد اعتادت تُصرف نفسها.. عليه ان
يُحضر لها نونية... لم يتمالك نفسه و
ضحك ضحكه بدت منها أسنانه...
كان قد وصل لباب شقته... وضع
المفتاح بالباب... زفر بقوة و دلف
للداخل.. اغلق الباب... وضع الحقيبة
علي الارض... تنهد. . مسح علي
رأسه و وجهه.. استجمع نفسه و
مشي نحو غرفتها... مسك مقبض

الباب و حرك المفتاح..أسند جبينه
علي الباب... يشعر بالغضب منها...
صورتها الأخيرة لم تفارقه...
سيعاقبها... قد تكون بريئة..من حقه
ان يتأكد...كيف سيفعلها... هي
زوجته... لازالت طفلة... و
الورقة... قد تكون بريئة... اذا
ليتأكد... زفر بقوه... ضرب جبينه
بالباب... حلقة مُفرغة.... لم هي
دوماً بتلك الصعوبة رغم سهولتها...
ترك مقبض الباب... خر علي
الارض و اسند ظهره للباب و مدد
رجله... أرجع رأسه للخلف... حرر
يده بجانبه... تمني لو كان مُسير في

تلك اللحظه... ليته يُنفذ فيها قرار غيره... لا يدري ما الذي عليه فعله...صغيرته و باتت ملكه و بيمينه و لازالت بعيدة...تنهد بيأس.. نكس رأسه.. استلقي علي الارض... أخذه الفضول أن ينظر من تحت عقُب الباب..شعر بالقلق من السكون في الداخل.. لعلها نامت... و ما الضير.. سيدخل ليرى... نهض من مكانه.. مسك المقبض... هل يطرق الباب... هي زوجته... قد تُفزع... لتُفزع اذاً... أقل ما تستحقه الفزعة... حسناً سيطرق الباب حتي لا تُفزع... أخذ نفس عميق.. طرق علي الباب و

بلحظات فتحه.. وجدها علي الارض نائمة... وجد الجو بارد جداً.. الهواء شديد... انتبه ان المروحة تدور علي اخر درجاتها... اطفأها بسرعه... بدأ يتسرب القلق لقلبه... مشي بحذر نحوها...

عبد الحميد بقلق : بت يا أبرار

لم ترد... انحني نحوها... مد يده يهزها... خر علي ركبتيه.. ينادي عليها بهستريا... كانت غائبة عن الوعي... جسدها مشتعل من الحرارة... لم يتمالك نفسه..... ضمها لصدره.... ظل يبكي و يعتذر لها... كان يُبعدها عنه ينظر لها.. ليرى

هل قبلت اعتذاره... هل فاقت... كان جسدها هامد تماماً... أخذ يهزها بعنف... ينادي بهستريا... يبكي بشدة... يحتضنها بقوة... لم تستجيب... لن تموت... لم ينتقم منها... لم تسامحه... لم يتأكد من برائتها... لم ينهل من عبيرها... لم ينصهر معها...لم يتوحد بها.... اخذ يصرخ بأسمها... كاد يجن... بدا و كأنه مسه جن... كانت دموعه تنزل بغزاره تشق طريقها علي وجهه لتروي جسدها الذي استكان بين ذراعيه... مرت دقائق... كان لازال يصرخ... ... يُجهش في بكاء كاد

يفتك بفؤاده و يمزق كبده... كان قد
علق عينه بها.... ينادي عليها و هو
يهزها... انحني علي صدرها
برأسه... شعر بنبضاتها... يكاد يُقسم
أنها نادته... رفع رأسه... لازالت
غائبة عن الوعي... حملها و قام من
مكانه... دخل بها الحمام... كان
لايزال يبكي و يشهق أنفاسه كأنها
خناجر تطعن بقلبه... فتح الدش...
نزلت المياة مندفعه بقوة... كانت
لاتزال بين يديه... هبط بوجهه علي
وجهها... اغمض عينيه فأنسابت
دموعه تشق طريقها علي وجهها..
وضع شفاه علي جبينها... وضع قُبله

كاد قلبه يخرق ضلوعه من وقعها ..
رفع رأسه عنها... ضمها لحضنه...
كانت مياة الدش تنزل بأندفاع
شديد... أغمض عينيه... مشي
نحوها... شهر ديسمبر... المياة تكاد
تكون مُثلجة... كيف تحتملها
محبوبته... سيسبقها اليها.. نزل تحت
المياة الباردة.. تلقي صدماتها
بجسده... حواهـا بأحضانه.. كانت
المياة تندفع اليها ماره بجسده... كان
يريد ان يدفّئها لها بـحرارته...
امتزجت المياة مع شلالات دموعه
المنهمره تتهدج علي جسدها الهامد
علها تُحييه.. مر الوقت... لم تزل

غائبة عن الوعي... لا يزال جسده ينتفض من برودة المياة و لم يجرؤ ان يتركها وحدها تُعانيه... لاتزال بين ذراعيه... خرت قواه.. خر علي ركبتيه. . اعتدل بجلسته تحت المياه... تنهمر دموعه الدافئه ممتزجه بالمياه البارده علي جسدها المشتعل عله ينطفأ... كان يناديها... يتحسس وجهها.. يمسح علي رأسها.. جروحها لازالت تنزف... صرخ صرخه كادت تنخلع منها ضلوعه و يتفسخ قلبه و ينفجر كبده... أغمض عينيه... ضمها لصدره.... دقائق.. شعر بحرارة

جسدها تخفت.. ابعدها عنه.. مسح وجهها بيده.. قام متكأً علي نفسه و هي بين ذراعيه... كانت المياة تتقطر منهما.. مشي بخطوات متثاقلة .. كان يرتعش من برودة الجو... دلف للغرفة.. كان يلتقط انفاسه بصعوبه.. يلهث كمن خرج لتوه من سباق طويل... كان يجهش في البكاء لتنهمر دموعه يسكت لتظل الدموع تسقط في صمت... وضعها علي السرير... كانت مبلله تماماً..الثياب قد ألتصقت بجسدها... فبدت معالمه في طور النضوج مثيره لدرجة الزهد.. لوحة جميلة تعشقها لتقتنيها و

تأبي مساسها فتُلوثها... فتزهد بها
فيها... ظل يتأملها.. يتفحصها..
كادت نظراته تخترقها... ليته يستطيع
ان يقحمها بداخله.. لتنصهر به...
يحميها من الدنيا و منه... كان
مُنهك... بالكاد يفتح عينيه... استقلي
بجانبها... لايزال يتحسس وجهها...
كانت حرارتها قد انخفضت لكنها
غائبة عن الوعي..اعتدل و هو
يستجمع انفاسه و يتمالك نفسه...
خرج من الغرفة... تطلع بعينه
نحوها... حقيبة ملابسه التي كانت قد
اتي بها... حملها و عاد للغُرفة...
أغمض عينيه لوهله و اخذ نفس

عميق اخرجه ببطء و هو يدنوا منها... جلس بجانبها و ضع الحقيبه علي الارض.. اتكأ مستندا علي مرفقه.. مسح وجهها و شعرها بيده... اقترب منها و همس في اذنها بشيء... قبلها قبلة بطيئة بالقرب من اذنها.. نهض واقفاً و رفع الحقيبة علي السرير... أخرج منها بلوفر و بنطلون... وضعهم علي السرير.. وقف امامها.. حاول رسم ابتسامة تطمئنها... غائبة عن الوعي لكنها حاضرة بقلبه... ستكون من ضمن ذكرياته التي طالما جمعها لها في عقلة... لن يكون الامر الا كما يليق

بكِ يا محبوبتي.. صعد للسرير..
وضع ذراعه تحت ظهرها... رفعها
و عدلها لتستقيم.. "قام علي ركبتيه
ليتمكن منها... بعثر نظراته عليها ما
بين أعلى لاسفل... مد يده يفك ازرار
الجلباب من اسفل لاعلي.. ركز
نظراته على وجهها... و ترك يديه
تقوم بعملها... انتهي من فك
الازرار... أقترب منها و ضمها اليه
ب أحدى يديه و بيده الاخري حرر
ذراعها الأول من الجلباب و تُبدل
اليد باليد ليحرر الذراع الاخر.. رمى
الجلباب علي الارض... لم يستطع
ان يبعدها عن حضنه.. أبتسم و

همس بشيء في اذنها و قبّلها بنفس الموضع. . ابعدها عنه و ظل يعانقها بنظراته... تعلق بصره بوجهها و امتدت يده تخلع عنها باقي ثيابها... كانت عارية تماماً.. لم يحيد بنظره عن وجهها... تسارعت دقات قلبه... باتت كمطرقة تدق فتكاد تُهشم ضلوعه... شعر بجسده يشتعل... حرك رأسه بعنف... أنتفض مبتعداً.. ألتفت بعيداً عنها... كان يتلقط أنفاسه بصعوبة و يزفرها بقوة... مسح علي وجهه و اخذ نفساً عميقاً و التفت لها.. صعد للسرير و لازال بصره مُعلق بوجهها.. تناول البلوفر بأحدى

يديه و جذبها ليُلبسها اياه... كان قد
ادخله برأسها.. مسك ذراعيها
ليضعهم في البلوفر.. تذكر ما كان
بالورقة.. تلك الوحمة.. تغير وجهه..
ليتأكد من برائتها.. لن يكشف سوى
عن تلك العلامه.. ان لم تكن موجودة
فسيكون الباقي محض افتراءات..
لاتزال عينه معلقه بوجهها.. جذبها
نحوه... ضمها لصدره... تطلع إلى
ذاك الموضع بنصف ظهرها... فتح
عينه علي آخرها..كان ظهرها
'متورم من اثار الضرب.. يبدوا
ازرقاً و لم يخلو من جروح لاتزال
تجود بما عندها من دماء.. مد يده

يتحسسه... أبتسم... ردد بنفسه و للبرىء عند الله مكرمةً ألا يُضيعه... هي بريئة تماماً.. أراد الله ان تكون الجروح قدر ما قد تكون مؤلمة إلا انها لم تكن لتخفي شيء كهذا..
أغمض عينيه و تنهد.. ابعدها عن حضنه و كمل ما بدأه... عاد ببصره لوجهها... تناول البنطال و ألبسها إياه... مسح علي وجهها... مال عليه و وضع قبلة علي شفاها... قبلة هادئة ... قبلة شغف و شوق كادت تعصف بجبال صبره و تنهار منها ما بقي من جأشه.. قبلة كاد ألا يرفع منها.. كان يتمني ان يُقبض عليها...

ما اروع ان تقبض في موضع تحبه
و يحبه الله... و لم لا... أليست
حلاله... أليس بضعه منه فيها
تثوبه... فليُقبض عليها اذا.. لتكون
اخر ما يراه و اخر ما لمسه.. لم
يشعر بنفسه... اخذته غفله لدقائق...
لازالت شفاه تحتضن شفاها...
انفاسه تُعانق انفاسها... كان قلبها من
ينبض و جسده يحييا علي نبضها...
كان مغمض العينين.... شعر
بتململها... انتفض بسرعه و وقف
بعيداً... ألتفت للجهه الاخري ظل
يمسح علي شعره... يلتقط انفاسه
بصعوبه و يزفرها بقوة.. دقائق..

ألتفت فوجدها قد اعتدلت لتنام علي جنبها... ظل يتأملها... أبتسم.. شعر بالبرودة... تذكر ان ثيابه لازالت مبلله و كادت تجف علي جسده.. مشي بحذر نحو السرير... ألتقط حقيبته ليُغادر... خرج و اغلق باب الغرفة بهدوء.. مشي للغرفة الأخرى بخطوات متثاقلة... مُنهك.. دلف للداخل و في يده حقيبته... وضعها علي السرير.. اخرج لنفسه ثياب نظيفه... خلع عن نفسه ملابسه... و ارتدي الاخرى... كان مبتسماً... عدل من هيئته و خرج ... اتجه لباب الشقة ما كاد يعبرها و يغادر حتي

رمق غرفتها بنظره و كأنه يودعها...
هبط بسرعه علي السلالم... كان
يطير ليعود إليها.. ذهب ليُحضر لها
علاج من اي صيدالية... الوقت
متأخر... يجهل المنطقة... كان
يهرول بلا وجهه.. وقف فجأة.. ألتقط
أنفاسه... رفع رأسه للسماء... كان
يائس... عاد للهرولة.. مرت سيارة
تاكسي بجانبه.. اسرع يشير لها...
وقفت بعيداً عنه ... أبتسم و جرى
نحوها.. مال علي شباك السياره..

عبد الحميد لاهثاً : سلام عليكم يا
اسطي

السائق بنظره متفحصة : عليكم السلام

عبد الحميد ملتقطاً أنفاسه : الله يبارك لك.. متعرفشي اجزخانه قريبه

السائق : اجزخانه قريبه... يبقي تمشي الاتجاه التاني... امشي علي طول و هتلاقيها علي الرئيسي..

عبد الحميد بفرحة و هو يعتدل ليغادر : الله يسترها معاك يا رب

السائق ينادي عليه فيلتفت عبدالحميد..

السائق : تعالى يا اخ اركب معايا

عبدالحميد و كأنه قد غفل عن ذلك اسرع و ركب : الله يكرمك شكراً

تحرك التاكسي... كان عبد الحميد يتحسس كلتا يديه.. كأنه يستحضرها... كانت بذلك القرب منه... أغمض عينيه... أبتسم... توقفت السيارة... لم ينتبه عبد الحميد.. تطلع السائق في مرآة السيارة... ظن انه نائم.. ألتفت و مد يده يهزه.. اتفزع عبد الحميد.. فتح عينه علي آخرها.. تنهد و نظر للسائق بأبتسامة..

عبد الحميد بأمتنان و هو يخرج من السيارة : شكراً الله يصلح حالك يا أسطي

أخرج عبد الحميد المال و مد يده ليعطيه للسائق فرفض و أخبره انه ما عرض عليه يوصله إلا ليساعده..

شكره عبد الحميد و أنطلق لداخل الصيدالية..

عبد الحميد : لو سمحت يا دكتور

الصيدلي : تحت امرك

عبد الحميد : انا عاوز دوا للحُمي..

هي كانت مُغمي عليها.. و جسمها

مولع.. حطيتها تحت الميه الساقعه و الحرارة نزلت بس لسه ما فاقيتشي

الصيدلي : طيب هي عندها كام سنه

عبد الحميد : 15 سنه

الصيدلي : طيب ثواني كده

كانت لا تزال الابتسامة علي وجهه... وضع الصيدلي عدد من الادويه علي البار..

عبد الحميد : طب معلشي تكتب لي المواعيد و الجرعه علي كل علبة

الصيدلي : عندك الحقنه دي اول ما تروح تأخدها و بعد ست ساعات

تاني لمدة 3 مرات و هكتب لك علي الشريط كام مرة عشان متتلخبطشي

كان عبد الحميد منتبه لما يقوله الصيدلي... اخذ شنطة الادوية و دفع ثمنها و غادر مهرولا ليعود لصغيرته.. انطلق يسابق قدميه... ليسبقها... وصل للعماره.. اسرع للداخل و قفز علي السلالم... كان بالكاد يتنفس.. فتح باب الشقة و دلف مسرعاً نحو غرفتها... فتح بابها بسرعه.. فتح عينيه علي آخرها... كانت في وسط الغرفه.. متعبه بالكاد تحملها قدماها. . غارقه بثيابه.. حليقة الرأس و مشتعلة الوجه.. رمي

الحقيبه من يده و أسرع نحوها يُسنّدها... أحتضنها بيديه... حملها و وضعها علي السرير... كانت مستسلمة له... لا تزال غائبه عن الوعي و ان كانت قد استيقظت.. دثرها بغطائها.. و اتكأ بجانبها.. كانت مغمضه العينين... مسح علي رأسها و وجهها بحب..... تعلقت عيناه بها.. و يداه علي رأسها... كانت علي وجهه ابتسامة حانيه.. وجدها تفتح عينها... لم يتمالك نفسه و اختفت البسمه من علي وجهه.. فتح عينه علي آخرها

أبرار بضعف : عطشانه

هز رأسه بقوة موافقاً و أنتفض خارجا و عاد بدقيقه و في يده كوب ماء... وضع يده تحت رأسها لتعتدل و جدها تنظر لعينيه.. ابتسم لها.. قرب الكوب من فمها

عبد الحميد بحب : اشربي يا أبرار

قربت أبرار فمها من الكوب و تناولته بسرعه.. كانت تشرب المياة كظمآن في سكرة الموت فأبي ان يموت الا مرتوي... تسربت المياة علي وجهها.. من عجلتها... أتسعت الابتسامة علي وجهه..

عبد الحميد بحب : شششششش بالراحة يا أبرار... اشربي بالراحة

أبعدت أبرار فمها فجأة عن الكوب فسقطت المياة عليها.. حركت رأسها بعيداً بخوف و هي تنظر له.. وضع رأسها علي الوسادة بحب و ألتفت يضع الكوب علي المنضدة.. عاد نحوها وجدها قد اغمضت عينها تدعي النوم.. كانت جفونها ترتعش.. لم يتمالك نفسه و نهض من جنبها.. أعطاها ظهره و وضع يده علي وجهه و انتفض يكتم ضحكاته بداخله.. مسح وجهه و زفر بقوة و ألتفت.. كانت تشعر بالالم في كل جسدها.. لا تدري ما الذي حدث.. ولا كم مر من الوقت ... لا تتذكر

شيء.. لم تنتبه حتي لتلك الثياب التي ترتديها... كانت خائفة منه... لا تريد المزيد من الضرب... ستدعي النوم حتي يرتاح جسدها.. فتحت عينيها بحذر لتري ان كان قد غادر.. كان عبد الحميد قد اخفي ابتسامته و التفت.. أغمضت عينها بسرعه... لم يتمالك نفسه عادت البسمه تشق طريقها علي وجهه... حسناً ليلعب قليلاً... أخفي ابتسامته... مشي لباب الغرفة... انحني و اتي بحقيبة الدواء.. عاد للداخل.. كاد وجهه يتشقق ليبدي ابتسامة يكاد يُخفيها... جلس علي السرير... بدأ يعبث

بشنطة الدواء... اخرج امبلولة الحقنه و السرنجة... ملائها و اعدها..
وضعها علي السرير.. أعتدل نحوها... لازالت جفونها ترتعش.. تنحنح..

عبد الحميد : احم... أبرار..

لم ترد... لا تدري لم ينادي عليها... لن ترد... ان كان ينوي ضربها فلينتظر لتستعيد قواها.. لن يحتمل جسدها ضرباً... سمعته يعيد ندائه... حسناً ان كنت مصرّ فلتضربني و انا علي حالتي هذي...

عبد الحميد : طيب ما دمتي نايمة يبقي كويس

حمل الحقنه.. و مد يده يعدلها..
شعرت به... فتحت عينها بحذر..
انتفضت مبتعدة... عبس بوجهه..

عبد الحميد بغضب مصطنع : في ايه

ابرار و هي تنهض من السرير بخوف : انت هتعمل ايه

عبد الحميد : هديكي الحقنه

ابرار و قد وقفت بعيداً : انا مش تعبانه... انا كنت نايمة بس

عبد الحميد و هو يقترب منها : انت هدوخيني يعني.. تعالي هنا

أبرار و قد بدأت في البكاء : انا عاوزة اروح بقه

عبد الحميد بغضب :مفيش مرواح... ابوك هيموتك

أبرار ببكاء : طب عاوزة بطة

عبد الحميد و هو يقترب منها : محدش عاوزك.. اخواتك قالوا انهم مش عاوزين يشوفوا وشك تاني

ابرار ببكاء : و الله ما عملت حاجة

عبد الحميد بتأثر و هو يقترب منها : طب متعيطيش

ابرار تحاول الابتعاد فتتعثر بسبب طول البنطلون... وقعت علي الارض... نظرت لما ترتديه... فتحت عينها علي آخرها.. نظرت له

ابرار بصدمة : اللبس ده بتاع مين

عبد الحميد بتلعثم : بتاعي

أبرار بدهشة : و انا لابساه ليه

عبد الحميد بأضطراب : مش عارف.. انا جيت من بره لقيتك لابساهم

نظرت ابرار لنفسها و نظرت له... لا تتذكر ما الذي حدث.. تتذكر انها كانت مبلله.... شغلت المروحة.. لا تتذكر شيء بعدها ... لعلها غيرت ثيابها.. رفعت عينها نحوه كان يقترب منها... حاولت النهوض ... ادركها و امسك بها..

ابرار ببكاء : طب فين الجلباب و هديك هدومك

عب الحميد و هو يحملها و يضعها ع السرير : مش عاوزهم خليهم لك

أبرار باكية : طب انا تعبانه و الله سيبني انام

عبدالحميد و هو يدثرها بغطائها بحب : طب ماشي نامي

ابرار ببكاء و هي ترمق الحقنه على جانب السرير : ارمي الحقنه دي بعيد

عبد الحميد بغضب مصطنع : مش هينفع انت تعبانه و لازم تاخديها

ابرار باكية و هي تحاول النهوض : و الله ما عملت حاجة يا عبد الحميد

عبد الحميد بتأثر : طب نامي يا أبرار

ابرار ببكاء : ارميها بعيد

عبد الحميد : ماشي هرميها

أبرار ببكاء : قول و الله

عبد الحميد بغضب مصطنع : يعني انا كداب

ابرار بخوف : لا مش قصدي... انا هنام بقه

عبد الحميد بغضب : طب نامي علي جنبك اليمين

أبرار : حاضر

اعتدلت ابرار علي جنبها... أغلقت عينيها... ظلت جفونها ترتعش... كان يراقبها... استكانت... هدأت جفونها... انتظمت انفاسها... نهض بحذر للجانب الاخر... حمل الحقنه... جلس بهدوء.. رفع الغطاء... أعطاها الحقنه... انتبهت... اسرع من جنبها... ألتفتت وجدته واقف بعيداً..

عبد الحميد : رميتها يلا نامي بقه..

ابرار و هي تعتدل علي جنبها بضعف : ماشي هنام اهو

ظل واقف مكانه.... مرت دقائق...
عادت انفاسها تنتظم... جلس علي
الارض.. مد رجليه و اسند ظهره
للحائط.. ارجع رأسه للخلف... كان
متعب حد الموت.. كاد يستسلم
للنوم... فتح عينيه علي آخرها...
تذكر انه لم يصلي المغرب و
العشاء... نهض بسرعه... و تسلل
من الغرفه... ذهب ليتوضأ و عاد
ليصلي بجانبها... كم يشتاق لركعات
يؤمها فيها.... كبر و شرع في
الصلاة... انتهي فلم يجرؤ ان يضيع
ركعات القيام... أيكون الله في سماؤنا
الدنيا ينادي و لا نرد... عاد و كبر و

شرع في الصلاة... ركعات و ركعات و ركعات... حتي قطعها صوت اذان الفجر... جلس لينتهي الاذان و يلتقط انفاسه... رفع بصره نحوها... قام من مكانه ليجس حرارتها.... اقترب من السرير و مد يده نحو جبينها... وجد حرارتها طبيعيه... انتبه علي تحرك جفونها... ابتسم... رفع إحدى حاجبية... و أخفي ابتسامته..

عبد الحميد : بت يا أبرار

لم ترد... و قد علم ذلك من قبل ان ينادي.. كانت تسمعه... لا تريد ان

يعرف انها مستيقظه... تدّعي النوم حتي تتهرب من عقابه...

عبد الحميد و هو يرفع عنها الغطاء عنها : انت لسه تعبانه اهو و قلت اديكي ال..

أبرار و قد فتحت عينها لاخرها : مش تعبانه انا نايمة

عبد الحميد مبتعدا عنها : طب قومي فزي عشان تصلي الفجر

ابرار بتلعثم : حاضر هقوم اهوت

نهضت ابرار و تحركت تتعثر بثيابه و تلاحقها نظراته... صغيرته معه بغرفته... اي ساعة اجابة كانت تلك

التي قال الله لدعائه كن فكان.... خر علي السرير متنهداً بسعادة.. مرت دقائق و عادت للداخل... انتبه فنظر نحوها... كانت مشوهه تماماً... رأسها الحليق و عيناها المتورمه و شفاها المجروحة... اختفت الابتسامة من علي وجهه فقشعر بدنها خوفاً... نهض من علي السرير... اقترب منها... تسارعت دقات قلبها... رفعت يداها تواري بهم وجهها لتتفادى الضرب... دنا منها حتي شعر بأنفاسها تعانقه... و دقات قلبها تنبض بين ضلوعه.. كانت تنظر له بخوف... و تدافع عن وجهها بكلتا

يديها... ابعد يديها بيده فأبعدت رأسها قليلاً بخوف.. كان بصره قد تعلق بها

أبرار بصوت باكي : و الله متضربنيش... معملتش حاجة و الله

لم يشعر عبد الحميد بنفسه الا و هو يهبط عليها بشفاه ليُقبلها.. لم تكد تلمس شفاه وجهها ... حتي دفعته بيدها بقوة... و نزلت علي وجهه بصفعه... أفزعته ليس من قوتها لكنها المفاجأة... فتح عينه علي اخرها و اقفهر وجهه و ابتعد عنها... كانت تنظر له بغضب و خوف

ابرار بغضب : انت قليل ادب

بدا علي وجهه الغضب.. اقترب منها ... هرولت بسرعه.. خرجت من الغرفه نحو باب الشقة... اسرع ورائها... أمسك بذراعها...
صرخت... و اجهشت بالبكاء.. قيدها بذراعيه و حملها للداخل و أغلق عليهما الغرفة... حررها... فجرت بعيداً عنه..

ابرار ببكاء : انا عاوزة اروح

عبد الحميد بغضب : انا قليل الادب يا بت

أبرار ببكاء : انت بتعمل حاجات قليلة الادب

فتح عبدالحميد عينه علي اخرها و قال بدهشة : انا

ابرار ببكاء : اه... روحني بقه انا مش عاوزه اقعد هنا

عبد الحميد بأنفعال : ابوكي هيموتك

ابرار ببكاء : انا معملتش حاجة.. و الله معملتش حاجة

عبد الحميد بتأثر و هو يقترب منها : طب متعيطيش

ابرار باكيه و هي تحاول الابتعاد عنه : ابعد عني عشان هضربك

عبد الحميد بصدمة : تضربي مين يا بت

أبرار ببكاء : هضربك و هقول لبابا يضربك..

عبد الحميد بتأثر : طيب اهون عليك يا ابرار... ده انا جيبك هنا عشان محدش يضربك تقومي تضربيني..

ابرار ببكاء : طب سبني اروح

عبد الحميد بحزن : طب متعيطيش و لما عمي يهدا كده هروحك

ابرار و هي تضرب في الارض برجلها و تصرخ باكية : مش هينفع اقعد معاك حرام

عبد الحميد بدهشة :حرام ازاي

أبرار بصراخ : كده انت ولد و انا بنت و كده

عبد الحميد ألتفت بعيدا عنها و اخذ نفس عميق و زفره بقوه و عاد إليها وجدها لاتزال تبكي بشده.. بالبكاد تقف و هي تتسند علي الحائط...

عبد الحميد بغضب مصطنع : انت هبلة يا بت..

ابرار بصراخ : مليش دعوة...

عبد الحميد اسرع نحوها.. كانت تحاول الفرار لكنه تمكن منها... أحكم قبضته حولها بذراعيه من الخلف...

عبد الحميد بهدوء : ده لو كنت ولد غريب

أبرار بأنفعال و هي تحاول تحرير نفسها : انت مش بابا و لا اخويا

عبدالحميد هامساً : اقرب كمان

أبرار بغضب : مفيش اقرب... انا عاوزه امشي

عبدالحميد حررها من بين يديه لتبتعد عنه و تقف في مواجهته

عبد الحميد بثقة : لا فيه.... انا جوزك و مفيش خروج من هنا

فتحت ابرار عينها علي آخرها.. وقفت مكانها متجمدة... زوجها...

متي تزوجها و كيف... هل نامت فترة طويلة... هل يمكن ان تتزوج و هي نائمة... و اباها هل يعلم... هل اخوتها حضرن زفافها... اي زفاف هي لا تتذكر حتي انها حضرته.. هو كاذب

ابرار بهستريا و هي تحاول فتح باب الغرفة : انت كذاب

اسرع عبد الحميد و امسك بها و حملها و وضعها بعنف علي السرير... كان ينظر لها بغضب... مسك رأسها بكلتا يديه و قرب وجهه منها... كانت تنتفض.. تعلقت عيناه بعيناها الخائفة... كم تبدو شهيه...

وعدها ألا يكون الامر إلا كما يليق بها... اغمض عينيه و اخذ نفس عميق... ثم فتحها و زفر بقوة..

عبد الحميد بهدوء : انا جوزك... فاهمه... ابوكي جوزك ليه.. عشان استر عليك... لو انا طلقتك... هتترمي في الشارع و الكلاب هتاكلك.. هتحترمي نفسك و تسمعي الكلام هعاملك كويس... اي غلطة بعلقة... و انت متعرفيش انا ضربي عامل ازاي..

سكت عبد الحميد عن الكلام... كان ينظر لعيناها المفزوعتان... تنظر له بخوف... بتفحص.. هل هو

صادق... هل تزوجها.. هل علم
الجميع بذلك... لن تذهب للمدرسة...
لن تعود لأخوتها.. ستكون
زوجته..... ستغسل و تكنس و تظل
بالبيت تخدمه... قال انه سيضربها
بكل غلطة علقه... حسناً لن تُغضبه..
ليس بيدها حيلة... لن يقبلها
غيره...لن تصمد بالشارع... ستطيعه
و تظل معه... انتبهت لصوته

عبد الحميد و هو يقترب اكثر منها :
فاهمه

اومأت برأسها موافقة... اطلق
رأسها من بين يديه و اعتدل...

ابتعد.. كانت لاتزال علي السرير.. ألتفت نحوها

عبد الحميد بجدية : قومي فزي عشان نصلي

لم تتحرك أبرار من مكانها.. كانت تحاول استيعاب كلماته.. زوجها.. اتفزعت علي صوته

عبد الحميد بغضب : فزي يا بت هنضيع الفجر

نهضت أبرار بسرعه من مكانها و وقفت خلفه ... نظر لها و قد رفع حاجبه بتعجب..

عبد الحميد بتعجب : انت بتصلي كده

أبرار بصورة لاراديه رفعت يدها تواري بها وجهها : انا اسفه

عبد الحميد و قد لانت ملامحه : اسفه على ايه بس..

التفت عبد الحميد و امسك يدها و مشي بها لغرفته.. كانت مستسلمة... تلاحق خطواته تكاد تتعثر في البنطلون... ترك يدها و فتح حقيبته... اخرج منها جلباب له... و شال ابيض يستعمله كوفيه.. ألتفت وجدها مزعورة تنظر له بخوف..

عبد الحميد بجدية : خدي البسي الجلابية دي و الشال ده علي راسك بسرعة

ظلت أبرار تنظر له بخوف... هل سترتدي ثيابها أمامه... لا لا تريد.. ليضربها أولى علقاتها و لن تفعل.. اتفزعت علي صوته و هو يمد يده بالثياب

عبد الحميد بغضب مصطنع :

خلصي يا بت

أبرار بتلعثم و هي تبتعد عنه : طب سيبهم و اخرج و انا هلبس و الله

عبد الحميد بتعجب : اخرج ليه

أبرار بصوت باكي : كده عشان مينفعشي بقه

عبد الحميد بغضب و هو يقترب منها: انت بتعيطي ليه و ايه اللي مينفعشي

أبرار و هي تواري وجهها عنه ولازالت تبكي : عيب و الله.. حتى لو ضربتني مش هينفع

عبد الحميد بصوت عالي : يا بت هو ايه اللي مينفعشي

أبرار ببكاء : مينفعشي تشوفني و انا بلبس و كده

عبد الحميد لم يتمالك نفسه و ضحك ضحكه عالية و اقترب منها امسك بكلتا يديها و نزّ لهم لاسفل فبدا وجهها

المذعور.. سكت عن الضحك و لازالت الابتسامة علي وجهه

عبد الحميد بجدية مصطنعه رغم الابتسامة علي وجهه : طب طالما مينفعشي و كده.. يبقي ألبسي الجلابية علي الهدوم و ريحي دماغك

تطلعت أبرار نحوه بحذر وجدت الابتسامة علي وجهه فأطمأن قلبها و استكانت و اومأت برأسها موافقة..

ابرار بتلعثم : طب سيب ايدي

عبد الحميد بحب و قد حرر يديها : حاضر بس خلصي عشان نلحق بقه..

وقف يتابعها و هو ترتدي جلبابه و الشال.. كانت ابتسامته تتسع بأكتمال الصورة..

أبرار بتلعثم : خلصت اهوت

أقترب منها و عيناه قد تعانقت بنظراتها الزائغة و أمسك بيدها و مشي للغرفة الأخرى بصمت..

.....

في العقار حيث تعيش حفصة و أختيها و نوال في الطابق الأعلى.. في شقة حفصة كانت حفصة تتمدد بسرير امها.... لم تكن نائمة و لا حتي تدعي النوم... كانت شاخصة

البصر.. تفكر... هل طلقهم اباها... هل اصبحوا حرائر... لم يأتي منذ ما حدث لابرار.. ليلتان لم ينام فيهما بالبيت... هل تزوج.. بتلك السرعة.. لم تهدأ روح تلك المسكينه بمثواها و لم يكد يحتضن التراب جسدها... تنهدت و نهضت بتثاقل... و هل سيختلف الامر.. ماتت بكل الاحوال.. تذكرت انها لم تجرع شيء منذ وفاة امها.. نكست رأسها و هل فعلت أبرار.. هل اطعمها ام ان الستر فقط ان يمتلك جسدها.. خرجت من الغرفة.. كان الصمت يعم المكان الا من تكبيرات الفجر.. دلفت للمطبخ

تبحث عن شيء تسد به رمقها.. لم تجد شيء.. اي شيء... لم تذهب للسوق و لم يترك لهم اباها شيء لتشتري به... فتحت المياه و مدت يدها تملأها و ترتوي ما يساعدها على البقاء.. لن تطلب من فاطمة أموال.. لا يحق لها.. هي تعمل و ذاك اجرها... و لا افعل شيء سوى التمدد.. و ماذا غيره... لم اكمل تكليفي و لن يُسمح لي بممارسة الطب... لاجد عمل اخر... اي شيء.. ليكن حتي التمريض.. ممرضة خاصة لاي عجوز.. ستبحث في اعلانات الجرائد...

ستطلب من اختها تُساعدها. . انتبهت لصوت اختها

فاطمة و هي تتناول كوب لتملؤه : ايه يا حفصة اتوضيتي و لا لسه

حفصة : داخله اهو باذن الله و نلحق نصلي سوا

فاطمة بعدما انتهت و هي تغادر : هسبقك و هصحي علياء بالمرة

حفصة : بطة

ألتفتت فاطمة : نعم

حفصة بحرج : كنت عاوزاك في حاجة كده.. بعد ما نصلي نتكلم.. ماشي

فاطمة بنظره متفحصة : باذن الله

مرت حفصة من امامها مغادرة... كانت فاطمة تنظر لها... هل ستطلب المال... ليتها لا تفعل... لم يعد معي سوى ثمن المواصلات فقط. . لن اتقاضي الراتب قبل 28 يوم... لم اكد استلم العمل في المشفى .. تلفتت حولها... تعلم ان البيت لا يوجد به طعام و ان ابوها لم يترك لهم شيء يعينهم.... ضيعهم و تخلى عنهم... اي اب هذا...حسب المرء ذنب ان يضيع من يعول... اين هو من حديث النبي.. تنهدت و خرجت من المطبخ لتوقظ اختها علياء ... وجدتها

مُنكسة الرأس تمشي بإتجاه الحمام... مرت بجانبها و هي ترمقها بنظرات حزينه أسفة... اصطفت الفتيات و شرعن يصلين تؤمهن حفصة.. ما ان انتهو حتي انتفضت علياء من جلستها و ذهبت لغرفتها.. اعتدلت حفصة لتجد فاطمة قد جلست بتأهب تنتظرها... أخذت نفس عميق و ذفرته.. كانت فاطمة تبتهل بسرها ألا تطلب منها حفصة المال..

حفصة : بصي يا بطة ابوكي مسبشي فلوس و شكله نفض ايده من البيت.. يعني انت عارفه اني مش كملت التكليف و مش هينفع اشتغل

فاطمة مقاطعه بأسف : و الله يا حفصة ما دوقت الاكل من يومين زيكم و الفلوس اللي معايا يدوبك تكفي مواصلات.. انا..

حفصة مقاطعه و هي تشير بيدها للنفي : لا يا بطة مش عاوزة فلوس... انا كنت عاوزة اشتغل

فاطمة بدهشة : تشتغلي ايه

حفصة : اي حاجة و الله... انا لولا اننا ف نص سنه كنت شفت اي حضانه اشتغلت فيها.. انا كنت عاوزاكي تشوفي لي لو حد طالب ممرضة خاصة... رعاية .. انت ف

مستشفى خاص و ممكن تسمعي حاجة كده و لا كده

فاطمة نظرت لاختها البائسة... لا تستطيع مساعدتها... و ما الضرر ان تبشرها

فاطمة مبتسمه و هي تَهِـــم واقفه : حاضر يا حفصة.. ابشري

حفصة بسعادة : الله يبشرك بالجنه يا بطة..

ما كادت فاطمة تخطو خطوة حتي سمعت اختها تنادي.. ألتفتت : نعم

حفصة بحرج : معلشي بس تدي علياء خمسة جنية.. يعني احنا هنستحمل بس

فاطمة مقاطعة بأبتسامة : حاضر و لا يهمك... خمسة ليك و خمسة لعلياء

حفصة بحرج : شكراً يا بطة بأذن الله هردها لك..

فاطمة قبل ان تلتفت لتغادر : مفيش بينا الكلام ده.... ربنا ييسر لك بس و تشتغلي

.....

في المدرسة الثانوية التي تدرس بها علياء.. دخلت علياء تلاحقها نظرات

كل من يعرفها... كانت ترتدي جلباب ازرق مغلق تماماً و حجاب ابيض لا يُظهر اي من خصلات شعرها..
تمشي بخطوات سريعة و عيناها مُعلقه بالارض... وقفت بعيداً حتي انتهي الطابور و اسرعت للفصل و جلست بمكانها قبل الجميع.. دخلت مها الفصل و قد فتحت عينها علي اخرها.. لم ترتدي هكذا.. هل هذا هو ما نالته من العقاب علي الورقة...
ألتفتت لتتبادل مع ندى النظرات...
كانت ندى غاضبة... هل ستصبح شيخة... ما أرادت لها الا فضيحة...
جلست مها و اقتربت من علياء

مها بود مزيف : ايه اللي انت لبساه ده يا لولو... يعني لو مش عندك لبس جاهز تعالي ع السريع عندي ف البيت اختاري حاجة حلوة ألبسيها

رفعت علياء بصرها نحوها و نظرت لها نطرات قرف و أحتقار و لم ترد.. أعتدلت مها و ظلت تُحرك أصابعها بتوتر... دقائق و انتفضت من مكانها بغضب و غادرت.. لم تهتم علياء... لم تنتبه حتي... كانت تفكر في أبرار و ما الذي سيحدث لها... هل لازالت حية... هل يضربها عبدالحميد... كانت الدموع تملأ مقلتيها تفيض فتنزل علي

وجنتيها بصمت... خذلتها و اخلفت
مع الله وعدها... هل تفضح نفسها...
و ما ذنب أختها... هي أيضا بريئة لم
تفعل ما جاء بالورقة... لكنها
المقصودة... عادت مها و جلست و
في عقبها المدرسة... ما كادت
المدرسة تطلب منهم ان يُخرجوا
كُتبّهم.... حتى انتفضت ندى تصرخ

ندى تصرخ : السلسلة بتاعتي وقعت
و مش لاقياها

بدأ يدب الهرج في الفصل و تعالي
الصوت... لم تتحرك رغم ذلك علياء
من مكانها.. ضربت المدرسة علي

الطاوله بعصاها ليعود النظام ف الفصل...

المدرسة بصوت عالي : كل واحد يقعد مكانه..

ثم و هي تحدث ندى : سلسلتك وقعت منك امتي يا ندي

ندي ببكاء مصطنع : مش عارفه هي كانت ف الشنطة و مش لاقياها

المدرسة : و تحطيها ف الشنطة ليه

ندي بتلعثم : اصلها مشبكها مكسور و كنت هصلحها

المدرسة للفصل : كل واحد يبص تحت الدرج بتاعه كده من غير ما يتحرك

ندى ببكاء مصطنع : يا ابلة لو مارجعتش بالسلسلة ماما هتبهدلني

المدرسه : كل واحد يحط شنطته علي الدرج و يفتحها همر بهدوء افتشها..

وضع كل طالب امامه حقيبته... لم تتحرك علياء و كأنها لم تنتبه حتي... بدأت المدرسة تفتش في كل حقيبة حتي وصلت لمقعد علياء

المدرسة : فين شنطتك يا علياء

علياء منتبهه : هه... حاضر

وضعت علياء الحقيبة للمدرسة لتفتشها و لم تهتم علياء و عادت لافكاراها و أحزانها..

المدرسة : السلسلة دي بتاعتك يا علياء

علياء منتفضه و قد فتحت عينها علي آخرها : لا مش بتاعتي

المدرسة بغضب : امال ايه اللي جابها ف شنطتك

علياء بصدمة : و الله ما اعرف

المدرسة و هي تشير لها : روحي علي اوضة الاخصائية الاجتماعية

ثم و هي تنظر لمها و ندى : روحوا انتم الاثنين كمان

مها بخوف : طب انا مالي

المدرسة : عشان تشهدي انك شوفتي انها طلعت من شنطتها

علياء بهستريا : و الله ما اخدتها و لا مسكتها قبل كدة

ندى بأنفعال : كدابة انت استلفتيها قبل تلبسيها و كانت عجباكي

علياء بأضطراب : بس مش انا اللي اخدتها و الله

المدرسة بحسم : قلت روحوا علي الاخصائية ماتضيعوش الحصة

خرجت ندى و مها يتهامسان و علياء تسبقهم وسط همهمات كل من في الفصل... كانت تفكر ما الذي سيصنعه ابو ها بها... سيقص شعرها... سيضربها.. سيمنعها من الذهاب للمدرسة و يزوجها كما فعل مع أبرار.. كانت ابرار بريئة فتزوجها عبد الحميد الذي أحبها... فكيف بها.. من سيتزوجها... ألتفتت لتجد مها و ندى جمعتهم نظرات الشماته و ضحكات السخرية... لم تتمالك نفسها و جرت بسرعه في الردهه نحو بوابه المدرسه فتحتها بلحظات و خرجت تجري... انتبه

فراش المدرسه و خرج ورائها...
ألتفتت لتري ان كان لحقها... اتت
عربه مسرعه ضربتها و دفعتها
بعيداً... كانت مها و ندى قد وصلوا
للبوابه ليروا أين ذهبت... كانت
ابتسامة النصر علي وجوههم حتي
رؤها مُلقاه بعيداً هامدة... اقفهر
وجههم و ارتسمت علامات الفزع..
لم يكن ذاك ما ارادوه... أرادوا ان
يكسروها لكنها تحطمت حرفياً..
كانت ملقاه على الارض جثة هامدة..
اسرع نحوها المارة و دخل الفراش
يخبر المدير و المدرسين ليلحقوا بها
علي المشفي و يخبروا أسرتها....

.....

في المستشفى الخاصة التي تعمل بها فاطمة... كانت تتحرك بوجوم..
لازالت عيناه تتابعها.. يريد مساعدتها...وجدها قد وقفت بعيداً... ألتحمت مع الحائط. . زاغت ببصرها في المكان.. اسندت رأسها للخلف و اغمضت عينها... مر من امامها عمداً.. سمع تنهيداتها... نكس رأسه في الارض.. انتبه لصوتها..

فاطمة : ألو

الطرف الآخر : ـــــ

فاطمة بفزع : علياء مالها

الطرف الاخر : ـــــ

فاطمة و هي تهرول : طيب انا جاية اهو

كان قد فُزع لفزعتها... وجد نفسه يهرول ورائها.. اسرع نحو سيارته.. لم يجدها... تلفت حوله... وجدها واجمة امام باب المشفي... وقف يتأملها.. بدت كغائبة عن الوعي.. مسح وجهه بقوة بأحدي يديه و ضرب بقبضة يده الأخرى علي السيارة.. هل يذهب اليها يعرض عليها المساعدة.. هل يتبعها بـصمت .. كانت فاطمة تسترجع ما حدث في الايام القليلة الاخيرة... أمها

و ابرار و الان علياء... طعنات نافذة بقلبها.. . لم عليها ان تشهد رحيل الجميع... لم لا تكون هي التالية فتتفادى الطعنه القادمة... انتبهت لصوت

يوسف بترقب : انت راحة فين يا انسه

فاطمة بغير وعي ولازالت شاخصة البصر : راحة لاختي

يوسف ألجمه ردها... ليست جامدة و لا باردة كما يظنها هي هامدة كبركان خامد علي وشك الانفجار.. انتبه علي تحركها من أمامه..

يوسف بلهفه : يا انسة.. يا انسة

فاطمة ألتفتت بأنفعال : ايه عاوز ايه انت كمان

يوسف بتلعثم : مش عاوز

فاطمة رمقته بنظرة غاضبة و انطلقت لتغادر ليأتيها صوته

يوسف بغضب مصطنع : مين اذن لك تخرجي اثناء وقت العمل... لو مشيتي دلوقتي تبقي مفصولة..

توقفت فاطمة علي كلمة مفصولة.. ألتفتت له.. كانت مصدومة..

مكسورة.. تمني لو ضمها اليه في تلك اللحظة فيُجبر كسرها.. لم

يستطع ان يُخفي تأثره... زلزلته عبرة سقطت بغير هدى من عينها فدوى صداها بـجوفه.. ليته ما قال...

يوسف و هو يقترب منها : إلا لو كانت حالة طوارئ

فاطمة بصوت مكتوم و هي تنظر لعينيه بمقالي مُثقلة بالدموع : اختي العربية خبطتها

يوسف بتأثر : لا حول ولا قوة الا بالله..

فاطمة و بدا عليها الضعف : سبني امشي بالله عليك

يوسف بجدية مصطنعه لم تخفي
تأثره و هو قد تعلق نظره بعيناها : و
انا ايه يثبت لي انك مش بتتحججي..
انا هوصلك للمستشفي اللي بتقولي
عليها عشان اتأكد

و ماذا فيها... ان اراد التأكد فليأتي..
ليأتي معه كل من يعرفه... ليأتي
حتي اولئك المارة... ليشهد الجميع
بأنني قد اصابني سهم الفقد مرة
أخرى... ليعلموا انني لن أقبل الا ان
اكون الطعنه القادمة... أومأت
برأسها.. فهرول يستبقها... فتح لها
باب السيارة.. ركبت بصمت.. اسرع
هو ليقود... كانت تستعد لما ستراه..

علياء.. زهرة أخرى من بستان قلبها اجتزتها الدنيا بغير رأفة... لم يعد في القلب سوى تلك الجورية حفصة...و ماذا اذا عبثت بها الدنيا لتقتلعها... كان يتأملها بمرأة السيارة.. عادت لجمودها... تحجرت الدموع بعينها... كانت أنفاسها بطيئة.. كان يقود بغير علم... لم يعرف وجهتهم.. انتبهت لصوته..

يوسف و هو يتطلع بمرأة السيارة : احنا رايحين علي فين

تطلعت فاطمة للمرآة.. تلاقت عيناهما.. كيف لم تنتبه... انه هو

ذاك الطبيب نفسه.. سمعت صوته يستحثها

يوسف و قد نقل بصره للطريق : أختك في مستشفي ايه

فاطمة و لازال عيناها ف المرآة : المبرة

قالتها و غيبت نفسها... استرجعت تلك الدقائق الفائته... كان هو من استوقفها... اي صدفة تلك... هل اتي حقاً ليتأكد... ام فضول اخذه بها... لمحته اكثر من مرة يلاحقها بنظراته... موهومةٌ انت يا فاطمة.... أحسبتي ان ينتبه لك حتي.. تغوص بك خيالاتك انه يتبعك بنظراته...

فـلتغرقي إذاً غير مأسوف عليكِ
ببحور الخذلان مصطدمة بصخرة
الواقع... و من يأسف على مثلي..
ماتت من اتت بي للدنيا و لم تتأسى
علي يوماً... سمعته يعيب بخلقتي و
هل كانت بيدي و لم تجبر خاطري
فمن يجبره...توقفت السيارة.. وجدته
يسرع ليفتح لها الباب.. هالها ما
فعل.. ان كان جاء بها ليتأكد لم
يتصرف هكذا.... شعرت بدقات قلبها
تتسارع تكاد تخترق ضلوعها... و
احست بأشتعال وجهها تكاد الدماء
تتفجر من عروقه ... لم تتفهم ما
يفعله جسدها.. تحركت بسرعه

مستجيبه حين أخبرها انهم وصلوا..
هرول ورائها.. كانت تتلفت بفزع...
تبحث عن اختيها... كانت حفصة
المتصلة... رئتها من بعيد... تقف
امام إحدى الغرف .. نادت و هي
تهرول نحوها

فاطمة بفزع : حفصة

انتبهت حفصة علي الصوت...
اسرعت نحو أختها.. احتضنتها و
اجهشت بالبكاء.. ظلت فاطمة تمسح
علي ظهرها تهدئها... أبعدتها قليلاً

فاطمة بخوف : علياء فين

حفصة ببكاء : بيجبسوها جوه.. أيديها و رجليها متكسرين

فاطمة بصدمة : ايه اللي حصل

حفصة ببكاء : مش عارفه... المدرسة اتصلوا عليه و قالوا ان العربية خبطتها و انهم نقلوها المبرة..

فاطمة و هي تتطلع ببصرها علي باب الغرفه المغلقه : طيب انت شفتيها

حفصة ببكاء : شفتها... مبتتكلمشي خالص بس الدكتور بيقول انها بس مصدومة و هتبقي كويسه

انتبهت الاختان علي صوته

يوسف : هو انتِ مش دكتورة

تبادلت حفصة و فاطمة النظرات... و نظروا له... كانت حفصة تنظر له بتفحص... من انت لتسألني.. و فاطمة تنظر له بدهشة كيف عرف و لم يسأل...

حفصة : مين حضرتك

يوسف بصورة لا ارادية : يوسف

حفصة بدهشة : يعني ايه

فاطمة مقاطعة : ده الدكتور يوسف.. هو اللي وصلني لهنا

حفصة : شكراً جزاك الله كل خير

يوسف بأبتسامة : الله يكرمك انا معملتش حاجة...

لازالت فاطمة و حفصة يتبادلوا النظرات و يختلسوا نظرات نحوه... صمت لدقائق قطعه هو

يوسف بحرج : باذن الله خير

لم يأتيه رد سوى ايماءة رأس من حفصة.. استحثته علي أعادة سؤاله لها

يوسف : احنا طالبين دكاترة انت تخصصك ايه

حفصة انتبهت لجملته.. يعرض عليها العمل.. لكنها لم تُكمل تكليفها..
تطلعت اليه بحزن..

حفصة بحزن : انا تخصص باطنة و سكر

يوسف بحماس : طب كويس جدا

حفصة مقاطعه : بس مكملتش سنه التكليف

يوسف بتعجب : ليه انتِ دفعة كام

حفصة : بقالي 5 سنين

يوسف بصدمة : و مكملتيش التكليف ليه.. يعني في مشكلة..

حفصة : انا كانت تقديراتي كويسه بس جالي التكليف ف محافظة تانية و كان صعب أبات بره و كده

يوسف بأهتمام : طيب انا هشوف لك الموضوع ده

حفصة بلهفة : شكراً جزاك الله خيراً..

تطلع يوسف لعيني حفصة المتلهفه.. رأى فيها فاطمة تنظر اليها... كأنها هي من تطلب منه المساعدة....ابتسم و اومأ برأسه.. كانت تراقبه... ما الذي يفعله.. لم يتحدث مع اختها هكذا ...أراقته لانها طبيبة .. لم تفشل في دخول كلية الطب... لم تسعي

حتي ان تدخلها.. لو ارادت لدخلتها... خائن... تحول عنها بأختها... هي اختها .. تعلم انها اجمل منها و ارق.. لكن ألا يحق لها ان تطمح لشيء.. لن تخسر اختها بسببه.. سيكون يوماً كأباها علي كل حال.. رأته يبتسم لها و يومأ برأسه.. كاد ان يقول شيئاً فتدخلت بغضب

فاطمة بغضب : مش اتأكدت يعني

اتصدم يوسف من طريقتها... لم تفعل ذلك.. كلما تحرك قلبه نحوها دفعته بعزم ما عندها... شعر بالغضب من اسلوبها الفظ..

يوسف بفضب : اه اتاكدت.. مش هتتفصلي بس اليوم مخصوم منك

فاطمة بغيظ : ده فاضل ساعة بس و كنت هروح

يوسف بغضب و هو يتحرك ليُغادر : اهو الساعه دي باليوم كله

ما كاد يعطيهما يوسف ظهره حتي لانت ملامحه و بدا عليه الندم لما قاله... لم لم يلتمس لها العذر.. لم تقصد ان تهينه لكنها مضغوطة... كان قد وصل لسيارته.. ضرب الارض برجله بقوة و كاد يصرخ من الغضب... زاد عليها بعقابه... ركب

السيارة و أنطلق بسرعه فكان كلمح البصر

شعرت فاطمة بالندم لما فعلته... ألا تستحق اختها ان تهنأ هي الأخرى... إن كان رزقها فهنيأ لها و ليجعل لي الله عوضاً يرضيني... لم يعدها بشيء... ما الذي تقوله..و هل تعرفه حتي... رمقت أختها بنظرة.. وجدتها منكسة الرأس تتنهد كل انفاسها... كم عانيتي يا حفصة... تتحملي اللوم عنا... تستمعي لشكوانا.. تمسحي دموعنا.. تصبرينا و تبشرينا... دائماً موجودة حيث أردنا... تستحقي ان يقر عينك... تنهدت هي الأخرى

ونكست رأسها... انتبهوا للطبيب يخرج من الغرفة..

فاطمة بلهفة : هي كويسة يا دكتور

الطبيب : هتفضل في الجبس 3 أسابيع و بعدها علاج طبيعي

حفصة بقلق : طب هي فاقت و لا لسه

الطبيب : هي مش مغمي عليه... هي بس مصدومة و هتكون كويسة ان شاء الله

حفصة : هينفع ناخدها البيت

الطبيب و هو يغادر : مفيش مشكلة بس بكرة يكون الجبس نشف و تكون كمان حالتها استقرت

دلفت حفصة و فاطمة للغرفه...
كانت علياء مستلقية علي السرير...
لا يظهر من معالم وجهها المتورم شيء... مغمضة العينين... اقتربوا منها.. كانت هامدة تماماً و لولا الدموع التي تنزل بغزارة منها لحسبوها نائمة.. جلسوا بجانبها يمسحوا علي رأسها و يدها بحب...

.....

في العمارة الحديثة... الشقة التي يسكنها عبد الحميد و أبرار.. ما ان

انتهوا من صلاة الفجر حتي استلقي عبد الحميد علي الارض و تسللت أبرار الي السرير... كان التعب قد تملك منه فلم يحس بنفسه و اخذه نوم عميق.. اما ابرار فلم تستطع النوم... رغم افكارها و مخاوفها الا ان الجوع الذي كاد يعتصر بطنها قد تملك منها فلم تعد تسمع سوى اصوات الفراغ في معدتها تزأر بوحشية.. نهضت من السرير بحذر... مشت علي اطراف اصابعها... لم تكد تصل لباب الغرفة و تمسك المقبض فوجدته موصد.. ألتفتت بيأس حتي حتي وجدته

امامها.. ينظر بغضب.. امسك بعضدها بقوة فتأوهت

ابرار بخوف : اااه

عبد الحميد بغضب : ياتك اوه لما يكسر ضلعك.. راحة فين يا بت

أبرار بتلعثم : انا تعبانه و الله

عبد الحميد بغضب : ما نمتيش ليه

ابرار بتلعثم : جعانه

عبد الحميد تلاشى الغضب من علي وجهه و لانت ملامحه و هو يتأملها بوجهها المذعور و كلماتها البريئة... كانت قد رفعت يدها الأخرى لتفادى وجهها.. حررها و أبتسم لها... كانت

تنظر له بخوف و تتسارع دقات قلبها و قد حبست انفاسها.. فلما لمحت علي وجهه الابتسامة عادت الانفاس لمجراها..

عبد الحميد بحب : انا كمان جعان.. هنزل اجيب اكل و هاجي

أبرار بتلعثم : حاضر

عبد الحميد ضاحكاً و هو يمسك بيدها : يحضر لك الخير... تعالي نامي ف السرير علي ما اجي

كانت تمشي مستسلمة ليديه.... رفعها علي السرير كأنها طفلته و دثرها بغطاءها.. مسح علي رأسها بحب..

كانت تنظر إليه حين هبط علي جبينها بوجهه... اغمضت عينها بشدة... شعرت بقلبها ينتفض يريد ان يخترق ضلوعها... كاد وجهها ينفجر من تصاعد الدماء فيه... قبّلها قبلة هادئة بطيئة...اخترقت انفاسها رئتيه.. رفع منها.. وجدها تُغمض عينها بقوة. . جفونها ترتجف... أتسعت الابتسامة علي وجهه..لم يستطع كتم ضحكته.. فأطلقها عالية.. . هدأ ولازالت الابتسامة علي وجهه.. فتحت عينها بحذر لتراه لم سكت... كان يتأملها..... اغلقتها بسرعه.. كان يهِم ان يُغادر حين اتت

بفعلتها.. عاد و أنحني نحوها.. سمع دقات قلبها تنبض بداخله... همس لها بشيء و قبّلها بالقرب من اذنها..
تحرك بسرعه للخارج و اغلق الباب بالمفتاح.. سمعت صوت وصد الباب ففتحت عينها ... كان جسدها كله ينتفض... ارتسمت ابتسامة لا ارادية علي وجهها... اغمضت عينها و تنهدت .. انه يُحبها.. هذا ما همسه في اذنها... هل صارت زوجته.. هل عليها ان تخبره انها تحبه.. و هل تفعل... لا تكرهه.. لا تعرف كيف هو الحب.. لعلها تحبه... اليس زوجها... يكفي انه زوجها...

ستخبره انها تُحبه... سيعاملها جيداً
ان اخبرته ذلك... سيمكنها ان تطلب
منه اي شيء... تريد ان ترى اخوتها
و تخبرهم انها بريئة... ستُطيعه حتي
يهدأ و تأتي الفرصة فتطلب منه ما
تشاء... اقشعر بدنها حين
استحضرت ما فعله... قُبلته الهادئة
عصفت بها فزلزلتها... نست جوعها
و كل مخاوفها و ألام جسدها... كانت
لاتزال مغمضة العينين... تتردد
كلمته بداخلها ف تسمع صداها
بجوفها.. أنفاسه لازالت تشعر بها
علي وجهها... اخذتها غفلة لم تشعر
بشيء... لا زالت تسمع صوته...

كان يردد اسمها.. أحست بشيء علي وجهها.. فتحت عينها مفزوعه... كان ينظر لها بحب... كانت نائمة... ظل يتأملها و علي وجهها ابتسامة رائعة.. أقترب منها و نادى عليها بحب.. لم ترد... مد اصابعه على وجهها يداعب جفونها و يدغدغ شفتاها... فتحت عينها... لاول مرة ينتابها ذلك الشعور... هربت من نظراته.. و هي تتكأ لتعتدل بجلستها... مد ذراعه تحت ظهرها و ساعدها.. كان وجهها مشتعل من شدة حمرته... لاول مرة يراها بتلك

الحالة.. كانت مُنكسة الرأس و لم تستطع ان تُخفي ابتسامتها..

عبد الحميد بحب : صباح الفل

أبرار بخجل متلعثمة : صباح الفل

لم يتمالك عبد الحميد نفسه فضحك بشدة... زاد خجلها و اضطرابها.. كانت دقات قلبها تصل لمسامعه.. رأف بها... توقف عن الضحك.. لازالت الابتسامة علي وجهه..

عبد الحميد بحب : ايه مش هناكل

أبرار بخجل متلعثمة : هناكل

لم يستطع ان يكتم ضحكاته... كم هي لذيذة.. مد اصابعه امسك بأنفها

يداعبها.. ضحكت.. رفعت يدها بتلقائية تدفع يده بدلال... اول رد فعل تأتي به... ألجمه.. يشتهيها... هي حلاله فلم لا.. اقترب منها...

اغمضت عينها بشدة.. ابتسم.. رجع برأسه للخلف.. لن يكون الا كما يليق بك..

عبد الحميد بحب : يلا عشان ناكل أبرار و هي تنهض : يلا

عبد الحميد يوقفها و يعيد عليها الغطاء و يمد يده و يضع شنطه على حجرها.. مسح بيده علي رأسها

عبد الحميد بحب و هو يفتح الشنطه و يخرج ساندوتشات و يناولها : هناكل هنا

تناولت أبرار السندوتش من يده و بدأت تلتهمه و هو يراقبها بحب و شغف... هام معها.. كانت تأكل فيدخل الطعام جوفه و يشعر بلذته علي لسانه.. حتي اذا ما توقفت عن الاكل ممتلئة... شبع هو ...لم تنتبه لنظراته.. كانت جائعة جدا و زاد عليها ما تعرضت له من الضرب و المرض.. انتهت فرفعت بصرها نحوه.. وجدته ينظر لها.. إبتسمت بحرج... كان لايزال بيدها

ساندوتش.. مدت يدها به.. وجدها تنظر له و علي وجهها ابتسامة رائعة.. لم ينتبه لما بيدها.. حركت شفاها..

أبرار بخجل : ساندوتش اهوت

عبد الحميد امسك بيدها و بها السندوتش.. لازال يعانق عيناها.. رفع يدها و قبلها بحب.. كانت مستسلمة فزاد شوقه.. شعر بدقات قلبها بيديه.. أعادها نحو فمها..

عبد الحميد بحب : كلي انت

أبرار بخجل متلعثمة :شبعت

عبد الحميد بمرح و هو يداعب شعرها الحليق : قولي الحمد لله

أبرار بخجل : الحمد لله

عبد الحميد : نشرب شاي

أبرار : نشرب شاي

عبد الحميد بغضب مصطنع : و المفروض انا ال اعمله يعني

أبرار بخوف و هي تنهض : هقوم اهوت

عبد الحميد يمسك بيدها ضاحكاً : لا انا اللي هعمله..

أبرار اومأت برأسها و هي تحاول رسم الابتسامة علي شفاها.. كانت

تشعر بأشياء غريبة تحدث في
جسدها.. تتجاوب معه بكل
جوارحها.. كلماته ضحكاته..
أبتسامته و نظراته.. باتت تخترقها..
هل هكذا باتت زوجة بحق... هل
هكذا يكون الزواج.. كانت قد
استغرقت بأفكارها حين شعرت بقبلة
سريعه علي رأسها الحليق و يده
تعبث به.. تابعته بنظراتها و هو
يغادر.. تنهدت بتلقائية و أغمضت
عينها و رجعت بظهرها مستلقيه و
علي شفاها ابتسامة سعادة.. دقائق و
عاد كان يكاد يُحلق من السعادة..
دخل الغرفة وجدها مستلقيه و علي

وجهها ابتسامة رائعة.. وضع الشاي علي الارض و أقترب منها.. داعبها بأنفاسه.. لم تفتح عينها... كانت منتشية بما يفعله معها... لم يعاملها احد هكذا قط.. انساها كل ما تعرضت له طول حياتها في هذان اليومان.. لن تفتقد سوى اخواتها.. هي لا تحب المدرسة بأي حال... كانت متفوقة خشية عقاب والدها.. لا يهم الان هي متزوجه..اخذت انفاسها بعمق.. شعرت به يخترقها.. يملئها.. يحتويها.. أحست بأنفاسه عليها.. فتحت عينها بحب.. كان بالقرب منها... كاد وجهه يلتصق بها..

أغمضت عينها بقوة.. أتسعت الابتسامة علي وجهها حتي بدت نواجزها.. كاد وجهها يشتعل من الخجل.. جسدها كله صار مسير بأفعاله... لا سلطان لها عليه.. سمعت ضحكاته فرفعت يدها بتلقائية تُخفي وجهها.. ليس خوفاً كما اعتادت بل خجلاً.. نشوة.. شغف... شوق.. و هل يوارى الحب في عين عاشق.. فوارحمتاه بالعاشقين تكلفوا ستر المحبة و الهوى فضاح.. ان هم باحوا بالسر باحت دماؤهم و كذا دماء العاشقين تباح.. لم يتمالك هو نفسه... أتسعت ابتسامته حتي بدت

نواجزه... تعالت ضحكاته من ردودها... كم هي لذيذة هذي الصغيرة.. انتفض من جنبها مبتعداً.. اعطاها ظهره و شب علي اطراف اصابعه منتفضاً و هم يكتم ضحكاته.. مسح علي شعره و وجهه بقوه و اخذ أنفاس عميقه زفرها بقوة.. مرت دقائق.. ألتفت وجدها قد اعتدلت في جلستها و نكست رأسها و وجهها مشتعل بحمرته و ابتسامتها اللذيذة علي وجهها.. كانت تعبث بيداها .. اقترب منها و جلس بجانبها و امسك كفوفها الصغيره فتطلعت اليه..

عبد الحميد بحب : تعالي نشرب الشاي ع الارض

أبرار بخجل : حاضر

عبد الحميد ضاحكاً و هو يأخذ بيدها : يحضر لك الخير.. ايه العسل ده..

.....

في مستشفي المبرة.. قضت حفصة و فاطمة ليلتهما بجانب اختهما التي ما فتحت عينها منذ احضروها ليسعفوها... كانت دموعها تهبط لا تجف.. كانوا لا يتركوها الا لصلاة او حاجة.. يمسحوا عليها بحب و هم

يرددون القرآن..كانت علياء موقنه
انه ذنب أبرار... قُضحت كما تسببت
في فضيحة اختها... اصابها ما
اخلفت مع الله وعدها لتتجنبه.. خافت
من عقاب والدها وضربه فنزل عليها
اكثر مما دفعته عن نفسها.. انتبهت
علي تكبيرات الفجر.. فتحت عينها
التي امتلأت بالدموع و قالت بصوت
مخنوق يا رب... كان اختيها
يجلسون في صمت كأن علي
رؤسهما الطير.. انتبهوا علي
صوتها.. اقتربوا منها يحتضنوها و
يقبلوها و يهدؤا من روعها لما رؤا
دموعها دموعها و صوت بكائها...

مرت دقائق حتي سكن صوتها..
لازلت بين احضانهم.. . انتبهوا لصوتـــــها

علياء ببكاء : عاوزة أصلي

حفصة ببكاء : حاضر يا علياء... هنمسح لك بس علي الجبس و صلي مكانك

فاطمة ببكاء و هي تضم رأس أختها لحضنها : ايه اللي حصل يا علياء

ما كادت فاطمة تُكمل جملتها حتى اجهشت علياء بالبكاء و هي تردد ربنا بينتقم مني.. انضمت حفصة لحضن اختيها يشدوا علي اختهم حتى

هدأت و بعدها مسحوا لها لتصلي و ذهبو ليتوضؤا و عادوا ليفترشوا الارض و يصلوا.. ما ان انتهوا و ألتفتوا حتي وجدوا علياء قد أغمضت عينها و عادت لحالتها التي كانت عليها... اقتربوا منها و جلسوا بجانبها يتبادلون قراءة القرآن عليها... حتي قامت فاطمة من مكانها... تطلعت حفصة لها و حركت رأسها و يدها تستفهم منها..

فاطمة هامسة : لازم اروح المستشفى عشان ميتخصمشي مني النهاردة كمان

حفصة قامت من مكانها بسرعه و اقتربت من اختها و اخذتها من بدها و أبتعدت قليلا و قالت بصوت خافت : هو ينفع تأخدي سُلفة يا بطة

فاطمة بدهشة : مش عارفه بس ليه

حفصة بحزن : مفيش فلوس للمستشفى و التأمين الصحي بيتكفل بالجبس و يومين و لازم نروحها.. يعني لو قدرتي توفري كمان اي مبلغ بس لحد ما تشد حيلها.

فاطمة و هي تغادر و تحاول رسم الابتسامة : حاضر يا حفصة هشوف... يلا سلام عليكم

حفصة و هي تعود لجانب اختها :
عليكم السلام

.....

في المشتشفي الخاصة التي تعمل به فاطمة.. كان يقف بركن بعيد يراقب المدخل.... ينتظرها... هل ستأتي... حتي وجدها تدلف من باب المشفي واجمة كما تعودها... مرت من امامه و لم تنتبه له.... اسرع خلفها... دخلت غرفة الممرضات... وقف بعيداً.. انتظرها تخرج.. سيعتذر لها.. لا بل الأفضل أن سيسألها عن حال اختها.. ليكن الامران معاً.. تأخرت بالداخل.. شعر بالقلق... بدأ

يتحرك جيئة و عودة امام الغرفة...
لم يشعر بنفسه الا وهو يقترب من
باب الغرفه و يضع اذنه عليها.. سمع
صوت بكاء.. و كلام .. فتح عينه
علي آخرها.. هل هناك احد
بالداخل.. هل تتحدث بالهاتف.. مع
من و لم تبكي.. شعر بالغيظ.. كاد
يقتله الفضول... لم يتمالك نفسه...
مسك مقبض الباب بأيد و باليد
الأخرى طرق عليه... لم ينتظر و
فتح بسرعه... وجدها راكعه على
ركبتيها بركن الغرفة.. كانت
تُصلي... أغلق الباب بسرعه و
هرول بعيداً... كانت في التشهد

الأخير.. كانت تصلي الضحي..
ابتهلت الي الله ان يجعل لها مخرجا..
انتبهت لفتح الباب لكنها لم تجد
أحداً... قامت و قد بدلت ثيابها..
عدلت هيئتها و خرجت من الغرفة..
تلفتت بتلقائية... لا تدري عمن
تبحث.. لعلها تلك العيون التي
تراقبها.. نكست رأسها بيأس.. هرول
ورائها.... كانت تلوم نفسها عن تلك
الافكار..لا تدري اتلومها على الفعل
ام علي الشخص... تنهدت.. سمعت
اسمها.. رفعت رأسها و فتحت عينها
على اخرها... صوته.. لا تضله..
ألتفتت وجدته يقف يتشاغل بأحدي

الملفات بين يديه... رفع بصره نحوها..

يوسف بتشاغل : كويس انك جيتي.. يعني انا اقتنعت بكلامك امبارح و قلت مبلغشي الحسابات و يتخصم اليوم علي ساعه.. بس لو كنت غيبتي النهاردة مكنتش هسكت

فاطمة بجمود مصطنع و هي تلتفت تغادر : طيب

رفع يوسف بصره نحوها مصدوم من رد فعلها... لم تتعامل معه هكذا.. لم تتصرف ببرود... لم تشكره.. . لم لم تنفعل حتي.. شعر بالغيظ..

يوسف بغيظ : ايه يا انسه فاطمة. .
مفيش شكراً او جزاك الله خيراً زي اختك الدكتورة حفصة ما بتقول

كانت فاطمة قد تحركت.. لم تتمالك نفسها و ارتسمت ابتسامة مرحة علي وجهها من طريقته.. احست بداخلها انه يتحجج ليتحدث معها.. شعرت بسعادة لم تدركها من قبل.. نما بداخلها جناحان من السعادة كادا ان يُحلقا بها لولا جملته الاخيره.. اختفت الابتسامة من علي وجهها.. أيقارنها بأختها.. من هو ليفعل ذلك... ان كانت تروقه فلم عليه ان يؤذيها... لم دائما يحاول الجميع ان يفترشوا ما

بقي منها ليصلوا لمرادهم.. كان
ابوها و عبد الحميد و الان هو..
ألتفتت التفاته عابرة.. رمقته بنظره
غاضبه مشتعله و اسرعت خطاها
حتي توارت فلم يكد يلحقها... وقف
مكانه و قد اصابته سهامها المشتعله
فأوقدت النار بقلبه... لم تتصرف
هكذا.. لم تصرف هو هكذا.. و ما
فيها ان لم تقول له شكراً و متي سمع
جزاك الله خيراً اصلا قبل ان
يعرفها.. لم لم يجعل الامر بسيط
يسألها عن اختها و يعتذر لها..
ضرب الارض بقوة و هوى بقبضته
في الهواء من الغيظ و ألتفتت للجهه

الاخري و مشى يكاد يدق الارض برجليه في كل خطوة من الغيظ..
انتبه لهاتفه يهتز بجيبه فأخرجه ليرى من يهاتفه.. زفر بقوه و هو يرد

يوسف بغيظ : ايوه يا آدم

ادم : ـــــ

يوسف بصدمة : طب اهدى و انا هخلص و هعدي عليكم

ادم : ـــــ

يوسف ضاحكاً : يا سيدي اعمل له اللي هو عاوزه

آدم : ـــــ

يوسف ضاحكاً : طب معلشي بس طاوعه و انا هاجي اصالحكم.. يلا سلام

أنهى يوسف مكالمته و قد هدأ قليلاً.. انصرف لعمله علي امل ان يراها او يلمحها حتي.. كاد اليوم ينتهي حين رآها من بعيد تخرج من إحدى الغرف.. كانت مُنكسة الرأس.. وجدها تعتصر عيناها بأصابع احدى يداها و تخفي فمها باليد الأخرى.. بدا له انها تُخفي بكائها... توارى حتى لا تراه.. اسرع ليستفهم ما الذي حدث.. دلف للغرفه

يوسف : السلام عليكم

الموظف و هو ينهض من مكانه :
عليكم السلام.. اتفضل يا دكتور

يوسف بنظرات متفحصه : هي
الممرضة اللي كانت هنا دي كانت
عاوزه حاجة

الموظف : كانت بتسأل عن السُلفه
بس زي ما حضرتك منبه.. مفيش
سُلفه للممرضين

يوسف بحزن التفت و غادر بدون ان
ينطق بكلمة.. مشى هائم علي
وجهه.. لم دائما يكون هو من
يأذيها... حتي و لو دون قصد.. رفع
بصره بغير قصد رآها تخرج من
باب المشفي.. اسرع نحوها.. كانت

قد خرجت بالفعل... تلفت يبحث عنها و كأنها ما كانت... عاد بخُفي حُنين.. رفع بصره وجدها تمر من امامه لتخرج.. فتح عينه علي اخرها.. ان كانت هي التي مرت الان فمن التي كان يتبعها.. حرك رأسه بقوه.. هل جُن... بات يراها في الجميع.. اسرع بسرعه ورائها قبل ان تتبخر.. كانت قد انتبهت له... رمقته بنظره غاضبه لم يلاحظها.. مرت و تخطته و هي تحاول ان تطرد اي فكره عنه..
سمعت صوته ينادي عليها.. اسرعت من خطواتها.. هرول ليقطع الطريق امامها..

فاطمة بغضب : في ايه

يوسف بغضب و هو يلهث : مش بنادي عليكي

فاطمة بجمود : نعم

يوسف بغيظ : مبترودیش ليه

فاطمة بجمود : قلت نعم

يوسف و هو يضغط علي أسنانه : انت كنت عاوزه سُلفه.. انا ممكن...

فاطمة مقاطعه بأنفعال : انا مبقبلشي صدقه

يوسف بغضب : و انت اصلا متستحقيش الصدقه

فاطمة فتحت عينها علي اخرها و رمقته بنظره غاضبه تركته و تحركت بسرعه.. هرول ورائها حتي سبقها فقطع عليها الطريق..

يوسف و هو يلهث أنفاسه : قصدي انك مش فقيرة يعني عشان اعطيك صدقه..

فاطمه و هي تحاول ان تتخطاه : طيب ممكن بقه امشي

يوسف بغيظ : ياستي استني اكمل كلمتين علي بعض

فاطمة بتذمر : هه اتفضل

يوسف : في بيت محتاج ممرضة خاصة و الراتب ضعف هنا... و بيعطوا كمان شهر مقدم

فاطمة بلهفه و لم تستطع ان تُخفي ابتسامة كشفت عن نواجزها :

موافقة

يوسف بتلقائيه بسعادة : و انا كمان

فاطمة بتعجب : نعم

يوسف باضطراب : قصدي علي خير الله

ثم اضاف بأبتسامه و هو يمد يده بكارت : روحي ع العنوان ده بكرة

فاطمة بأبتسامة : باذن الله

يوسف مبتسماً و هو يلتفت يغادر :
باذن الله

لم يكد يتحرك حتي سمعها تقول :
جزاك الله خيراً .... لم يتوقف...
اسرع يسابق نفسه.. اتسعت
الابتسامة علي وجهه و هو منتشي...
لم يلتفت حتي لا يضيف شيء
يزعجها.. اكتفي بما حققه.. هي أيضا
قالت جملتها و لم تنتظر رده... كانت
منتشيه.. لم تستطع أن تخفي
ابتسامتها و لا دقات قلبها السعيد..

.....

في بيت مكون من عدة طوابق بحالة
جيدة و له بدروم اسفله... كانت منال

تجلس علي السرير في الحجرة الوحيدة في المكان و تتطلع الي ابنها باسم ذو ال 3 اعوام و هو يلهو علي الارض ببقايا لعب كسرها من قبل و لضيق ذات اليد لم تستطع ان تأتي له بأخرى... كانت تتكأ علي إحدى اعمدة السرير.. تُسند رأسها علي راحة يدها و علقت نظرها به.. منال ارملة في ال 25 من عمرها... الابنة الوحيدة لاخلاص من زوجها أمين و لها اخوة من اباها.. و اخوه من امها... زوجها كان سائق جرارت... توفي قبل عامان في حادث و ابنها لم يتم عام حتى... لم يترك لها شيء...

حتي البيت الذي كانوا يعيشون فيه كان في بيت العيلة و ما ان مات حتى طردها اخوه حتي لا ترث شيء... لم تستطع ان تذهب لتعيش مع والدها... هو فقير و يكفيه الافواه المفتوحة يُطعمها... و لن تجرؤ ان تذهب لامها فقد تتسبب لها بمشكلة مع زوجها... امن لها ابوها تلك الغرفة و تتكفل هي بمصاريفها الأساسية بالعمل في شقق العمارة.. تنظف او تغسل او تتسوق لهم و قد يأتي أحدهم بصدقة او زكاة فتأتي لابنها بلعبه او رداء جديد..سمعت اصوات بالخارج.. قامت من مكانها

و حملت ابنها من علي الارض
وضعته على السرير و هندمت
مظهره.. قبلته و اجلسته..و أسرعت
هي لمرآة مكسورة قد ثبتتها في
الحائط ترتب حجابها و تتأكد من
مظهرها... اليوم ستتزوج و تأتي
لابنها بمن يكفله.. ابوها يعمل فراش
بأحدي المدارس و قد اتي يوماً يزف
لها انه أتى لها بعريس... قال عنه انه
موظف و محترم... أخبرها انها
ستكون زوجة ثانية فلم تتردد و ما
فيها ثانية او حتي رابعه... لست بنت
بنوت و لست بمفردي... معي ابن
يكفي انه سيظل بحضني.. كان

مفترض ان تكون دُخلتها من يومان
لكن زوجته قد ماتت فتأجل الامر...
لم تتوقع ان يتأجل يومان فقط لكنها
لن تمانع اي شيء... تريد ان
تعيش... لا تريد لابنها ان يُعاير بها..
انها خادمة... ستتستر ببيت و تكون
حتي فيه خادمة خير من ان تطوّف
بالبيوت فتكسر نفس ابنها... تطلعت
بالمرآة... تذكرت يوم دُخلتها علي
مسعد زوجها الاول... تنهدت..
انتبهت لدخول والدها عليها.. ألتفتت
بسرعه و قد احمرت وجنتيها خجلاً..

أمين بلهفه : يلا يا منال انت هتفضلي
واقفه كده... الاستاذ سيد بره و

المأذون.. يلا عشان نكتب الكتاب و تتوكلوا علي الله

منال بخجل : حاضر يابا

حملت منال ابنها علي كتفها و خرجت من الغرفة... وجدت المأذون و بجانبه رجل يبدوا حتي اكبر من ابوها.. علمت من لبسه انه العريس.. تغيرت ملامح وجهها من الصدمة... لم تتخيل ان يكون بمثل ذاك العمر.. وجدته ينظر لابنها الذي بيديها بلهفه و سعادة... حاولت هي الاخرى رسم ابتسامة علي وجهها... مادام يُحب أبنها فهذا يكفي.. لقد اخذت نصيبها ممن هو بمثل عمرها مرة فلا ضير

بعدها.. سمعت صوت اباها يناديها..
فألتفتت وجدته يشير لها لتجلس..
اومأت برأسها و جلست بجانبه.. كان
ابنها يجلس علي فخذها يعبث بيدها
التي تركتها له و علقت هي بصرها
بما يفعل لتشغل نفسها حتي ينتهي
الامر.. انتبهت لصوت غريب...
رفعت نظرها وجدته هو

سيد بأبتسامة سعادة و هو يقف
امامها : مبروك يا منال

منال مبتسمة : الله يبارك فيك

سيد و هو يمد يده و يأخذ باسم من
علي رجل منال يحمله : انا هشيل

البطل ده علي ما تجيبي شنطتك من جوه

أبتسمت منال و نهضت لتأتي بحاجياتها و بدأت تشعر بالراحة حين وجدته يداعب ابنها بحب.. دخلت بسرعه اتت بحقيبتها و عادت.. مدت يدها لتأخذ ابنها..

سيد و لازال يداعب باسم : لا سيبيه ليه بقه انا اللي هشيلة

منال بأبتسامة ممتنه : الله بجبر بخاطرك

سيد و هو يلتفت لها مبتسماً : عقبال مانخاويه..

ثم أضاف و قد تغيرت نظراته :... .
عاوز واد ماشي

بهتت الابتسامة علي وجهها... كانت تحاول ان تفهم نظراته.. اومأت برأسها 'و بدأوا في التحرك.. كانت تتابعه و هو يداعب ابنها.. و ابنها مبسوط.. طردت كل الافكار و المخاوف و عادت الابتسامة لوجهها... تشارك ابنها سعادته..

... .

. .....

في العقار الذي تسكنه حفصة و اخوتها و نوال في الطابق العلوي... كان البيت ساكن... فحفصة مع

علياء... و فاطمة تلحق بهم في المستشفي... دخل سيد و على ذراعه باسم و تلحقه منال... كانت تدور ببصرها في المكان حين دلفوا لمدخل البيت... ناولها الصغير حتي يفتح الباب... دخل و ألتفت لها بأبتسامة لتدخل.. بادلته الابتسامة و هي تدور ببصرها في المكان... وجدته يدخل لإحدى الغرف و هو ينادي..

سيد و هو يتحرك ف الشقة : بت يا حفصة.. علياء... يا بطة..

لاحظت تغير ملامح وجهه و نغمه صوته.. افزعها الهستريا التي اصابته... و هو يهرول للخارج... لا

تدري اين ذهب... وضعت ابنها الذي استغرق في النوم علي الكنبه و جلست بتأهب بجانبه.. كان سيد قد اسرع لشقه عبد الحميد يبحث عن بناته.. طرق الباب بقوة فأتفزعت نوال و اسرعت تفتح الباب..

سيد بفزع : فين البنات يا ام عبد الحميد

نوال بدهشة : ازيك يا استاذ سيد... انت مادرتشي ان علياء متجبسة في المستشفي من امبارح

سيد بنظرة متفحصة : طب و بقيتهم حفصة و بطة

نوال بتأثر :حفصة بتبات معاها و بطة جات امبارح عطيتني المفتاح عشان لو حصل حاجة

سيد و هو يلتفت مغادر : طيب خير

نوال صدمها رد فعله لكنها لم تُعلق... دخلت و أغلقت عليها بابها... عاد سيد لشقته... كان قد ترك الباب مفتوح.. كانت منال تداعب صغيرها النائم حين انتبهت علي صوته..

سيد بغضب : مدخلتيش الاوضة ليه

منال اتفزعت و وقفت من مكانها و قالت بتلعثم : اوضة ايه

سيد بغضب : اوضة ايه... انت هتعملي فيها نوغّه.. انت خرج بيوت.. خلصينا..

ألجمت طريقته منال... وقفت فاتحه فاها و عينها من الصدمة.. لم يتحدث هكذا... اخرجها من حالتها صوت صغيرها الذي ازعجه صوت صراخ سيد فقام مفزوع من نومه ينادي عليها.. اقتربت منه تهدئه.. لم يكد يسكن الصغير حتي وجدت سيد ينحني و يحمله لإحدى الغرف و يخرج بسرعه و اغلق الباب... كانت تنظر له دون اي فعل. . لا تدري هل هذا الذي اتت به ليكون اب لابنها...

هل ذاك ابو البنات الذي اخبرها ابوها عنه و عن طيبته... .. انتفضت علي يديه تقبض علي ذراعها و تسحبها لإحدى الغرف.. اغلق الباب و حررها فأبتعدت عنه... درات ببصرها في المكان... قُبض قلبها.. احست برائحة الموت تُعبأ هوائه.. كان سيد قد جلس علي السرير.. و أخرج شيء من جيبه.. و ألتهمه... كان بصرها قد وقع عليه... و قد تحرر من بعض ثيابه.. . كيف واقفت ان تتزوجه... اين كان عقلها.. ما ان وضع هذا الشيء في فمه حتي اقشعر بدنها و أحست

بالخوف...تمنت لو يعود الزمن و لو ساعه فقط... ساعه واحده يعود فيها الزمن و يعود معه رشدها فترفض تلك البيعه...أغمضت عينها.. و هي تحاول ان تُهدأ من روعها..فتحت عينها فوجدتـــــــــــه يقترب منها و قد لانت ملامحه... لعله ليس بذاك السوء... امسك بيدها و مضي بها للسرير.. حاولت رسم ابتسامه تسايره بها... كانت تنتفض من داخلها... كانت يداه ترتعش... رفعت نظرها نحوه... شعرت بالشفقة تجاهه.. لانت ملامحها حين احست بضعفه.. كانت تردد بداخلها... لعل

الامر ليس بذلك السوء.. لعله ليس سيئاً ...مضي الوقت و هي لا تسمع بداخلها سوى صدى تلك الجمله تحاول ان تتشاغل بها عن اصوات انفاسه اللاهثه.. سكن كل شيء... .. كانت تتنهد من وقت لاخر... يكفي انني وجدت من يعولني انا و ابني.. ستتأقلم بأي حال.. هل تلك الاسماء التي كان ينادي بها هن بناته.. ثلاث بنات... ستكون مهمتها سهله.. ستتقرب منهن بكل طريقة لن يكون الامر صعب على الاقل سيكون اسهل مع وفاة والدتهن... لست ضُرة لأُمهن.. بل زوجة أرملها.. ان كن

يحتجن الحنان ف لديها الكثير و ان كن يردن من تتحمل عنهن الاعمال فهي لها... اي شيء لتحظي بأسرة ... ..انتبهت علي صوت طرقات شديدة على الباب... فتحت عينها علي آخرها... اعتدلت و مدت يدها تهز سيد تنبهه

منال بخوف : الباب بيخبّط

سيد و لا زال نائم : سيبيه يخبّط

منال بخوف و هي تنهض من السرير تلتقط جلبابها المكوم علي الارض : ابني بره..

سيد بلا مبالاه : روحي له و سيبيني انام

لم ترد منال عليه و ادخلت نفسها في جلبابها تستر جسدها و هرولت تفتح الباب الموصد لتطمئن علي ابنها.. ما كادت تفتح الباب حتي وجدت فاطمة أمامها و في يدها باسم ابنها.. اسرع الصغير يمسك بيد أمه التي رفعته علي كتفها و حاولت رسم
ابتسامة....هذي اذاً احداهن.. تبدو بمثل عمرها.. اي واحدة هي..
حفصة.. فاطمة.. او علها علياء...
كانت شاردة حين سمعت صوت فاطمة الغاضب

فاطمة بغضب : انتِ مين و مين اللي سمح لك تنامي هنا

منال بتلعثم : انا منال مرات الاستاذ سيد و ده باسم ابني

فاطمة بصدمة : ابنك.. انتوا لحقتوا.. انت متجوزك من امتي

منال بأضطراب : ده ابني من جوزي الاولاني

فاطمة بغضب : و انت بقه بتلفي علي العوجيز تضحكي عليهم و تقشطيهم... هتنزلي على مفيش.. معندناش حاجة تطلعي بيها..

لم تكد فاطمة تكمل كلمتها حتي اتاها صوته

سيد بغضب و هو يُنحي منال ليواجه فاطمة : بت.. انت بتتكلمي كده عني ازاي

فاطمة متقهقرة للخلف و هي تحاول التماسك : انت اتجوزت واحدة قدي يا بابا

سيد بغضب و هو يقترب منها : حقي و محدش له عندي حاجة

فاطمة و قد بدا عليها الخوف و بصوت باكي : طب و احنا نروح فين

سيد بغضب : تروحوا فين ازاي...
هو انا هجيب بيت لكل واحدة فيكم..
البيت اهو ..

ثم اضاف و هو ينظر لمنال : الكل
هنا جزمة ف رجلي و هتعيشوا كلكم
هنا و على الله اسمع ان في مشكلة
بينكم...

لم تكد تنطق فاطمة بكلمة حتى
وجدتها تتحرك و تقف بجانبها و
تضمها بذراعها و تقول

منال : ربنا ما يجيب مشاكل يا استاذ
سيد... الابلة تلاقيها بس اتفاجئت...
انا هنا تحت امركم و طلباتكم اوامر
و اللي انتم عاوزينه

سيد لفاطمة : فين اخواتك

فاطمة و هي تنظر لمنال بتفحص و تحفز : في المستشفى.. علياء مكسورة و في الجبس..

سيد بغضب : و انت ايه اللي جابك

فاطمة و قد التفتت له بصدمة : ايه اللي جابني.. جاية اغير هدومي و اروح لهم المستشفى

سيد و هو يلتفت ليغادر : روحي شوفي كنت جاية ليه و انا هدخل انام و مش عاوز نفس..

ظلت فاطمة مكانها تنظر لاباها حتي سمعت صفق الباب.. نفضت ذراع

منال من حولها.. و نظرت لها
بغضب و بأحتقار و اسرعت لغرفتها
و أغلقت الباب.. ما كادت منال
تتحرك لتلحق بفاطمة حتى سمعت
صوت المفتاح يوصد الباب.. تنهدت
و نكست رأسها و تنحت جانباً...
انحنت علي الـ كنبه و أودعت ابنها
عليها و جلست واضعه رأسه علي
فخذها.. ظلت تمسح على رأسه و
تتنهد... كانت تعرف ان الامر لن
يكون سهلاً.. .. برغم كلمات فاطمة
و نظراتها الا انها وجدت رد فعلها
اضعف مما توقعت خصوصًا انها
بمثل عمرها و جثة امها لم تكد تسكن

قبرها...تشاغلت منال بأفكارها عما ستفعله حتي تتقرب من ابناء زوجها و ترمق الغرفة من آن لاخر تنتظر خروج فاطمه... سمعت صوت المفتاح يتحرك... اسرعت و وضعت رأس ابنها علي الكنبه و نهضت لتقف امام الغرفه.. خرجت فاطمة و قد بدا على عينها اثار البكاء و دموعها لم تجف علي وجهها.. تأثرت لحالها.. لم ترفع فاطمه بصرها نحو منال و تخطتها لباب الشقه لتغادر.. تحركت منال بسرعه خلفها و أمسكت ذراعها لتستوقفها.. ازعجت تلك الفعله فاطمة فما كان

منها الا ان نفضت ذراعها للتخلص من قبضة منال و رمقتها بنظرات غاضبه و ما هي الا ثواني حتي سمعت منال صوت إغلاق الباب.. ظلت منال مكانها و لا يزال بصرها علي الباب... أغمضت عينها و ألتفتت و أعادت فتحها ليقع بصرها علي ابنها... تحركت نحوه و انحنت عليه تحمله ثم دخلت به الغرفه و وضعته علي السرير و تمددت بجانبه.. اغمضت عينها فأخذها النوم....

.....

في منطقة راقيه بالمدينه... منزل بطراز فيلا يحوّ طه سور ليس بمنخفض... وقفت سيارة يوسف أمام البوابه... خرج يوسف و اسرع للداخل... كان هاتفه لم يتوقف عن الاهتزاز يتعجل قدومه... تخطى البوابه الأولى و مشي في ممر علي جانبيه منطقة خضراء انتبه لبطه تتحرك بأريحيه... حرك رأسه مندهشاً... صعد درجتي سُلم و وقف امام بوابه أخرى.. ما كادت يده تضغط علي زر الجرس حتي فتح له شاب في العشرينات يرتدي بنطلون قطني اسود و شيرت من اللون نفسه

و يمسك بإحدى يديه مكنسه يدوية و باليد الأخرى قطعه قماش مُترِبة...

ما ان فتح الشاب الباب حتي مد يده بسرعه و قبض علي ذراع يوسف و جذبه للداخل بعنف..

يوسف بأنزعاج : اييييييه يابني بالراحه

الشاب بغضب : قول ل عمك الكلمة دي

يوسف : اقول ايه و ايه اللي حصل

صوت اخر مقاطعاً : ايه اللي جابك يا يوسف

يوسف ملتفتا ناحية الصوت و قد ارتسمت علي وجهه ابتسامة : ازي حضرتك يا عمي

العم : احسن منك و من الجحش اللي جانبك و الحمد لله

الجحش اقصد الشاب بغضب : وربنا انت لو جوز امي مش هتعمل فيه كده

يوسف ضاحكاً : صلوا ع النبي بس و نتفاهم بالراحة

العم : عليه الصلاة والسلام.. هنتفاهم على ايه يا اهبل انت كمان

يوسف بصدمة : ليه بس كده يا عمي و انا عملت ايه

العم بسخرية : ماهو مايصاحبشي جحش غير الاهبل

الجحش يأنفعال : عجبك كده يا يوسف

يوسف و هو يغمز له : اصبر بس يا ادم اما نشوف عمي زعلان من ايه

أدم مقاطعاً بأنفعال : زعلان.. ده انا اللي هفرقع... عمك بيخليني اخلص شغل ف الشركه و اروح يلبسني لبس الخدامين و يحكم عليه انظف البيت كله و اغسل العربية و

المصيبه انها كبرت ف مخه و جاب بطتين و طالقهم في الجنينه و ييخليني احط لهم اكل و ميه و اجري وراهم امسكهم له يلعب بيهم

يوسف ضاحكاً : اه اخدت بالي منهم ف الجنينه

ثم اضاف و هو يكتم ضحكته لما رأى الامتعاض علي وجه ادم : طب ليه كل ده

العم بحسم : هو مش بيقول انه عاوز يمسك ال شركة عشان يريحني..
خلاص خليه ينظف البيت و يرعي بطّي كمان

ادم بعصبية : هو عقاب يا بابا... انا بشتغل ف الشركة دي من وانا ف الثانوي و بتعامل فيها كأصغر موظف و حققت نجاح بمجهودي... من حقي اني اتولي إدارتها

العم : كسر حُقك انت و هو

يوسف بصدمة : و انا ذنبي ايه طيب

العم : مش صاحبه تبقي تاخد علي دماغك

أدم بوّد : يا بابا شغل البيت انا ممكن اجيب شغاله تعمله.. بس الشركة دي مالنا و حالنا نأمن عليه حد غريب يعني

العم : و انا مدخلشي حد غريب على فيلتي و لا على بطّي...

ادم بغيظ : بط ايه اللي خايف علي مشاعره ده.. ده انت مبهدلني انا و انا ابنك خايف علي بطه

يوسف و هو يغمز لادم : خلاص يا ادم انت هتعمل عقلك بعقل بطة

العم : طيب بما انك بتشتكي من شغل البيت و جبت الاهبل ده تشتكي له...

يوسف بغيظ : و انا ذنبي ايه طيب

العم مقاطعاً : اتنيل اسكت و اسمع انت 'و هو..

ثم اضاف و هو ينقل بصره بين الشابين : مادام شغل البيت مضايقك و انا مش ناوي ادخل حد غريب بيتي.. تبقي محلوله

تبادل ادم و يوسف نظرات الاستفهام و عاد بصرهم يتعلق بالرجل الكبير و قد فُتحت عيناهم علي اخرها حين سمعوا جملته

العم : الحل الوحيد الجواز.. تتجوز واحدة و تقسم معاها الشغل بقه بمعرفتك.... انت ف الشركة و هي ف البيت مفيش مشكلة... هي ف الشركة و انت في البيت يبقي احسن

اهو ع الاقل البط اتعود عليك و مش هيحتاج يتولف مع حد جديد

ادم و يوسف معاً : جواز

العم و هو يتوجه لباب الفيلا : اه ... ما هو يا انت تتجوز يا انا اتجوز..

تبادل ادم و يوسف نظرات

مصدومة.. أدم لا يحب سوى عمله.. لا يستطيع ان يتقيد برابط زواج.. يكرهه الفتيات منذ كان صغيراً.. يغتاظ من دلعهم و طريقتهم المفتعله في الحديث و الضحك.. بكائهم لاتفه الاسباب... لم يتحدث مع فتاة قط... و لا يعرف كيف يتقرب منهن.. من اين سيأتي بزوجة تشاركه عمله...

ادم بصدمة : اتجوز

يوسف بصدمة : تتجوز

العم مقاطعاً : يا اهبل

يوسف بتلقائيه و هو يلتفت لعمه : نعم

ثم بعد تداركه الامر أضاف بتذمر : مابلاش اهبل دي يا عمي

العم و هو يغادر الفيلا : خلصني تعالى امسك لي البط بتاعي العبه شويه

اسرع يوسف ليلحق بعمه و ترك ادم في حالة جمود تام.... يتزوج... كيف و من.. زوجة للبيت و يتفرغ هو

لعمله بالشركة.. فكرة ليست سيئة... علي الاقل سيجد فائدة من وجود ذلك الكائن الباكي.. من اين يأتي بها.. سيستعين بالاهبل.. حرك رأسه بقوه و اتسعت الابتسامة علي وجهه و هرول للخارج ليطلب مساعدة يوسف في تدبير زوجة له من طبيبات المشفى عنده او حتي صديقة يعرفها...

.....

في مستشفي المبرة حيث ترقد علياء و معها حفصة اختها... كانت علياء قد سكن عنها البكاء... كانت حفصة تقضي الوقت بجانبها تقرأ لها القرآن

و تمسح علي رأسها و جسمها و
تُعيذها من الشيطان و تدعوا لها
بالشفاء و العافيه.. دلفت فاطمة
للغرفة... لم تكن الغرفة خاصة
بأختها فقط بل تتشاركها مع
مريضتان اخريتان... كانت حفصة
قد تحضرت و حضرت اختها للعودة
للبيت... لم يكن باليد حيلة ففاطمة لم
تستطع ان تأخذ السُلفة و لم يُستدلوا
علي اباها ليمددهم بالاموال.. كانت
وجه فاطمة مغبون مقفهر... امرأة
أخرى في غرفة أمها... قتلها و الان
يرقص علي قبرها... لم يكتفي
بزواجه بأخرى و ف غضون أيام

من وفاتها حتى اتي بها لبيتها و علي فراشها.. كاد عقلها يشُط من كثرة التفكير و قلبها يتألم حتي انه لم تعد تشعر به... كأن جوفها فارغ..

انتبهت ليد حفصة تهزها

حفصة : بطه.. يا بطة

فاطمة منتبهه : هه نعم

حفصة بقلق : في حاجة و لا ايه

فاطمة و هي تنقل بصرها بين أُختيها : حاجة زي ايه... و بعدين انتم رايحين فين

حفصة : هنروح معدشي ينفع نقعد اكتر من كدة ما انت عارفه..

فاطمة اقتربت من اختيها و تلفتت حولها لترى ان كانت العيون معهم و قالت بصوت هامس : اعملوا حسابكم البيت مش فاضي

حفصة و قد فتحت عينها علي آخرها بترقب : مش فاضي ازاي يعني

فاطمة و قد اخذت نفس عميق و اخرجته ببطء مع كلماتها : ابوكم رجع البيت

حفصة بأمتعاض و هي تدفع الكرسي المتحرك الذي تجلس عليه علياء : طيب

امسكت فاطمة بيد حفصة و
اضافت : معاه مراته

حفصة بصراخ : مين

فاطمة و هي تقترب من اختها و
تضمها لصدرها لتهدأ من روعها :
وطي صوتك بس... هو جاب مراته
و من الاخر عشان مش ناقصين
بهدله... ابوكي مفيش حاجة هتمنعه
انه يعمل حاجة و هو خلاص اتجوز
فعلا و جابها البيت اللي هو
بتاعه.... شوفي امك و اختك ابرار
و شوفي علياء... كفاية كده يا حفصة
كفايه

حفصة و هي تتشنج من كتم بكائها :
مش هقدر يا بطة حتي لو علي موتي
مش هقدر اشوف واحده تانية في
فرشة امي... انا مش هروح ابداً و
اشوفه بيتهنى مع الغندورة الجديدة و
امي دمها لسه مابردشي في تربتها..

فاطمة و هي تمسح علي ظهرها
بحب : طيب بس تعالي نروح علياء
و هتنحل باذن الله

حفصة بأنفعال و هي تبعد نفسها عن
حضن اختها : مش هروح يا بطة..
لو هبات ف الشارع..

فاطمة و هي تزفر بقوة و هي
تعتصر بأصابعها عينها : طيب

ثم و هي تخرج شيء من حقيبتها :
خدي الكارت ده و روحي ع العنوان اللي فيه.. طالبين ممرضة اقامة و مرتب كويس..

تناولت حفصة الورقة بلهفه و تطلعت فيها تقرأها حين انتبهت ليد اختها تُغطي علي الكارت.. تعالي نروح علياء الأول و قولي لابوكي انك لقيتي شغل

حفصة بعصبية : و هو هيوافق ابات بره

فاطمة و هي تدفع الكرسي المتحرك : هيوافق لان البيت مش هيستحملنا كلنا

تحركت فاطمة و في عقُبها حفصة و قد تعلق نظرها بالكارت.. أحمد تمام... هو الاسم الذي ظلت ترددده و هي تقرأه .. كانت فاطمة قد استوقفت تاكسي و اسرعت حفصة تساعدها في ادخال علياء للسياره و استلقائها في الكنبه الخلفيه و جلست فاطمة معها و قد وضعت رأسها علي فخذها فيما جلست حفصة بجانب السائق... انطلقت السيارة و شردت كل فتاة في افكارها .. فاطمة استحضرت مشهد استيقاظ الصغير حين دخلت عليه الغرفه.. ما ذنبه فيما تفعله امه.. لم دائما علي الأبناء ان يدفعوا ثمن

نزوات ابائهم.. هو لا يختلف
عنهن... هن ضحايا ابوهن و هو
ضحية لامه.. مسحت علي رأس
علياء التي شردت في وضعها الان
مع وجود زوجة ابيها.. لم تكن امها
يوماً حِ ما لها لكنها رغم كل شيء
امها و امانها... الان ستعرف قيمة
امها حين تتجرع معاملة زوجة
ابيها.. اقشعر بدنها حين خطر ببالها
ماذا سيفعل ابوها إن عرف سبب ما
حدث لها.. لن تجد من يدعمها...
امها ماتت و حفصة سترحل هي
الأخرى و فاطمه لا تتدخل في
شيء... ستكون هي في مواجهة

ابوها و شوكة زوجته... في الامام
كانت حفصة تنظر لبريق الامل
الوحيد الذي وهج لها... سترحل
أخيراً من تلك المقبرة التي دُفنت فيها
احلامها واحد تلو اخر... المقبرة التي
شهدت مقتل امها بخنجر اباها و
طعنه مميته منها... مقبرة مُعبأة بـ
رائحة الاكباد المحترقة من الحسرات
و المعاناه و تضج باصوات البكاء
ظلماً و قهراً و لا تتذوق فيها سوى
ال جَرَ عَاَت مسمومة بالمنِ و
الاذى... تنهدت و نقلت بصرها
لشباك السيارة تتباع العربات المارة
بجانبها.. أمام شارع ضيق. توقفت

السيارة.. نزلت حفصة بسرعه و فتحت الباب لعلياء و لحقت بها فاطمة تساعدها في اخراج اختها.. تسنّدت علياء علي اختيها و تحركوا بهدوء حتي وصلوا لمدخل العقار الذي يسكنوه.. دلفوا فيه و صعدوا درجتي السلم المؤدي لشقتهن.. طرقت فاطمة الباب .. فألتفتت حفصة لها منفعلة

حفصة بعصبية : انت بتخبطي ليه يا فاطمة فين مفتاحنا

فاطمة : حفصة البيت مبقاش بتاعنا لوحدنا.. و اسمعي قبل ما ندخل ادينـي بقولك لو عاوزة أبوك يمشي

موضوع شغلك متشديش نفسك و لاينيها كده

حفصة بغضب ساخرة : يعني اللي تتجوز ابويا اقولها يا اما

فاطمة بجمود : لا اللي تتجوز ابوك تشبع بيه و احنا نشوف حالنا بقه

ما كادت فاطمة تتم جملتها حتي فُتح الباب لتظهر منال امامهم.. تعلق نظر منال بعلياء التي بدا عليها الضعف الشديد.. الجبس يغطيه كله.. رجليها و يديها و وجهها به جروح..

حفصة بعصبيه و هي تدفع منال : اوعي كده

تنحت منال جلباً فمرت حفصة و فاطمة و بينهما علياء من امامها... تبعتهم هي بتلقائيه و هن يدخلن الغرفة.. كان باسم ينام علي سرير أبرار و فاطمة ..وضعوا علياء علي سريرها و ساعدوها علي الاستلقاء و دثروها بغطائها.. قبلت حفصة اختها و همست لها ان تنام لتستريح قليلاً ... كانت علياء قد اغمضت عينيها بالفعل... لم تنم لكنها مثقلة بأفكارها و مخاوف ما ينتظرها... تحاول ان تستريح قليلا ليس مما مرت به لكن لتستعد للآتي... اعتدلت حفصة في

وقفتها فوقع بصرها علي الصغير النائم بسرير اختها..

حفصة و هي تشير له : ايه ده

لم تكد فاطمة تنطق حتي جاء الرد من منال التي لم ينتبهوا لوجودها حتي.

منال : باسم ابني

ألتفتت حفصة و بدا علي وجهها الغضب و قالت بأنفعال : ابنك.. انتم متجوزين من امتي

منال و هي تقترب من سرير صغيرها : ده من جوزي الاولاني

حفصة بأنفعال : انتِ كان ليكي اولاني

منال بحزن : الله يرحمه بقه

فاطمة و قد بدا عليها التأثر : خلاص يا حفصة مفيش فايدة من الكلام ف اي حاجة

ثم اضافت و هي تهِم بالمغادرة : أنا لازم بقه أمشي مش هينفع كل يوم اتأخر كده

حفصة و هي تُمسك بيد فاطمة لتوقفها : طب و انا

فاطمة بتعجب : انتِ ايه

حفصة بأضطراب : عاوزاك معايا و انا بقول لبابا اني هشتغل

فاطمة تأخذ نفس عميق و ألتفتت لمنال و قالت بجمود : بابا فين

منال : نايم لسه..

اعتصرت فاطمة عينيها بعصبية... ثم زفرت بقوة و ألتفتت لحفصة و كادت تنطق لولا ان اتاها صوتـــ منال..

منال بود : طب اتكلوا علي الله انتم و انا هخد بالي من اختكم و هقول للاستاذ سيد انكم روحتم الشغل

حفصة بأنفعال : انتِ ايه دخلّك ف الكلام....

فاطمة مقاطعه وهي تشد علي يد اختها لتسكت : طيب شوفيه كده صحي و لا ايه

منال بلهفه لاستبشارها من معاملة فاطمة لها : حاضر..

هرولت منال بسرعه للخارج.. فيما رمقت حفصة فاطمة بغضب فتهربت فاطمة ان لحقت هي الأخرى بمنال و خرجت من الغرفة تنتظرها ... دقائق و علا صوت ابوهما بالداخل..

اسرعت حغصة للصالة و وقفت بجانب فاطمة... همست بعصبية

حفصة بعصبية : شوفتي اهي بدأت شُغلها.. و بدأت توّقع من اولها

فاطمة و هي تقترب من الغرفة تتسمع ما يحدث بالداخل : اصبري

في الداخل لم تكن منال تعلم شيء عن خلفيه حياة البنات و معاملة ابوهن لهن... بحسن نية اخبرته ان ابنتاه حفصة و فاطمة سيذهبا للعمل... صلح لها الخبر بأن فاطمة فقط هي من تعمل لكنها اخبرته انهما هما من اخبروها ان تبلغه ذلك... استشاط غضباً ان كيف تعمل ابنته دون اذنه و منذ متي تعمل و اين.. كان يظن انهما خرجا فكاد يصب كم

غضبه علي منال لولا ان قاطعهما صوت طرقات الباب التي لم تنتظر رد و فُتح لتدخل فاطمة

فاطمة بجمود : انا جبت لحفصة شغل و النهاردة اول يوم ليها

سيد بغضب : شغل ايه ان شالله للفاشلة دي

فاطمة باضطراب : تمريض... هتشتغل ممرضة خاصة في بيت بمرتب كبير و اقامة كمان

سيد بغضب و هو يسرع نحو فاطمة : بيّات... ممرضه و بيّات كمان...

فاطمة و قد خرجت من الغرفه هرباً من بطش ابيها : طيب ما انا ليه نبطشيه و بات بره

سيد بعصبية : انت ممرضة.. إنما هي مش شغلتها

حفصة مقاطعه بخوف و قد تشبثت بذراع اختها : و هتكون شغلتي يا بابا ايه الفرق يعني.. و بعدين اصلا البيت معدشي هيتحملنا كلنا

كان سيد قد تحرك نحوهم بغضب و في ثواني وجدوها امامهما..

منال و هي تقف بين الفتاتان و ابوهما : صلي ع النبي يا استاذ

سيد.. ما هم مقولش حاجة غلط الصراحة.. . الشغل مش عيب و مهياش صغيرة يعني.. ولو ع البيات دي هتشتغل عند ست كبيرة وحدانية و هتكون ونس يعني ثواب بردك... و انت ليك ف الثواب..

كان سيد يسمع و هو متحفز لينال من الفتاتان... لكن كلمات منال التالية هدأت من غضبه... لما قالت

منال و هي تلتقط انفاسها : و علي رأيهم اهو تخف عنك المصاريف شوية... يعني انت....

سيد مقاطعاً و هو يرمق الفتاتان بغضب : انا ميهمنيش الفلوس... بس

عشان خاطر الست الكبيره و الثواب اللي هاخده روحي اخفي ف داهيه تاخدك و تريحني... يلعن خلفة البنات علي اللي بيخلفوهم..

ألتفت سيد ليغادر فلحقت به منال و تركت الفتاتان ألجمتهم الصدمة...

وافق... هل حقاً وافق... دقائق و هم يستوعبوا ما سمعوه من موافقه أبيهم..خطرت لهما الفكرة معاً... زوجة أبيهم.. هل ساندتهما فعلاً..

نظرت حفصة لفاطمة التي ادارت وجهها ناحيتها بنفس اللحظة

حفصة بدهشة : هي مين الست الكبيرة دي

فاطمة بصدمة : و الله ما اعرف..

ثم اضافت و قد عادت لوعيها و هي تسرع لتغادر : انا لازم امشي مش كل يوم هروح متأخر كده

حفصة و هي تلحق بها بسعادة : و انا هاجي معاكي اروح المقابله..

.....

في المشتشفي الخاصة التي تعمل به فاطمة.. دلفت تهرول فقد تأخرت اليوم كثيراً.. لا تدري هل استطاعت ازهار ان تُغطي علي تأخرها كعادتها ام لا.... مشت في الردهه مباشرة لغرفة الممرضات... رأت أزهار من

بعيد... غمزت لها أن كل شيء
بخير... تنفست الصعداء و دخلت
الغرفة ترتدي زيها.. خرجت بعد
دقائق... كانت تبدوا متغيرة...شيء
من جمودها قد اصابه شرخ فبدت
ملامحها متوترة.. نظراتها اللامبالية
باتت شاردة زائغة كأنها تبحث عن
شيء ...تفتقده... تلك النظرات التي
كانت تلاحقها.. أضلتها؟ ... كانت
تتحرك في المشفي بنشاط بغير
عادتها. . تنظر في الوجوه لاول مرة
بحياتها.. اين هو.. أكان سراب...
أكانت بحلم... ستعود لتجد كل شيء
كما كان.. امها و ابرار كم تفتقدهم..

و هو.. هو أيضاً تفتقده... تفتقد اهتمامه.. ملاحقته.. غضبها و انفعاله.. كاد اليوم ان ينتهي و لم يستدل قلبها عليه.. وقفت بباب المشفي تنظر للوجوه المارة أمامها.. لعلها تجده... عادت للدخل... ستسأل عنه.. و ما فيها أليس طبيب هنا... و من اسأله عنه... كانت تتحرك بهستريا و عيونها زائغة... لم تنتبه فأصطدمت بأحدهم..

فاطمة بأضطراب : انا اسفه

أزهار بدهشة : مالك يا بطة.. عماله اشاور لك و انت مش هنا خالص

فاطمة بتلعثم : في حاجة و لا ايه

ازهار بنظرات متفحصة : مش عارفه.. قولي لي انتِ

فاطمة بأنزعاج : هيكون في ايه يعني... انت مش بتقولي عاوزين و انا بقولك في ايه

أزهار : انت شيلتي نبطشيتك ازاي

فاطمة بدهشة : شيلتها ازاي احنا مع بعض ف نفس الايام

أزهار بحزن : لا انت مش موجودة ف النبطشية النهاردة و لا كمان ف اي يوم تاني

فاطمة فتحت عينها علي اخرها.. هو فعلها.. لم يكن سراب.. تلفتت حولها

بصورة لا ارادية.. تبحث عنه.. هو فعلها فأين ذهب بعدها... تحركت و لم تهتم بكلمات أزهار المعاتبة و المنبهه لها.. غادرت المشفي.. وقفت دقائق تتفحص السيارات تبحث عن خاصته.. لم تجدها... تحركت ف الشارع.. لم تُنكس رأسها كعادتها..كانت تتأمل الوجوه المارة لعلها تهتدي له... ركبت الأتوبيس و اسرعت لإحدى الكراسي.. لم تهتم يوماً بالجلوس.... جلست بجانب الشباك.... ستبحث عنه في السيارات المارة... ستجده... او لعله هو يجدني....

.....

في عمارة حديثة.. شقة عبد الحميد و ابرار.. كان عبد الحميد يقضي طول اليوم بجانب أبرار ... يخرج ليحضر لهما طعاماً سريعاً ثم يعود ليظل بجانبها.. يأكلوا معاً و يصلو معاً و يتسلو بحكايات يحكيها هو لابرار حتي إذا ما جاء وقت النوم دثرها بغطائها و ذهب للغرفة الاخرى ينام.. مر يومان علي ذاك الحال... كان قد اتي لها بملابس جديدة و جميلة لم تتخيل يوماً ان تكون لها... ألفت حياتها الجديدة... بل لاول مرة تحس انها حيّة... عبد الحميد يعاملها

بطيبة و يأتي لها بكل ما اشتهته يوماً... كانوا قد انتهوا من صلاة الفجر... تمدد عبد الحميد كعادته علي الارض و جلست بجانبه أبرار مشغولة تلعب إحدى الالعاب علي هاتفه.. كان مغمض العينين لكنه لم يكن نائم... كان منتشي.. يتابعها دون ان تلحظ... يفتح عينه من وقت لاخر يرى اندماجها مع اللعبه.. يكاد قلبه يطير من سعادتها... يعود ليغلق عينه فتخترقه انفاسها اللاهثه من تفاعلها مع اللعبه.. كانت ترتدي بيجاما من اللون الزهري... لها جيبان صغيران يزين كل منهما فيونكه صفراء

صغيرة من الستان.... و قد سرح لها شعرها و هندمه لها بنفسه و وضع لها توكة توق رفيعه بيضاء تزينها فيونكه... بدت ببرائتها شهيه... لم يكن عبد الحميد يتخيل ان ابرار هي الأخرى منتشية... بل و تراقبه.. كانت تسترق النظرات نحوه... تستمتع بنشوته.. استغرقت في إحدى نظراتها المسروقة نحوه... يبدوا جميلا.. لا اعرف ماذا يسمى هذا الجمال... وجهه الصغير و لحيته الخفيفه... شعره ناعم... انعم حتي من شعري... طويل.. أطول منها بكثير... لعلها هي القصيرة جدا لكن

باي حال فارق الطول بينهما شاسع... لا تدري لم استرجع عقلها مواقف له معها... اشياء تعودت ألا يحضرها لها غيره... كشاكيلها و اقلامها... حقائبها الجميلة بالالوان التي تحبها.. العسلية التي تحبها ينتظرها كل يوم قبل ذهابها المدرسه و يعطيها لها.. حتي اللحمة لم تكن تتذوقها الا إذا اتي هو بها... هو اقرب لها من ابيها حتى... لا تريد ان تتركه... قال انه سيعيدها بعد ان يهدأ اباها.. لكنها لا تريد.. تريد ان تظل معه و ان تذهب لرؤية اخواتها فقط من آن لآخر .. كيف تخبره....

يعاملها كطفلة و سيعيدها لابيها..
عليه ان يراها كبيرة و يشعر انها مهمه حتي يحتفظ بها..

أبرار بتلعثم : عبد الحميد

عبدالحميد متظاهراً بالنوم واضعا ساعده على وجهه يخفي بها عينيه : ايوه يا أبرار

ابرار بتلعثم : هو احنا مش متجوزين

عبد الحميد بقلق و لا يزال مستلقي بحالته : ايوه

ابرار بتلعثم : امال ليه مش بنعمل زي المتجوزين

عبد الحميد انتفض جالساً... فتح عينه
علي آخرها.. زي المتجوزين...
كيف عرفت ما يفعله المتزوجين...
ليست بريئة... كانت تتقمص
الشخصية... خدعته.. مجرمة...
سيقتلها... كان وجهه جامد من
الصدمة... لا يدري ما الذي يفعله
اولا... يقتلها ثم يهشم رأسها ام يهشم
رأسها ثم يقتلها... كان ينظر لها.. لم
تعد خائفه... تبدلت ملامحها... كانت
تنظر له و بوجهها ابتسامة...
احمرت وجنتاها... تهربت من
نظراته... زاد غيظه نظراتها و
ابتسامتها... تلك الحمرة التي تزيّن

بها وجهها... كيف تفعل ذلك... كيف تعصف به هكذا..انتبه لصوتها

أبرار بتلعثم خجلا : ماشي يا عبد الحميد

عبد الحميد بصدمة و قد فتح عينيه علي آخرها : هو ايه اللي ماشي... انتِ عرفتي ازاي اللي المتجوزين بيعملوه

أبرار بفخر و هي تنظر ليديها خجلا و تعبث بها : هو انت مفكرني صغيرة ما انا عارفه

عبد الحميد مصدوماً و هو يقترب منها حتي شعر بأنفاسها علي وجهه :

صغيره لاسمح الله... ده انا اللي صغير.. هو ايه اللي بيعملوه المتجوزين يا ابرار

أبرار بفخر : يعني مش كنت بتشوف عمي قبل ما يموت و مرات عمي بيعملو ايه

عبد الحميد مقاطعاً بهستريا : لاااا ملكيش دعوه بأمي خاالص و ابويا ربنا يرحمه و يسامحه بقه.. نوريني انتِ ربنا يسترها معاكِ

رفعت ابرار نظرها نحوه.. شعرت بالخجل.. اعادت بصرها لاسفل و أضافت : يعني انت هتفضل قاعد جنبي كده طول اليوم... مش

المفروض انت راجل تروح الشغل و انا الست بقه اكنس و أنظف و اغسل الهدوم و اروح السوق اجيب الحاجات اطبخها و كده يعني..

قالت أبرار كلماتها و صمتت تنتظر رده... كان يتأملها.. كم هي بريئة.. يريد التهامها.. ابتسامة ارتسمت بتلقائية... تريد ان تكنس و تطبخ... هام بتفاصيل وجهها.. لذيذة هذي الصغيرة.. تريد ان تصير زوجة علي طريقتها... و تجعله زوج كما بكتالوجها... و كأنهما بـ لعبه لــ كل منهما دور فيها.. كانت أبرار قد استكثرت الصمت..... كانت تشعر

بأنفاسه علي وجهها.... رفعت
بصرها وجدته ينظر لها.... وجهه
يكاد يلامس وجهها.. زاد وجهها
اشتعالا و خفقات قلبها... اعادت
بصرها للاسفل بسرعه و ما كادت
تنطق حتي شعرت بشفاه علي وجهها
بقبلة سريعه انتفض بعدها واقفا...
رفعت بصرها نحوه مصدومة من
فعلته... قلبها توقف لدقيقه عادت
بعدها نبضاته تدك ضلعوها تكاد
تخترقها... جسدها كله انتفض من
فعلته... انتبهت لصوته..

عبد لحميد بحماس مبتسماً ابتسامة
بدت منها نواجزة : ماشي

أبرار ولازالت الصدمة مسيطرة عليها : رايح فين

عبد الحميد ضاحكاً : رايح اعمل جوزك...

ثم زادت ضحكاته استمرت دقائق زادت معها خجلها و ضربات قلبها و اشتعال وجهها.. كان ينظر لها يستلذ بردود فعلها.. رأف بها.. تنحنح و هو يحاول كتم ضحكاته..

عبد الحميد و هو يكتم ضحكاته : قصدي رايح الشغل ثم انحني نحوها و عبث برأسها و شعرها الحليق بيديه و اضاف : و انتِ بقه قومي شوفي هتعملي ايه

و بجديه مصطنعه و هو ينظر لعينها : مش عاوز دلع بقه و اجي تقولي ملحقتش انظف و كده

ابرار اومأت برأسها... حاولت تحريك شفاها تقول شيئاً لكنها لم تخرج لها صوتاً... تعلقت عيناه به حتي غادر الغرفة... تنهدت و عادت بظهرها للخلف و استلقت.. أغمضت عينها و وضعت يدها علي خدها تتلمس اثر شفاه عليها..كانت مبتسمة. . كان عبد الحميد قد نسي هاتفه.. عاد للداخل وجدها بتلك الحالة... كاد قلبه ينفجر من كتم ضحكاته.. اقترب منها ... انحنى

نحوها.. ألتقط الهاتف و لم تشعر به.. اخفي ابتسامته و استجمع نفسه و قال عبدالحميد بجدية مصطنعه : و بعدين أبرار فتحت عينها و اعتدلت بفزع.... فأطلق عبد الحميد ضحكة عالية و هو يلتفت يغادرها.. دوت صداها بقلبها... ودعته بنظراتها حتي سمعت صوت وصد الباب.. تنهدت و عادت لاستلقائها.. انتفضت و اعتدلت بسرعه و قالت في نفسها و بعدين..

.....

في منطقة هادئة... بيوت بطراز الفيلل متراصه بجانب بعضها..
نزلت حفصة من التاكسي بيدها الكارت تردد الاسم... اخبرتها اختها ان تقول انها من طرف الدكتور يوسف.. تلفتت حولها لم تسمع اي صوت و لم ترى احد.. نظرت لنفسها.. و يدها تُعدل من خمارها...
كانت ترتدي عباءة سوداء و خمار بيج اظهر بلونه حمرة بشرتها الخمرية و لون عينها الاسود...
اخذت نفس عميق و بدأت تمشي بحذا الاسوار المرتفعة قليلا.. تقرأ الاسماء المحفورة بجانب البوابات لـ

تستدل علي وجهتها. .. احتبست انفاسها حين قرأت الاسم بجانب احدي البوابات.. اتسعت الابتسامة علي وجهها و أخرجت نفساً قد علق برئتيها.. و اخذت نفساً عميقاً و هي تدلف من البوابه.. كان الممر علي جانبيه منطقة خضراء و في نهايته درجتي سلم و باب اخر يؤدي للفيلا.. علقت بصرها علي الباب الذي في مرمى بصرها حين انتبهت لصوت يصرخ بها

الصوت صارخاً : انتِ يا عروسة حلّقي قصادي

ألتفتت حفصة وجدت شاب في العشرينات قد ربط رأسه بمنديل قماش و يرتدي بنطلون قطني اسود و قميص ابيض بكرافته و يجري نحوها... اسرعت تجري بعيداً عنه... ظنته مجنون فار... سمعته يصرخ ينادي

الصوت صارخاً : اقفي عندك هلف من ورا و لو جات عندك امسكيها.. وجدته يحول وجهته و يتوارى خلف الفيلا... وقفت دقائق انتبهت لشيء يسرع من امامها... فتحت عينها علي اخرها... بطة.. قالتها بصوت

عالي... انتفضت مفزوعه علي صوته بجانبها

الصوت بغضب : سيبتبها تمشي... منك لله يا شيخة هو انتم مفيش منكم فايده... يخربيتكم عاوز اروح اشوف مستقبلي يا ظلمه..

كانت قد انتفضت بعيداً عنه حين سمعت صوته و قد وقف بجانبها فصارت بمواجهته.. كانت تنظر له بصدمة من طريقته و لبسه و ما يفعله.. يصطاد بط... شعرت تجاهه بالشفقة... ظنته مجنون... رددت بداخلها لا حول ولا قوة الا بالله.... يبدوا معافي تماماً بل و وسيم... و

مُبتلي بعقله.. وجدته قد انحني و قد وضع يديه علي ركبتيه و نكس رأسه بيأس و هو يلتقط انفاسه و يدعوا و يحسبن... رقت لحاله... لتأتي له بالبطه.. كان آدم يجري وراء البطتان منذ الصباح الباكر بعد ان حكّم ابوه رأيه ألا يغادر قبل ان يأتي له ببطه.. مسك واحدة و لم يستطع ان يمسك الثانيه.. انتبه لصوتها

حفصة برّ قة : طب متزعلشي نفسك بس هجيبها لك... هو فين أكلها

اعتدل أدم واقفاً و نظر لها... من هي و من اين اتت و لم.... كان شارد في هيئتها.. لا يرى مثل هذه الملابس

في وسطه... هل ضلت طريقها...
اعادت سؤالها.. لم يرد.. أشار لها
بأنه بالخلف... مرت من أمامه و هي
تتجنبه و بدا عليها حذر لم يفهمه...
تعلق بصره بها حتي توارت...
اتفزع علي صوت البطة من خلفه..
ألتفت بسرعه وجدها و بيدها البطة..
لم يشعر بنفسه و قد تعلق بصره
بوجهها... اتت له بالبطة.. فُتح فاه
عن ابتسامه بلهاء بصورة لا اراديه..
شعرت بالحرج من نظراته رغم
كونه مجنون و قد تكون نظرته غير
مقصودة.. تنحنحت و هي تمد يدها
بالبطة..

حفصة بخجل : البطة بتاعتك

أدم بطريقه بلهاء و قد علّق بصره بعينها : انتِ مين

حفصة بتلقائية و هي تمد يدها بالكارت : انا جاية من طرف دكتور يوسف

آدم فتح عينه على آخرها.. هي العروس الذي وعده يوسف ان يدبرها له... بهذه السرعه.. تبدوا مدرّبة تماماً علي مهمتها الاساسية... الامساك بالبط... اخيراً وجد من بين تلك الكائنات الباكية واحدة لها فائدة... انتبه لصوتها..

حفصة و هي تتراجع للخلف بظهرها و بدا عليها الخوف : طب خلي بالك من البطة بقه

تغيرت ملامح أدم للغضب.... ما الذي تتحدث عنه..... لاااااااااا لن تكون تلك القِسمة بينهم... ما الذي تتحدث عنه... هو للشركة و هي للبط.. لاحظت حفصة تغير ملامحه... زاد خوفها... ودت لو استطاعت ان تجري... تلفتت حولها و كادت تصرخ تستنجد لكن صوتها قد حُبس من الخوف... وجدته يصرخ بها....

أدم بغضب : لاااااااااا يا ماما مين اللي وهمك الوهم ده... انا الشركة دي بتاعتي... انا طفحت فيها التراب عشان اوصل للي انا فيه.... ف الاخر اقعد اربي بط

حفصة بخوف و هي تبتعد عنه : و انا ذنبي ايه طيب

أدم بغضب : و انا ذنبي ايه... و بعدين انا اصلا مراتي متشتغلشي... اقولك بقه أساساً انا عندي عرق صعيدي و ضاربه ف دماغي ارجع كل يوم مراتي تحط لي رجلي ف ميه و خل

حفصة برعب مصححه : قصدك ميه بملح

أدم بغضب و هو يقترب منها : لا انا قلت بخل و انتِ تقولي نعم و حاضر و متردیش کلمه فاهمه

حفصة و هي تتراجع للخلف بخوف : حاضر حاضر

كان ادم قد اقترب منها كثيراً و هي تتراجع للخلف حين وجدته تلين ملامحه و يبتسم... زاد خوفها... انتفضت علي

كان ادم قد اقترب منها كثيراً و هي تتراجع للخلف حين وجدته تلين

ملامحه و يبتسم... زاد خوفها...
انتفضت علي صوت من خلفها

الصوت : مسكتها

ادم و هو يمد يده بالبطة : اه
مسكتها.. ممكن اروح بقه الشغل

الصوت بغضب : طب انت مسِكها
بعنف كده ليه

ادم بغيظ : لا ابدا ده انا حتي خلاص
بقيت بعتبرهم اخواتي

الصوت و هو يقترب منه ليضربه :
اخواتك علي اساس اني دكر بط يا
جحش

أدم و هو يبعد بخوف متذمراً :
حيرتني معاك

كانت حفصة تتباعهم بخوف
مصدومة من طريقتهم .... هل ضلت
طريقها لبيت مجانين... كانت تنقل
بصرها ما بين الاثنين.. بذهول حتي
وجدت العجوز ينظر لها.. و يقترب
منها.. اتفزعت و رجعت خطوات
للخلف.. اشار لها ان تقترب..

العجوز بنظرات متفحصة و هو
يشير لها ان تقترب : انتِ مين

كانت حفصة مزعورة... كادت
تصرخ لولا ان اتى صوت الشاب

من وراء العجوز ليلتفت نظره بعيداً عنها

أدم : دي خطيبتي

العجوز و حفصة بدهشة في نفس الوقت : خطيبتك

ادم بفخر : ايوه..

حفصة بتلقائية وهي مصدومة مما يحدث و يُقال : انتم مين

العجوز : انا احمد تمام... صاحب شركة تمام للتوريدات..

ثم اشار للبطة بين يديه : و دي بطتي

آدم مقاطعاً بغيظ : يعني دي بطتك و انا ايه مش موجود خالص يعني

العجوز بغضب : انت مش بتقول خطيبتك يعني عارفاك.. انت حاطط دماغك بدماغ البط بتاعي و خلاص... و عموماً. .

و اضاف و هو يحدث حفصة : الجحش ده مش ابني و ما ربيتهوش عشان متجيش تشتكي بعدين... ده أساساً مش متربي... انا لو بنت مش هتجوزه

ادم بغضب : وربنا ده حرام اللي بتقوله عليه ده... يعني انا مش ابنك ايه اللي جبني هنا طيب

العجوز و هو يلتفت ليغادر : عندك حق فكرة برضه... هدخل اطلب لك البوليس

اسرع أدم وراء ابوه يتوسل اليه ألا يفعل و يتأسف له عما قاله... كانت حفصة مشدوهه مما تراه... فتحت عينها علي آخرها تتباعهم حتي دلفوا للفيلا... وقفت مُتجمدة مكانها... هل ستعمل ممرضة لهذان المجنونان.... رددت بغير وعي منها ولا يزال بصرها مُعلق بباب الفيلا. . الله يسامحك يا بطة.. ظلت واقفة مكانها... لا تدري هل تدخل... هل تنجو بنفسها و تفر... و ماذا إن

عادت لاباها و أخبرته أنها لن تعمل... لن تعود حتي لو كان مصيرها طعنه مميتة من هذا المجنون او ذاك.... لن تضاف لسلسلة الإخفاقات حلقة جديدة...
أخذت نفس عميق و بخطوات مترددة تحركت نحو الفيلا... وجدته يخرج و يصفق باب الفيلا بعصبية و يزفر بقوة... .. كان قد لبس بدلته كاملة و يحمل حقيبة اوراق بإحدى يديه...
تقهقرت خطوات.. أنتبه لها و لوجهها المذعور بدون سبب واضح له.. أقترب منها محاولا اخفاء الغضب عن وجهه... كانت تبتعد

عنه بخوف... توقف حتي يجبرها علي التوقف فلن يقضي يومه يلاحقها هي الأخرى.. كانت قد قررت الفرار... ستجري لكنه يسد الطريق لمخرج البيت... كان يقترب منها و قد لانت ملامحه... توقف علي بعد منها... توقفت بتأهب.. مد يده بكارت شخصي.. تلقفته بحذر منه و نظرت اليه حين اتاها صوته....

آدم : انا ادم تمّام... خريج تجارة خارجية و الرئيس التنفيذي لمجموعة تمام للتوريدات... احنا مش هنختلف كتير في الشبكة و المهر و الحاجات

دي... بس عاوز اعرف انت خريجة ايه و اسمك و كده

حفصة كانت تنظر له بذهول....
يتحدث كما لو كان عاقل... لا بل هو عاقل لو كان كما هو مذكور
بالكارت ... لولا المنديل الذي لايزال علي رأسه.. انتبهت لصوته..

ادم مبتسماً : اسمك ايه

حفصة بتلقائية : حفصة

ادم : و خريجة ايه

حفصة و قد بدا علي وجهها الحزن فهي لم تتخرج : انا مش خريجة حاجة..

لم تكد حفصة تُكمل جملتها حتى قاطعها ادم الذي تأثر لما رأه من الحزن علي ملامحها : عادي هي الجامعات اصلا بتخرج متعلمين... عارفه أساساً انا مش عاوز مراتي تكون متعلمه..

فتحت حفصة عينها علي آخرها بتعجب... ما الذي يقوله هل عاد لهذيه... زوجته.. ما الذي يحدث...

ادم : اه و الله... اصل البت اللي بتدخل الجامعه دي بتحسي انها مبقتشي بنت.. استغفر الله العظيم بقت رقاصة بالبويه اللي بتحطها على

وشها و لبس الكباريهات... انتِ مثلاً عجباني..

قال ادم كلماته بتلقائية شديدة.. انتبه لوقع جملته الاخيرة علي حفصة.. ابتلعت حفصة ريقها بصعوبة و زاد وجهها اشتعالا حتى ان جسدها بدا مرتعشاً..

ادم متداركاً : قصدي لبسك يعني.. عموماً.. شوفي تحبي نكتب الكتاب امتي و كده

حفصة بصدمة : كتاب ايه

ادم : كتاب حياتي ياعين..

ظهر علي وجه حفصة الامتعاض من سخريته فأضاف بجدية : هيكون كتاب ايه... كتابي عليكي

حفصة بدهشة : انت عاوز تتجوزني

ادم بأستغراب : امال هطلِئك هنا في الجنينه جنب البطتين

حفصة بغضب : بطل تريقه

أدم بحدة : بطلي غباء

حفصة بأنفعال : مش غبية..

ادم بعصبية : بطلي تسألي اساله تبين كده امال

حفصة و قد عاد ت لصدمتها : يعني هتيجي تُخطبني من بابا

آدم و هو يلتفت ليُغادر : مفيش مشكلة خالص.. شوفي امتي و انا اجي..

حفصة بحماس : دلوقتي

أدم توقف لما سمع كلمتها و ألتفت لها... كان يبدوا عليها سعادة لم يراها قط سوى في المرآة... حين كان طفلاً في اول ايام العيد يرتدي ثيابه الجديدة و يتطلع بالمرآة فيفرح بما يراه و بما الله قد اتاه... سعادة حقيقية لا يشك بصدقها و لو ذره.. كانت حفصة قد نطقت كلمتها بغير وعي منها... لم تتخيل ان يأتي ذالك اليوم قط... خشت ألا تعود تلك

اللحظه... كانت قد اقسمت ان اتاها اي أحد لتوافق... ستوافق علي اي أحد فقط إن أتى... و قد أتى...
أنتبهت لنظراته لها... لم تفهمها...
شعرت بالندم... لعلها تسرعت...
ليس بالموافقة فهي ستوافق بكل الأحوال... لكن بالتصريح بها... لعله سيتراجع بعدما رأى لهفتها... قد يحسبها منقوصة او معيوبه... رأته يبتعد عنها و يهرول نحو الفيلا..
فتحت عينها علي آخرها... لقد هرب.... وجدته يلتفت لها بعد ان وصل لباب الفيلا..

ادم : هجيب بابا عشان اطلبك رسمي... لو عاوزة تسبقيني ماشي لو عاوزة تستني و نروح كلنا مفيش مشكلة

حفصة بدهشة : ده بجد

ادم بعصبية : و نرجع نزعل لما اقول غبية

حفصة بإحراج و هي تتحرك نحو مخرج الفيلا : اسفه.. طب انا هروح بقه

ما كادت تتحرك خطوتان حتي اتاها صوته

آدم و هو يُسرع نحوها : العنوان

حفصة بخجل فتحت حقيبتها و
اخرجت ورقة و قلم و خطت العنوان
بها و ناولته له و هي تنظر
للارض.. اخذها منها وجدته يسبقها
لباب الفيلا... رفعت بصرها... لم لم
يأتي بأبوه... يظهر انه بحق
مجنون... لا تفهم ما يفعله... كان قد
خرج من البوابه و كانت تتحرك
بتثاقل... لا تعي كل ما يحدث
حولها... ما كادت تصل للبوابه حتى
رأته يقف امام سيارة تاكسي..

ادم بأنفعال : انتِ ماشية علي قشر
بيض

حفصة بعصبية : انت بتزعق ليه

أدم بأنفعال : السواق يا عروسة مش فاضي لنا

حفصة بإحراج : اسفه معرفشي ان في تاكسي وقف..

فتح ادم الباب الخلفي لها و انحني علي شباك السائق و اخرج من جيبه ورقه ماليه اعطاها للسائق..

حفصة بعصبية : انا هحاسبه

أدم بغضب : مش عاوز غباء

حفصة بأنفعال : مش غبية

السائق مقاطعاً : صلوا ع النبي يا إخوانا

حفصة بأحراج : عليه الصلاة والسلام

ادم و هو ينحني علي شباك السائق : عليه الصلاة والسلام... علي العنوان اللي وريته لك يا اسطي بقه

السائق و هو يبدأ ف الانطلاق : ماشي يا باشا... ربنا يسترها

اسرع ادم للداخل و انطلقت السيارة بحفصة تكاد لا تُصدق ما حدث لها... عريس... ستتزوج... يوافق اباها أخيراً علي عملها فتعود في اول يوم لها بعريس... تنهدت بحزن... ليتك يا امي ما رحلتي... ليتك كنت معي في يومي هذا... لن تكون فرحة

بغيرك... علّها إحدى دعواتك لي...
لا استحقها بعد ما فعلته... ليتك
سامحتيني... اغرورقت الدموع في
مقلتيها حتي فاضت و نزلت متحدرة
لتُصيب خدها و تنزل علي يدها التي
وضعتها علي فخذها.. أمام شارعهم
الضيق توقفت السيارة.. هبطت منها
و بدا عليها اثار الصدمة... كانت
واجمة تماماً... دلفت لمدخل العقار
الذي به شقتهم... صعدت درجتي
السلم... كادت تُخرج المفتاح لولا ان
تذكرت كلمات اختها انه لم يعد
بيتهم... اغمضت عينها و تنهدت...
وضعت يدها الباب و طرقت طرقات

خفيفة... دقيقه او اقل فُتح الباب..
ظهرت منال أمامها... تطلعت
ببصرها للداخل... بدا مكركباً...
رمقتها بنظره غاضبه قابلتها منال
بالابتسامة... تخطتها لغرفتها...
فتحت الباب... كانت لا تزال تفكر
فيما مرت به... لا تكاد تصدق..
رفعت بصرها لتري الصغير يجلس
بجانب اختها علياء.. يمسك بطبق به
طعام.. يُطعمها.. كان يضع الملعقه
بفمها ثم يُقبلها علي خدها.. كانت
علياء لأول مرة منذ زمن تُرى
مبتسمة.. . كانت تبدو هادئة.. كان
احدهم قد عدّل جلستها.. لا تظن انه

ال صغير من فعلها فلن يقدر علي ذلك حتي لو حاول.. سمعت ضحكة اختها الخافته من افعال الصغير معها.. يعاملها كطفله.. يفعل معها كما تفعل امه معه... لوث الطعام وجه علياء فمد ذراعه ليمسح عنها بكُمه.. ارتسمت ابتسامة تلقائية علي وجه حفصة.. تنبه الصغير لها.. وضع الطبق بجانبه و قام واقفا علي آل سرير ضاماً رأس علياء لجسده كأنه يواريها... استسلمت علياء له و كأنها ارادته ان يفعل ذلك.. حتى انها اغمضت عينها.. اقتربت حفصة من اختها و جلست علي السرير.. مسكت

كفها.. فتحت علياء عينها و لاتزال ابتسامة علي وجهها

حفصة بحب : انتِ كويسة يا علياء..

علياء بخفوت : الحمد لله

حفصة و هي تضغط علي كف علياء : عاوزة تدخلي الحمام او تتوضي

علياء بخفوت : منال ودتني و ساعدتني اتوضا

حفصة و قد فتحت عينها على آخرها : منال مين

علياء بأضطراب : ام باسم

حفصة بغضب و بصوت خافت :
انتِ عارفه ام بسلامته دي تبقي مين
علياء و هي تغمز لحفصة حتي لا ينتبه الصغير : خلاص يا حفصة.. قومي بس ألحقي صلي و كلي لك لقمة

نهضت حفصة من مكانها و هي ترمق الصغير بنظرات غاضبه لم ينتبه لها لانشغاله مع علياء... فتحت باب الغرفة... كان المكان المُكركب قد عاد لأفضل مما كان بعد تنظيفه... .. تحركت خطوات في الصالة.. دارت بنظرها في المكان... اتاها صوتها..

منال : احضرلك لقمة تاكليها

حقصة بأقتضاب : بابا فين

منال و هي تشير لباب الغرفة :
الاستاذ سيد جوه بيشرب شاي..
اصب لك كوباية

حفصة بعصبية : ملكيش دعوة بأكلي
و شوربي انت مش امي... انتِ
مراته هو مش امنا فاهمه

منال بغضب و هي تتوجه لغرفة
علياء : متتعصبيش عليه.. مش حقي
يعني اني شايلة همك.. انا غلطانه

دخلت منال الغرفة و اغلقت الباب..
عاد الهدوء لحفصة رغم ضجيج

افكارها... جلست علي إحدى الكنبات و نظرها مُعلق بساعه الحائط المقابله لها.. كانت دقاتها تدُق بين ضلوعها.. هل سيأتي... لِم تأخر... هل علي التمهيد للامر مع أبي.. هل اُخبره.. لا لن اقول شيء... سيصيح و يتعالي صوته... قد يأتوا فجأةً فيسمعوا سُبابها... هل تُغير ثيابها... لتضع كحل إذاً ألست عروس سأضع القليل من اي شيء... فليأتوا... لم لم يأتوا... تسرب الخوف لقلبها.. هل تلاعب بها.. ان كان قد فعل فكيف ستعود للعمل هناك بعد ان رأي لهفتها عليه... سيستهزأ بها كلما

رأها... لعله مجنون.. ليس مجنون.. أثقلت الافكار رأسها فأعتدلت و استلقت علي الكنبه و لا زال بصرها علي الساعه حتي ارهقها التفكير فأخذتها غفلة...

.....

في المنطقة الهادئة حيث فيلا احمد تمام... توقفت سيارة نقل نزل منها 4 رجال بزي يحمل شعار شركة تمام و وقفت ورائها سيارة ملاكي.. نزل منها يوسف بسرعه و بدأ يعطي تعليماته للعمال و هو ينزلوا شي من السيارة و يوجههم فيما سبقهم للداخل... ما ان وقف يوسف امام

باب الفيلا و وضع يده علي الجرس حتي سمع اصوات صراخ آدم في الداخل.. فُتح الباب فدلف مشدوهاً من الاصوات حوله.. فيما بدأ العمال يدخلون الجهاز تحت تعليماته... كان يوسف قد ألقي بسمعه يتابع ما يجري بين ادم و عمه و حتي العمال كانوا يكتمون ضحكاتهم مما يجري امامهم... غادر العمال و ظل يوسف مكانه ينقل بصره بين عمه الجالس علي إحدى كراسي الانتريه و ابنه الذي ينتفض من الغضب

آدم صارخاً : يا بابا مينفعشي اروح اخطب لوحدي

احمد : خد معاك فرقة حسب الله

آدم بأنفعال : هو حسب الله ابويا و انا مش عارف

أحمد و هو ينظر ليوسف : خلاص خد الاهبل معاك..

يوسف بصدمة : يخدني فين

آدم بيأس : يعني كده يا بابا مش عاوز تقف معايا... اليوم كله ضاع و برضه هروح لوحدي

أحمد : هو ذنب عليه اقف ولا حاجة... رُكبي وجعاني .. 'و بعدين ايه يضمن لي انك متترفضشي و

اتحرج.. روح انت و الاهبل اتكسفوا و اطردوا و أنا افضل بكرامتي

ادم : يا بابا ايه اللي هيخليني اترفض بس... و قلت لك العروسة موافقة و هي اللي اديتني المعاد

أحمد ببرود و هو ينهض من' مكانه : و انا مش هشترك في الجريمة دي... خد الاهبل معاك و انا هطلع اشوف الجهاز بتاعي

غادر و أدم ينظر له بغيظ... و يوسف بدهشة... التفت أدم ناحية يوسف

أدم بعصبية و هو يتحرك : خلصني امشي خلينا نخلص

يوسف بدهشة : نخلص من مين

أدم بغضب و هو يلتفت ناحيته : بطل لولوك شويه و انجز

تحرك يوسف وراءه و يبدوا علي وجهه الدهشة.. خرج ادم من الفيلا و في عقبه يوسف.. ركب ادم سيارته... مال يوسف علي سيارة ادم

يوسف لادم : اركب معاك و لا احصلك بعربيتي

آدم بحزن : اركب عربيتك عشان انا مش راجع ع الفيلا علي طول

يوسف تحرك بسرعه لسيارته و بدأ ادم يتحرك و يوسف يتبعه... توقفت سيارة ادم امام احد المحلات و دخله .. اسرع يوسف يلحقه للداخل... دقائق و خرجوا ليركب آدم سيارته و يوسف بسيارته... كان ادم يتتبع العنوان بالورقة و يوسف يتبعه.. كان ادم متوتراً.. و يوسف يتبعه لا يعي ما يحدث.. كان أدم قد اقترب من منطقة سُكنى حفصة... كان يوسف يتبعه... توقف آدم أمام شارع ضيق.. توقف يوسف هو الاخر و بدا علي وجهه القلق.. لم أتى ادم الي هنا... كان يوسف قد تبع

فاطمة إلى هنا.. تحرك آدم في الشارع و يوسف خلفه... ينتظر أن يرى وجهته... توقف آدم امام عقار يعرفه يوسف... ما كاد آدم يدلف للعقار اسرع يوسف بسرعه يستوقفه

يوسف مصدوماً و يده تقبض علي ذراع آدم : انت رايح فين

آدم بتعجب : رايح اقابل الجماعه عشان اخطب البنت

يوسف مصدوماً : بنت مين

آدم بنفاذ صبر : البنت اللي بعتها لي

يوسف بنفس حالته : انا بعت لك بنت

آدم بعصبية و هو ينفض يد يوسف يحرر نفسه من قبضته : ايوه جات و قالت لي انها من طرفك

يوسف وقف مشدوهاً.. لقد بعث فاطمة له.... و اخبرها ان تقول انها من طرفه... فاطمة العروس.... آدم قال انها وافقت.. انها من حدد موعد له.. كان يريد ان يساعدها فخانته... اراد ان يتقرب منها فطعنته فما اهلك من طعنه قريب. . كان جامدا عينه شاخصة.. وجهه مقفهر... لم يفهم آدم ماذا أصابه... هزه لينبه..

آدم بعصبية : اييه انت هتموت ولا ايه

انتبه يوسف .. نظر له بغضب و مسك بقميصة بهستريا يهزه و يردد اه يا جحش.. انا هقتلك و اريح عمي منك

أدم بصدمة : انت اتجننت يابني انت

يوسف بغضب و هو ينقض عليه : انا اتجننت يا جحش..

آدم بغضب و هو يدفعه بعيداً : انا جحش يا اهبل

يوسف و هو يصوب لكمته نحو ادم : انا هوريك الهبل علي اصله..

كان ادم قد طُرح ارضاً و جلس فوقه يوسف يمسك بقميصه بهستريا و هو

يردد أنت موتك علي ايدي النهاردة يا جحش و أدم يحاول دفعه لتخليص نفسه و هو يردد انت يا اهبل تموتني.. ده انا هنفخك.. تجمع المارة حولهم و ابعدوهم عن بعض و كل منهما يحاولوا تخليص نفسه لينقض علي الاخر مرددين كلمات الوعيد.. انتبهوا علي صوت ـــــ

و من الظُلمِ ما عَدل ** الحلقة ال 20

كان ادم قد طُرح ارضاً و جلس فوقه يوسف يمسك بقميصه بهستريا و هو يردد أنت موتك علي ايدي النهاردة يا جحش و أدم يحاول دفعه لتخليص نفسه و هو يردد انت يا اهبل

تموتني.. ده انا هنفخك.. تجمع المارة حولهم و ابعدوهم عن بعض و كل منهما يحاولوا تخليص نفسه لينقض علي الاخر مرددين كلمات الوعيد.. انتبهوا علي صوت ـ

فاطمة بدهشة : يوسف

ألتفت يوسف نحوها ينظر لها بغضب... نفض الايادي التي كانت قابضة عليه.. و مشي نحوها.. كانت لتوها قد نزلت من الأتوبيس... تُفكر فيه... تفتقده... ظلت تتأمل أن تراه.. يأست...مشت مُنكسة الرأس.. انتبهت لصوته.. رفعت رأسها وجدته هو.. ماذا يفعل هنا.. نادت عليه.. بدا عليه

الغضب.. دائما غاضب لكن لما هو هنا.. انتبهت له يقترب منها..

يوسف بهستريا : اهلا يا عروسة.. مبروك...

فاطمة بتعجب : الله يبارك لك ع ايه

يوسف بغضب و هو يشير لادم و ينقل بصره بينه و بينها : ملقتيش غير ده.. الجحش ده... ده ابوه اتبرى منه..

آدم بغضب و هو يحاول تخليص نفسه من الايادي القابضه عليه : احترم نفسك يا اهبل انت... انا ابويا اتبرى مني

يوسف بغضب و لا يزال ينظر لفاطمة : ده ابوه يأس منه جاب له بطتين طلئهم ف الجنينه و قال انهم برقبته

أدم و قد حرر نفسه ممن حوله و انقض على رقبة يوسف من الخلف و تعلق بها لفارق الطول بينهم : انا البط برقبتي.. طب انا بقة هقطم لك رقبتك يا اهبل

اجتمع الناس حولهم يفرقوهم... تباعدوا و ظل كل منهما يحاول الانقضاض على الآخر.... وقفت فاطمة مشدوهه مما يحدث.. لا تفهم من هذا و عما يتحدث يوسف.. تنقل

بصرها بينهم و كل منهما يسُب الاخر و يتوعده..

يوسف بغضب : بقه انت يا جحش عاوز تتجوز... و ملقيتش غير دي... بقه دي تبقي مراتك انت

آدم بعصبية : مالها يا اهبل.. اوعى تجيب اسمها علي لسانك.. انا اللي غلطان اني جبت معايا واحد زيك... و علي الله اشوف وشك في الفيلا تاني

يوسف بغضب ساخراً : فيلا ايه يا ابو فيلا... انت مفكر انك ليك راجعه علي هناك... ده انت هتبات في الشارع مع العروسة..

ثم اضاف و هو يُنظر لفاطمة :
الحقي نفسك و ربنا ابوه هيحرمه من الميراث و هيكتب كل حاجة باسم البط

فاطمة بتعجب : طب و انا مالي

يوسف بغضب : انت عاوزة تقولي لي انك واخداه عن حب... ده انت لسه شايفاه النهاردة

فاطمة و آدم معاً بتعجب : شايفه مين

يوسف بغضب : انتم هتستهبلوا..

ثم اضاف و هو ينظر لآدم : انت مش جاي تخطبها

آدم بصدمة : اخطب مين و مين دي

يوسف بغضب : مش انت جاي تخطب البنت اللي بعتها لك

فاطمة مقاطعه : انا بعت حفصة اختي بدالي

يوسف اتصدم... ظل ينقل بصره بينهم.. ليست المقصودة... ليست العروس... لم تخنه... لم تكن هي... دقائق مرت بصمت .. آدم قد ادرك سبب غضب يوسف... اخطأ في فهم مقصودته.... فاطمة فهمت القصة لكنها لم تفهم سبب غضبه.. هل يغار عليها... غضب لها... هل يُحبها.... كان الغضب قد سكن عن الشابان فحررهم الناس من قبضتهم... عدل

يوسف هيئته و تحرك نحو ادم الذي كان يُعدل هو الاخر هيئته.. بدأ ينفض عنه التراب الذي علق به لما طرحه بلكمته ارضاً... كان ادم ينفض يده بعصبية رافضاً مساعدته فلا ييأس يوسف من تقديمها ثانية... انفض الناس من حولهم و بقي الثلاثه... ادم و يوسف و فاطمة تنظر نحوهما لكنها لا ترى سوى يوسف.. ابتسمت ابتسامة بسيطة و هي ترى تصرفات يوسف و ادم الطفوليه و طريقتهما .

آدم بتذمر و هو ينفض يد يوسف : ابعد مش عاوزك تنفض لي حاجة

يوسف بتودد : ليه بس هو انت زعلت

آدم بغضب : لا ابداً ده انت حتى عملت لي تشريفه كده قدام بيت نسايبي

يوسف بود : يا اخي هو حد له عندك حاجة.. ده انت ابن عمي حبيبي

آدم بتذمر و هو ينفض يد يوسف : يا راجل دلوقتي ابن عمك... مكنشي من شويه عمك اتبرى مني و البطتين برقبتي

يوسف بود : اتبرى منك ايه بس هو انت في زيك.. و البطتين دول هدبحهم لك في صبحيتك يا عريس

آدم بتذمر : يا راجل عريس

يوسف و هو يضم آدم له بذراعه و يُقبل رأسة... طبعا هم هيلاقوا عريس احسن منك

آدم بقلق و هو ينظر ليوسف : البوكس باين علي عيني

نظر يوسف بتفحص تجاهه و قد ظهر الازرقاق علي عين آدم.. تغير وجه يوسف..

ادم بقلق : باين

يوسف باضطراب و هو يحاول التماسك : خالص يا بني مفيش حاجة باينه

عاد يوسف يُصلح من هيئة ادم و شعره.. فيما انسحبت فاطمة و لا تزال البسمة علي وجهها... طرقت الباب.. دقائق و فتحت منال... دخلت فوقع بصرها علي اختها مستلقيه علي الكنبه... تحركت نحوها... انتبهت لصوت منال

منال بحب : اجهز لكم الغذا تتغدوا سوا بقه

ألتفتت فاطمة نحوها... وجدتها تنظر لها بوّد... اختفت الابتسامة من علي

وجهها... احتارت بما ترد... لم تهتم امها يوماً ان تسألها هذا السؤال... ليس لقسوتها لكنها تتجنب ان تهتم بهن حتي لا يُكيل لها اباهن.. هل ان ردت عليها بودّ مماثل ستكون خائنة لأمها... امها ماتت.. هي ليست ضُرة... لكنها ماتت بسببها... قطع تفكيرها صوت طرقات الباب.... حولت بصرها نحو الباب.. . لم تشك في القادم... انهما الشابان حتماً... التفتت بسرعه نحو اختها تهزها لتستيقظ... تكاسلت حفصة في النهوض... ليس لشيء لكن الواقع قد

بات محبِطاً فلم العجلة للعودة اليه..
انتبهت لصوت اختها تهمس لها

فاطمة هامسة و هي تضحك : قومي العريس جه

فتحت حفصة عينها علي آخرها و انتفضت معتدله و قالت بصدمة : آدم

فاطمة ضاحكة و هي تجذبها من يدها ليدخلوا : ايوة ياختي خلصي

نهضت حفصة بسرعة 'و تحركت مع اختها ليدخلو الغرفه.. كانت منال تتابع كلامهم... كانت سعيدة للسعادة التي رأتها فيهما... انتظرت حتي دخلوا و اسرعت تفتح و علي وجهها

ابتسامة واسعه من السعادة... ما ان فتحت الباب حتي رأت شابان يبدوان كأنهما خرجا من طابور للخبز او إحدى الجمعيات الاستهلاكية.. خفتت الابتسامة علي وجهها و هي تتفحصهما.. كان احداهما طويل مبتسم و الاخر اقصر منه مقفهر.. انتبهت لصوت المبتسم

المبتسم : السلام عليكم

منال بأبتسامة خافته و نظرات متفحصة : عليكم السلام

المبتسم : هو ده منزل الاستاذ سيد

منال بنفس حالتها : ايوه

المبتسم : طب ممكن تقوليله اننا عاوزينه

منال و قد رفعت إحدى حاجبيها بأستنكار : اقوله مين

المبتسم و هو يشير لنفسه : انا الدكتور يوسف تمام

ثم اضاف و هو يضع يده علي كتف للمقفهر : و ده الاستاذ ادم تمام

آدم بتذمر و هو يُنزل يد يوسف عنه : متقولشي اسمي علي لسانك

يوسف و هو ينظر له بوّد مستعطفاً : مش انا بوست راسك و اتصالحنا

آدم بعصبية : مش عاوزك تبوس راسي و ماصلحتكشي يا اخي

يوسف مستعطفاً : ليه بس كده... هو في حد يزعل في يوم خطوبته

ثم اضاف بوّد و هو يضمه لجانبه بذراعه : يا عريس

آدم بغضب و هو يحرر نفسه : هو انت خليت فيها خطوبة و لا عريس

كانت منال تنظر لهما بتعجب... قد فتحت عيناها علي اخرها و هي تسمع حوارهما... من هذان المجنونان..تحركت و هي تضرب كف بكف.. و تركتهما لشجارهما..

دخلت لغرفة سيد... كان مشغول بقراءة إحدى الجرائد الرياضيه.. لم ينتبه لدخولها.. حاولت رسم الابتسامة علي وجهها و هي تنبهه لها...

منال مبتسمة : في جماعة برة عاوزينك يا استاذ سيد

سيد : جماعة مين

منال بأضطراب و هي تحاول ان تُرجح كفتهم : ناس محترمين اوي منهم و دكاترة

سيد و هو ينهض من مكانه ليخرج : طب روحي اعملي شاي

منال بسرعه خرجت... كانوا لا يزالان امام الباب يتشاجران... كان بصرها قد تعلق بهم و هي تمشي ناحية غرفة البنات التي في مقابل باب الشقة مباشرة... دخلت و اغلقت الباب بسرعة... كانت حفصة تجلس علي السرير مضطربة و فاطمة قد جلست بجانب علياء بعد ان اطمئنت عليها... كانت علياء مستلقية علي السرير 'و يجلس علي الوسادة بجانب رأسها باسم عقد ذراعيه مع بعضهما... جلس صامتاً كما طلبت منه علياء حتي تستطيع النوم... كانت حفصة قد تملكها اليأس حين تأخر آدم

حتي بدأت تُعد نفسها لما بعد تلك الحادثة.. هل تعود للعمل... هل تتركه... ماذا ان عادت... و ماذا ان لم تعد... ها قد أتى... ماذا الآن... هل يوافق اباها... و لماذا يرفض.. و ماذا ان وافق... ستكون عروس... اخيراً... انتبهوا لدخول منال مبتسمة بسعادة..

منال بحماس : الجماعة بره... قومي البسي يا عروسة

لم تنتبه حفصة لمن التي تحدثها... قامت من مكانها و هي مضطربة و قالت : ألبس ايه مش عارفه

فاطمة و هي تقترب منها : غيري الجلباب الاسود ده و البسي ال بني و غيري الخمار شوفي اللبني كده

اسرعت منال للدولاب تُخرج ما اشارت له فاطمة و كانت حفصة قد بدأت تخلع ثيابها.. لم تنتبه لوجود باسم و لا حتي ان منال هي من تساعدها.. اسرعت منال وحملت ابنها و اخرجته خارج الغرفة حتي بدون ان ينتبهوا و خرجت معه تُجهز الشاي... كانت علياء تتابعهم بصمت... ارتسمت علي وجهها ابتسامة رضى.. ظنت ان الله قد استجاب دعوت الفجر اليوم... كانت

قد دعت لاخوتها ان يُسعدهما و ها هي تراهم سعداء... اطمأنت لعل أبرار سعيدة الآن... ستُعوضها... ستعترف انها صاحبة الورقة... ستنتظر حتي تتعافى حتي تنال عقابها بلا شفقة من احد.. كانت حفصة قد انتهت من ارتداء ثيابها.. تأملتها فاطمة لتتأكد من مظهرها.. بدا علي وجهها اثر النوم

فاطمة : لازمك تغسلي وشك ع السريع كدة..

حفصة بأضطراب : مش هينفع اروح الحمام... هم قاعدين في الصالة..

فاطمة : احنا بس محتاجين كوباية مية تطوسي وشك بيها

خرت حفصة علي السرير جالسة بيأس... و قالت بحزن : انا كدة دايماً نحس

فاطمة بتأثر : متزعليش هحلها و لو اضطريت اخرج انا اجيب لك..

في الخارج كان سيد يجلس علي كنبه و علي الكنبه الاخرى جلس الشابان.. كان سيد يتفحصهما مستنكراً هيأتهما فيما كانوا ينظرون له بأبتسامة بدت له بلهاء... لا يدري من هما و ماذا اتي بهما له.. ظل ينقل نظره بينهما لعلهم يبدأوا بالكلام لكنهم ظلوا

صامتين.. قطع الصمت دخول منال بصينية الشاي وضعتها أمامهم و قالت و هي تدير ظهرها لتغادر : منورين و الله منورين

يوسف و آدم بأبتسامة بلهاء : نوركم و الله

سيد بنفاذ صبر : خير ان شاء الله

يوسف بأبتسامة واسعة : كل خير يا عمي

آدم ليوسف بغضب و بصوت خافت : عمك... انت ايه دخلك انت..

يوسف متوددا ً بصوت خافت : مش حما ابن عمي حبيبي

آدم بتذمر بصوت خافت : دلوقتي ابن عمك حبيبك

كان سيد يتابعهم بدهشة.. ماذا يفعلان.. و من هما... و ماذا حل بوجهيهما و ثيابهما... كان يتناقران بصوت خافت.. لا يفهم ما يقولان.. نفذ صبره من افعالهما...

سيد مقاطعاً بنفاذ صبر : طب يا جماعة نعود لمرجعونا... و نقول خير كمان مرة

كاد يوسف ان ينطق فنغزه آدم بكوعه في جنبه و هو ينظر له بغضب فتأوه يوسف بصوت مسموع و ألتفت ناحيته وجده ينظر بغضب

فأبتسم و نظر ناحية سيد... ألتفت ادم هو الاخر ناحية سيد و ابتسم..

آدم مبتسماً : كل خير يا عمي

سيد مقاطعاً بعصبية : ما خلصنا بقه هتفضلوا تقولوا خير كل خير... هو ايه حكايتكم

اضطرب يوسف و ادم من طريقة سيد الغير مُبشرة..

ادم بتلعثم : انا ادم تمام.. صاحب شركة توريدات و جاي اطلب ايد الانسة حفصة...

لم يكد سيد ينطق حتي اكمل آدم : انا مش طالب من حضرتك اي حاجة..

عاوزها بطولها حتي من غير هدومها

سيد بصدمة : نعم

يوسف متداركاً بتلعثم : قصده من غير شنطة هدومها

ادم بأضطراب : ايوه قصده كده

سيد و هو ينقل بصره بين الشابان بتفحص : طيب انت باين عليك محترم.. بس انا لازم اسأل العروسة..

ادم بلهفة : موافقة

سيد بغضب : نعم

يوسف متداركاً بأضطراب : قصده انه موافق تسأل

سيد و هو قد قام من مكانه و هو ينقل بصره بين الاثنان بأستغراب : بقولكم ايه ممكن أسألكم سؤال

الاثنان معا بلهفه : طبعاً

سيد : ـــ

و من الظُلمِ ما عَدل **الحلقة ال 21

اضطرب يوسف و ادم من طريقة سيد الغير مُبشرة..

ادم بتلعثم : انا ادم تمام.. صاحب شركة توريدات و جاي اطلب ايد الانسة حفصة...

لم يكد سيد ينطق حتي اكمل آدم : انا مش طالب من حضرتك اي حاجة.. عاوزها بطولها حتي من غير هدومها

سيد بصدمة : نعم

يوسف متداركاً بتلعثم : قصده من غير شنطة هدومها

ادم بأضطراب : ايوه قصده كده

سيد و هو ينقل بصره بين الشابان بتفحص : طيب انت باين عليك محترم.. بس انا لازم اسأل العروسة..

ادم بلهفة : موافقة

سيد بغضب : نعم

يوسف متداركاً بأضطراب : قصده انه موافق تسأل

سيد و هو قد قام من مكانه و هو ينقل بصره بين الاثنان بأستغراب : بقولكم ايه ممكن أسألكم سؤال

الاثنان معا بلهفه : طبعاً

سيد بأستغراب : انتم ايه اللي عمل فيكم كده

ألتفت أدم نحو يوسف و نظر له بغضب فبادله يوسف بنظرات تودد و تأسف.. ألتفت آدم بعدها لسيد و قال بغيظ : الموضوع باختصار اننا كنا

ماشيين في امان الله... قام واحد اهبل كده راح هاجم عليه زي المجنون

ثم اضاف و هو ينظر ليوسف نظره غاضبه : بس انا مسكتلهوش.. و لسه هنفخه..

قال ادم جملته و هو لا يزال ينظر ليوسف بغضب و يوسف يحاول رسم ابتسامة ود و استعاطف... حين انتبه لصوت سيد

سيد بتفحص : و انت كان ايه دورك في الموضوع

يوسف بتلقائيه و لا يزال بنظر لأدم : أنا الاهبل

سيد بدهشة : نعم

يوسف و هو ينظر له متداركاً
بتلعثم : قصدي كنت معاه انا كمان...
بس من رائيي نسامحه... يعني يمكن
ليه عذره

ادم بغضب صارخاً : عُذر.. اتعذر
في عربية ستات طريق القاهرة
أسوان ان شاالله

يوسف بتودد : ليه بس كده ده انت
حبيبه

ادم بعصبية : حبه برص ان شاالله

كان سيد قد وقف مصدماً مما
يفعلانه... ينقل بصره بينهما

بأستغراب.. هل هما مجنونان.. بدأ يعلو صوتهما.. حرك راسه بقوة.. و قال

سيد بنفاذ صبر : بس انت و هو خيلتوني

ادم و يوسف معاً بأبتسامة بلهاء : اسف يا عمي

ادم و كز يوسف بعصبية و قال هامساً : متقولوش يا عمي

يوسف محاولا كتم تألمه و الاحتفاظ بالابتسامة علي وجهه : سماح بقه يا دومة

لم يكد ادم ينطق حتي جاء صوت سيد و هو يلتفت ليغادر : مش عاوز اسمع نفس منكم لحد ما اجي

اومأ الاثنان رأسهما بالموافقة.. ما ان اعطاهم سيد ظهره و دلف للغرفة... حتي انتفض يوسف و أبعد نفسه عن ادم علي نفس الكنبه... كانت منال تراقبهم من المطبخ فلما دخل سيد لغرفة البنات اسرعت هي الاخري تلحق به و في يدها ابنها... كان بصرها مُعلق بالشابان مستغربه افعالهم.. مرت من أمامهم... حاولت رسم الابتسامة.. كانوا يتناقران بهمس.. قاطعتهم

منال بأبتسامة باهته مستنكرة :
منورين..

اتتبه ادم و يوسف لها فألتفتوا ناحيتها و رسموا الابتسامة بسرعه و قالوا بنفس واحد : نوركم..

دلفت منال للغرفة.. كان سيد يقف بجانب الباب و حفصة و فاطمة في مقابلته... انضمت لهم منال بتلقائية فيما صعد باسم ليجلس بجانب علياء التي تظاهرت بالنوم

سيد : بصي هعيد تاني عشان ابقي خلصت ذمتي من ربنا... هو اهبل.. بس مجالكيش غيره و من الاخر مش هييجي.. شوفي انت بقه

حفصة بتلعثم : الخيرة فيما اختاره الله..

سيد بحسم : ده اللي هو موافقة

حفصة اومأت برأسها موافقة

سيد و هو يلتفت يُغادر : طيب شوفي ان كنتِ عاوزة تشوفي العريس هخرج و تعالي ورايا

خرج سيد فخرت حفصة علي السرير و قد اتسعت الابتسامة علي وجهها و تسارعت دقات قلبها حتي كادت تخترق ضلوعها.. كانت تنتفض من السعادة.. اقتربت منها فاطمة تضمها اليها بسعادة و ظلت

منال مكانها سعيدة تشاركهما فرحتهما بأبتسامة واسعة صادقة..

فاطمة ضاحكة : يلا يا حفصة قومي

حفصة و هي ترتجف : انا مكسوفة..

فاطمة و هي تدفعها بيدها بمرح و هي تضحك : يا شيخة هو ده ح يتكسف منه

حفصة متسائلة بقلق : هو اهبل اوي يعني

فاطمة ضاحكة و قد قامت من مكانها و مسكت بيد حفصة تجذبها لتقوم هي الأخرى : هو في اهبل و اهبل نص نص... قومي خلصينا

حفصة بتوتر بعد ان نهضت : طب و وشي مش هغسلة..

فاطمة نظرت لها بتفحص... مشت خطوات للباب... فتحته فتحة ضيقة.. رأت آدم و يوسف و لازالوا يتناقران و سيد يتابعهم بدهشة.. اخذت تنقل بصرها ما بين الداخل بوجه اختها و الخارج بوجه ادام.. أغلقت الباب بعدها و عادت بجانب اختها... ربتت علي ظهرها بهدوء بأبتسامة و دفعتها للامام بقوة و هي تضحك و تقول

فاطمة ضاحكة : لا اخرجي كدة عشان الانسجام

تحركت حفصة خطوات للإمام بفعل دفعة فاطمة و ألتفتت لتراها تشير لها بأصابعها ان كل شيء على ما يرام.. ابتلعت ريقها و فتحت باب الغرفة و قد نكست رأسها و توجهت ناحيتهم يكاد قلبها يقفز من بين ضلوعها خجلا و رهبة.. تنحنحت فسمعت صوت اباها..

سيد و هو يشير لحفصة و يرمق الشابان بنظرات غيظ : تعالي يا دكتورة حفصة..

اقتربت حفصة و جلست بجانب اباها و لازال بصرها معلق بالارض.. كان آدم قد انتبه لوجودها فعلق

بصره بها و ارتسمت علي وجهه ابتسامة اعجاب بما يراه... كانت حفصة ترتدي جلباب بني يُغطيه لما بعد الركبه خمار لبني وجهها مشتعل و ينتفض منه الدماء فأعطاها حياة و جمال.. كانت تنظر للارض... انتبه لكلمة سيد انها دكتورة.... لم يناديها هكذا.. نظر لسيد و كاد يسأله... ظن سيد ان آدم يريد ان يجلس مع العروس وحدهما قليلاً... قام من مكانه و جذب يوسف بقوة من مكانه... كان يوسف ينظر نحوه بأبتسامة رأها سيد مستفزه... فوضع غيظه كله في تلك الجذبه قام علي

أثرها منتفضا من مكانه و كاد يقع علي وجهه

يوسف بصدمة : في ايه

سيد بغيظ : قوم كده شوية معايا

يوسف بخوف : هتوديني فين

سيد و هو يجره نحو غرفته : هتحل معايا كلمات متقاطعه

دخل سيد و يوسف الغرفه تاركين آدم و حفصة... ساد صمت ظهر معه صوت دقات قلب حفصة... كان يتأملها... لم يجلس يوماً مع فتاة... يكرههم... لكنه سعيد الآن... يكاد قلبه يرفرف من فرط سعادته... هل

أحبها... لم يجرب الحب.. ليُحبها.. لا تبدو مثل الفتيات... ستكون شريكته فلم لا تكون شراكة بكل شيء... لا يدري كيف يعاملها.. ولا فيما يتحدث معها... ليأخذها خطوة بخطوة ..

كانت حفصة قد طارت كل الافكار من عقلها... لا تجد ما تفكر فيه.. كانت تشعر ان عقلها فارغ... كل طاقتها سلبها قلبها ليدق دقات دوى صداها بمسامعها... انتبهت لصوته

آدم : انتِ دكتورة

حفصة رفعت بصرها نحوه بحذر :

ايوه

ادم بعصبية : انت مش قلت انك مش متعلمة

حفصة بغضب : انا مقولتش كده قلت مش خريحة و مالحقتش اكمل ادخلت انت

آدم بغضب : هو ايه اللي دكتورة و مش خريجة

حفصة بغضب : جالي تكليف في مكان بعيد و مانفعشي ابات بره

آدم بتلقائية : شاطرة برافو عليكي

حفصة بتعجب : انت بتتريق

آدم بأنفعال : و لما بقول غبية بتزعلي.... هتريق ليه و اصلا

مينفعشي بنت تبات بره و الصح اللي انت عملتيه...

حفصة و قد عبست بوجهها و نظرت له بتفحص تستكشف صدقه... كان يبدو عليه الجديه... انتبهت علي صوت صراخ بالداخل... قامت واقفة... كان رد فعل آدم ان التفت للخلف و عاد ببصره نحوها..

آدم و هو يشير لها ان تجلس : انتِ قومتي ليه

حفصة بتعجب : بابا شكله بيتخانق مع صاحبك

آدم بلامبالاة : سيبيه يرميه من الشباك انا معرفوش اصلا

حفصة بصدمة : نعم

لم يكد يرد آدم حين فتح باب غرفة سيد و دُفع يوسف خارجها و لحقه سيد..

سيد بعصبية : خليتني اكتب بالجاف ليه لما انت جاهل اصلا

يوسف بأنفعال : انا مش جاهل انا دكتور

سيد بغضب : بوظت لي الكلمات المتقاطعة بغباءك

خرجت فاطمة و منال من الغرفة علي الاصوات ليروا سبب الصراخ..

آدم متدخلا : خلاص يا عمي هجيب لك جرنال بداله و حلها من الاول

سيد بغضب : مش عاوز منكم حاجة..

اسرعت منال نحو سيد و سحبته امام الجميع للداخل... كانت فاطمة تكتم ضحكاتها.. أسرعت حفصة نحوها و قد بدا عليها الخوف من غضب والدها و منال التي قد تجعله يغير رأيه.. همهمت لفاطمة بمخاوفها فهمست لها بكلمات تطمئنها... وقف يوسف بجانب ادم فدفعه ادم بعيداً...

انتبهوا لهمهمات فاطمة و حفصة..
التفتوا ناحيتهم.. كان آدم يتأمل
حفصة المتوترة... يحاول فهمها..
يراها كائن غريب فهي لا تنتمي
لكائنات يكرهها.. ابتسم لطريقتها
الطفوليه و هي تتذمر بخفوت.. كانت
تضرب الارض برجلها بتلقائيه.. اما
يوسف فهام مع فاطمة.. لاول مرة
يراها تبتسم....كانت تشد علي يد
اختها بثقة و تبث لها كلمات لا
يسمعها لكنه يرى اثرها علي اختها
التي بدأت تهدأ.. انتبهوا جميعا علي
صوت فتح باب الغرفة... خرج سيد
و منال و قد هدأ عنه الغضب..كانت

منال بـ يوم واحد قد أكملت صورة
عن وضع البيت و كيف يدار...
سحبت سيد للداخل لتضع الامور
بنصابها بما لديها من امر رجح
كفتها... وعد بدأت تستغله للسيطرة
علي سيد.. وعد بأن تنجب له ولداً...
عليه ان يُفرغ البيت من البنات لتملأه
له بالبنين... هذا ما قالته بالداخل...
أخبرته ألا يصعب الامور حتي
تتزوج حفصة فيخف الحمل عنه...
لم يستطع سيد ان يقاوم اغرائها و
وعدها... كان الجميع قد انتبه لهما
بترقب

سيد : طيب مش هينفع يبقي فيه فرح لان امها متوفيه مبقلهاش حاجة

آدم : يبقي ملوش لزوم نأجل بقه.. نكتب الكتاب اخر الاسبوع

كاد سيد ينطق فشدت منال علي يده لتتأكد من موقفه

سيد بعد ان نظر لمنال فبادلته بنظره ذات معني : علي خيرة الله..

ألتفت ادم نحو حفصة ليرى رد فعلها... كان مرسوم علي وجهها ابتسامة بريئة كشفت عن نواجزها... كانت صادقة ليست مُفتعلة و لا مُدعية... لم تنتبه له... كانت تتلقي

كلمات التهنئة من اختها... كادت تقفز كطفلة اتو لها بلعبه كانت كل حلمها.. لم يكن ادم وحده من اهتم بتأثير أعلان سيد موافقته و تحديد موعد كتب الكتاب... يوسف الذي لم يلتفت برهه عن فاطمة حتي و سيد يعلن قراره... رأى الترقب.. القلق... الابتسامة و هي ترتسم ببطء و اتساعها حتي كشفت عن اسنانها... ضحكاتها الخافته مع اختها.... كان قد حسم امره... انتبه الجميع على صوت يوسف و لازال بصره علي فاطمة

يوسف : و انا كمان

الجميع معاً بتلقائية : انت كمان ايه..

يوسف ضاحكاً و قد ألتفت نحو سيد : عاوز اطلب ايد الانسة فاطمة و علي خيرة الله نكتب الكتاب علي اخر الاسبوع

سيد بصدمة : انت مجنون... كتاب ايه اللي اخر الاسبوع و هو انا اصلا وافقت..

منال مقاطعة و هي تشد علي يد سيد : احنا مش رافضين بس نشوف رأي العروسة

تطلع الجميع نحو فاطمة التي فتحت عينها علي اخرها.. تنقل بصرها بين

الجميع... كانت مصدومة لا تعي ما الذي يحدث.. كانوا ينظرون لها.. لم تتمالك نفسها و اسرعت لداخل الغرفة.. لحقتها حفصة و تبعتهم منال.. اختفت البسمة من وجه يوسف... صدمه رد فعلها.. لاحظ آدم... رأف به..

أدم : طب يا عمي ما تدخل تشوف لنا رأيها ايه

سيد اومأ برأسه و مر بجانبهم و دخل الغرفة.. كانت فاطمة قد جلست علي السرير... واجمة و بجانبها حفصة تربت علي ظهرها... وقفت منال امامهم بدا عليها القلق... هل

تسرعت... هل فاطمة تريد آخر..
هل تسببت في اذى بغير قصد...
دخل سيد عليهن فأنتبهن له..

سيد لفاطمة : ايه يا بطة اقول للراجل ايه..

فاطمة حاولت ان تقف لكن رجلها عجزت عن حملها.. تطلعت نحو اباها و ظلت تبتلع ريقها تستنطق نفسها... ضمتها حفصها نحوها بذراعها و شدت عليها...

سيد بنفاذ صبر و هو يلتفت : ابو خلفة البنات.. وجع قلب و قرف..

فاطمة بصعوبة : موافقة

سيد توقف و ألتفت : مين اللي اتكلم..

كانت فاطمة قد نكست رأسها و اتسعت الابتسامة علي وجهها فأحتضنتها حفصة ليتشارك قلبيهما معزوفة السعادة ... تنفست منال الصعداء و عادت لها البسمة..

اسرعت نحو سيد و مسكت يده..

منال و هي تشد عليه و تدفعه للخارج : العروسه واقفت

كان يوسف واجم.. لم يتحرك من مكانه و لم يهتز له جفن.. أدم بدا عليه التأثر.. اقترب منه ما كاد يضع يده علي كتفه حتي خرج سيد

سيد : خلاص كتب كتابين البنتين يوم الخميس..

ألتفت يوسف بتلقائية يبحث عن آدم وجده بجانبه جذبه لحضنه بسعادة.. استسلم له ادم و شد عليه و قد عادت الابتسامة لوجه...كان سيد ينظر لهم بدهشة من طريقتهما.. طال وقفهم علي حالتهما.. نفذ صبر سيد.. اقترب منهم و ضع يده بينهم يفرقهم.. ابتعدا و لازالت الابتسامة علي وجههم

سيد بنفاذ صبر و قد جذب كف آدم يسلم عليه : طيب علي خيرة الله بقه... معادنا اخر الاسبوع

ما كاد يحرر يده من ادم حتي جذبها يوسف بحماس يسلم عليه : و انا كمان يا عمي

سيد بأنزعاج : ايوه و انت كمان.. يلا بقه عشان بنام بدري..

خرج آدم و يوسف تدفعهما يدي سيد و الذي اغلق الباب خلفهما زفر بقوة... تحرك نحو غرفته متذمراً لاعناً خلفة البنات و غلبتهم..

في الغرفة كانت فاطمة و حفصة يتبادلا التهاني.. كادوا يقفزون من الفرحة.. و منال جلست بجانب علياء و قد حملت ابنها علي حجرها و

تتابعهم هي الأخرى بسعادة.. انتبهوا لصوت علياء الباكي و هي تقول

علياء باكية : هنجيب ابرار في تفرح معانا..

صمتت حفصة و فاطمة و اختفت البسمه من علي وجههما... كيف نسوا اختهما.. اقتربوا من علياء و جلسو بجانبها... كانت فاطمة قد جلست بالقرب من رأسها.. ظلت تمسح علي رأسها تهدئها.. و حفصة تمسك بيدها تشد عليها.. اما منال.. فكانت تنقل بصرها بينهم... من أبرار و اين هي.. . كانت علياء تنهنه بخفوت و دموعها تنزل و

شاركتها اختيها البكاء بصمت...
حتي حرر باسم نفسه من حضن امه
و اقترب من علياء يمسح دموعها
بكفوفه الصغيرة و يضم رأسها له..
بدأ هو الاخر يبكي علي بكائهن..
كانت منال متأثره فلما رأت صغيرها
يبكي جذبته لحضنها فأستعصى و
صرخ بقوة متذمراً فأنتبهت الفتيات
له.. تأثرن لبكائه و رقن له...
انشغلت منال بصغيرها تحاول ان
تُبعده عن علياء و هو يصرخ..
تابعتها حفصة و فاطمة و علياء و
حتي انهن كف بكائهن لانشغالهن
بأمر الصغير..

منال بنفاذ صبر و عصبية و هي تجذب الصغير : انت بتعيط ليه دلوقتي

صرخ الصغير بقوة فأبعدت منال يدها عنه ليكف عن الصراخ.... ضم نفسه لعلياء و وضع رأسه علي رأسها فأبتسمت من فعلته.... سكتت عن البكاء حتي لا يبكي الصغير فهدأت الاصوات و عم الصمت و اختفت البسمة... أبرار تلك البريئة التي ظُلمت بغير ذنب... اين هي و كيف يعاملها عبد الحميد... هل نسوها.. كيف تجاهلنها في لحظة فرحهن و قد شاركتهن كل الامهن...

كن واجمين تعج عقولهن بالافكار و قلوبهن بالحسرات و اكبادهن تكاد تنفطر من القهر و الحزن الذي لم ينساهن حتي في اكثر لحظات حياتهن سعادة... قُتحت أعينهن علي آخرها حين سمعوا صوتها..

منال بخفوت و ترقب لرد فعلهن :

هي مين أبرار و فين طريقها و انا اروح أعزمها

كن مُنكسات الرأس فلما اخترق اسم أبرار اسماعهن انتبهن.. نظرت حفصة لمنال بغضب... من انتي لتتدخلي في امرنا... من تحسبي نفسك لتسألي شيئاً او تعرضي

مساعدة و قد كنتي سبب آذانا.. لانت
ملامح حفصة و زادت نظراتها
تفحص.. و هل حقاً كنتِ السبب...
للحق لم تكوني انتِ... و حتي لو
كانت امي حية ما استطاعت ان تفعل
معنا مثل ما فعلتي و ما جرؤت علي
التدخل حتي... ليس لسوء منها لكنه
هو من اجبرها علي ذلك و عودنا
منها عليه.. اما فاطمة فبدا علي
ملامحها الجمود و هي تنظر لمنال..
كيف فعلتيها و هل بيدك ان تُعيديها..
كيف استطعتي ان تدعمينا و تؤثري
عليه و هل بأمكانك ان تفعلي ذلك مع
أبرار... انتبهت الفتاتان لصوت

اختهما علياء التي رأت من منال ما لم يروه اخوتيها.. حين عرضت عليها المساعدة فنهرتها علياء فجلست بجانبها و قد ملئ الغلب و القهر تفاصيل وجهها و اخبرتها الا تعتبرها زوجة ابيها و تعتبرها اخت لها... اخبرتها ان لابوها و امها ابناء كُثر الا انها لم تحظى يوماً بأخت... كانت تبكي و هي تخبرها كيف تربت يتيمة علي حياة ابويها و كيف ورث ابنها اليُتم و الحظ السيء مثلها.. أجهشت في البكاء و هي تُخبرها انها لا تريد سوى الستر.. كانت كلماتها صادقة و دموعها تشهد فتقبلتها

علياء... و تقبلت ما عرضته من المساعدة و الآن ستطلب منها هي العون...

علياء : أبرار اختنا

كانت منال قد اذتها نظرات حفصة و فاطمة... نكست رأسها حتي تهرب منها.. انتبهت لصوت علياء.. رفعت بصرها بسرعه نحوها.. لم تتمالك نفسها حين سمعت انها أختهن..

منال بصدمة : و هي فين..

لم تكد علياء تنطق حتي اسكتها صوت حفصة..

حفصة بجمود : اتجوزت

لم تتخيل منال ان يأتي الرد من حفصة ففتحت عينها علي آخرها... و قد حولت بصرها نحوها... ثم نقلتها بتلقائية نحو الاخت الثالثة حين اتي صوتها تضيف

فاطمة : أبرار اختنا الصغيرة عندها 15سنة و متجوزة عبد الحميد ابن عمي..

منال بصدمة : مش صغيرة علي الجواز

نكست فاطمة رأسها لتهرب من الرد علي سؤال منال... شعرت منال بالندم علي جملتها..

منال بوّد : طب ما تروحوا تعزموها

حفصة : بابا مضايق منها

منال بتعجب و هي تنظر لحفصة :

هي اتجوزت غصب عنه

ظهر الامتعاض علي وجه حفصة

التي اضافت بعصبية : لا هو بنفسه

اللي جوزها... و بعدين خلاص بقه

انت بتسالي كتير ليه

شعرت منال بالاحراج من طريقة

حفصة فنكست رأسها و عاد الصمت

يعج فيعصف بالدواخل بذكريات

حزينه و اضغات سعادة لن تكتمل

ابدا.. انتفضت منال من مكانها فجأة

فأنتبهت الفتيات... تحركت للخارج.. تشيعها نظراتهن... فتحت الباب و خرجت و اغلقته ورائها.. فعادوا لضجيجهن الصامت... مرت دقائق عاد الباب ليُفتح مرة أخرى... لم يرفعن بصرهن.. انتبهوا لصوت صينية علي الارض.. و صوتها..

منال و هي تلتفت تغادر : ابقوا اكلوا باسم معاكم

غادرت منال... ظلت ابصار حفصة و فاطمة مُعلقة بالصينيه و بدأن يبتلعن ريقهن... كان الطعام بسيط فول و بطاطس و خبز و لكنها وضعت بصمتها بطبق سلطة و

دورق عصير ليمون.. رفعت حفصة بصرها نحو فاطمة فوجدتها هي الأخرى تنظر نحوها.. قامت فاطمة من مكانها و رفعت الصينيه و وضعتها علي السرير و بدأت بأعداد السندوتشات للصغير الذي تناولها منها و بدأ بأطعام علياء... لم تشعر فاطمة بنفسها الا و هي تُقبل الصغير و تربت علي ظهره و عادت لاعداد السندوتشات.. فسبقتها يد حفصة تساعدها...

.....

في عمارة حديثة حيث شقة عبد الحميد و أبرار... استيقظ عبد الحميد

كعادته علي اصوات اذان الفجر..
خرج من غرفته و ذهب ليوقظ أبرار
يصلوامعاً كما عوّدها... غادر
غرفته و هو شبه نائم.. لمح غرفتها
مفتوحة علي غير العادة و انوارها
مطفئة .... اسرع نحوها بقلق.. اشعل
الضوء.. لم تكن بسريرها... جرى
كالمجنون نحو السرير يعبث بفرشه
كأنه يبحث عنها.. كاد عقله يشُط..
هربت.. كانت تخدعه... هل كل ما
فعلته معه في الايام السابقه كانت
كذبه... صدقها.. كان يعود ليجدها
بأنتظاره.. كانت تتفنن في طاعته...
حتي حين فشلت في طهي طعام

حقيقي لم يؤنبها.. كان يعود بنصف اليوم ليُطعمها.. لم يؤذيها فلم هربت.. تقمص دوره كما رسمته.. حتي انه ادى دورها التي رسمته بنفسها و عجزت عن ادائه.. كان ينظف البيت و يرتبه متظاهراً بمساعدتها.. يغسل ملابسه و ملابسها بحجة انه موسوس و يحب الغسيل... لا تفعل اي شي سوى اللهو و النوم فلِم تركته... كيف هان عليها و هو الذي لا يغفل له جفن الا بعد ان يدثرها بغطائها و يؤمن عليها بفراشها... كان يجلس علي السرير مصدوماً.. اغرورقت عيناه بالدموع و تحجرت فأثقلت

عبئه... شعر بها تسقط بحرارة بتلقائية حين سمع صوتها... رفع بصره نحوها.. كانت تقف امامه تماماً.. بدت متعبه و مضطربه.. انتفض من علي السرير نحوها و دموعه قد شقت طريقها علي وجهه.. لم يشعر بنفسه الا و هو امامها يكاد يلتحم بها... بردّت انفاسها نار قلبه.. كان لا يزال مصدوم .. قبض علي ذراعها بقوة فتأوهت بصوت عالي... جذبها و ألقي بها علي السرير بعنف.. و وقف أمامها شاخص البصر ..

عبد الحميد بغضب : كنت فين يا بت

أبرار بتلعثم و قد اتخذت وضعيه الجنين : في الحمام و الله

عبد الحميد بأنفعال و تلقائية : و من امتي بتدخلي الحمام بليل

أبرار بتلعثم و قد بدأت تبكي : و الله اول مرة.. و الله اول مرة.. اصل بطني كانت وجعاني

صمت عبد الحميد و هو ينظر لها.. كانت قد اغمضت عينها بقوة تتفادي نظراته الغاضبه... ألتفت و أعطاها ظهره و مسح بأحدي يديه بقوة فيما عقد يده الأخرى قبضه لوح بها في الهواء بغضب.. لم يكن غاضب من أبرار.. كان غاضب من نفسه..

يلومها لانها دخلت الحمام و هي ببراءة تنفي عن نفسها التُهمه... اي استبداد هذا.. كان ينتظر اليوم الذي تصبح خاصته ليعوضها عما انكره من اباها نحوها و ها هو يُعيد الكره... زفر بقوة فزاد رعبها... كانت قد ودعت الخوف منذ جاءت هنا... يُعاملها مُعاملة كما لم تكن يوماً حتي تحلم بمثلها... يعطيها هاتفه تلعب به.. يساعدها في التنظيف و حتي انه يغسل ملابسها مع ثيابه.. كانت تشعر بالندم لانها اغضبته.. بالخوف ان يُرجعها لابوها.. لم تقصد ان تُغضبه كانت

تتألم من مغص ببطنها.. فذهبت للحمام....لا تدري لم غضب من ذلك... لعله اراد استعماله و و اطالت هي بالداخل فلهذا غضِ ب... كان الصمت قد طال..فتحت عينها بحذر.. كان لا يزال ملتفت عنها.. انتبه لصوتها

أبرار بتلعثم : انا اسفه يا عبدالحميد مش هعمل كده تاني

التفت عبدالحميد نحوها... فتح عينه علي آخرها .. كانت لا تزال علي وضعيتها.. تضم فخذيها لصدرها و وضعت يديها بينهما .. ألم تنتبه... ألا تعرف... ألم تأتيها من قبل لتعرف

موعدها... كانت تبتسم له تستعطفه.. لا تزال تعتذر.. لا يدري ماذا يفعل.. كيف يُفهمها... لعلها تفهم لكنها لم تنتبه.. اقترب منها و جذب ذراعها فأستسلمت له.. ابتسم لها لتطمئن كان يشعر بها تنتفض في قبضته... مسك يدها و مشي بها نحو الدولاب .. كان قد احضر لها واحدة وضعها في الدولاب لتستعملها في ايامها... مد ذراعه و انزلها من مكانها و أغلق الدولاب و تحرك و هي لاتزال بيده... اوصلها للحمام حرر يدها و وضع بها حاجتها و قبّل رأسها.. نظرت بيدها لترى ما وضعه..

تعرفها لكنها لم تستعملها قط... كانت لازالت طفلة لتوها نضجت...
اشتعلت وجنتها خجلا و خوفاً لم يُعطيها لها.. انتبهت لصوته

عبدالحميد مبتسماً و هو يدفعها لداخل الحمام ثم اغلق عليها الباب : أبرار شوفي ايه اللي مكتوب علي العلبه و اعملي زيها ماشي

لم يأتيه رد.. اتسعت ابتسامته و اضاف مصطنعاً الجديه و هو يحرك مقبض الباب : ابرار ماشي و لا اجي اعلمك ازاي

أبرار صارخة : ماشي ماشي اهوت

عبد الحميد ضاحكاً و هو يتحرك : شطورة.. هجيب لك غيار نظيف و قومي خديه و ارمي لي الوسخ هغسله لك بعد ما اصلي الفجر..

دقائق و عاد بعدها و معه ثياب لأبرار..

عبد الحميد : ابرار هفتح اناوللك الهدوم ماشي

أبرار بفزع : لأ متفتحشي

عبد الحميد و هو يكتم ضحكه : طب افتحي انت خديهم

أبرار بتلعثم : حطهم ع الارض و امشي بعيد

عبد الحميد ضاحكاً و هو يضعهم علي الارض : طيب انا مشيت اهو هروح اتوضا و اصلي..

تحرك عبد الحميد ليتوضأ في المطبخ ثم عاد و رمق الحمام المُغلق بنظرة ضاحكة.. و توجه لغرفتها كما تعود أن يُصلي... دخل الغرفة و افترش السجادة.. و كبر و صلي مطمئناً.. انتهي..و ما كاد يستلقي كما تعود حتي انتفض من مكانه يطمئن عليها... خرج من الغرفة للحمام.. كان لايزال مُغلق و قد أُخذت الثياب من أمامه.. مسك بأحدي يديه مقبض

الباب و وضع اذنه عليه يتسمّع.. مد يده الأخرى و طرق طرقات خفيفه..

أبرار بتلعثم : هخلص اهوت

عبد الحميد بحب : لا براحتك خالص.. هنزل اجيب فطار و ارجع نفطر سوا.. ماشي

لم يأتيه رد فأعاد طرق الباب و أعاد كلمته : ماشي يا أبرار

أبرار بتلعثم : حاضر

عبد الحميد ضاحكاً و هو يلتفت يغادر : يحضر لك الخير

عاد عبد الحميد لغرفته.. غير ثيابه و اسرع منها لباب الشقة و خرج و

اوصد الباب بالمفتاح كما تعوّد..
دقائق و فُتح باب الحمام.. خرجت
أبرار و هي تتلفت تبحث عنه.. كانت
أحدى يداها علي بطنها و الأخرى
تتسند بها علي الحائط.. تحركت
ببطء نحو غرفتها... دلفتها و استلقت
علي السرير.... دثرت نفسها بالغطاء
و اتخذت تحته وضعية الجنين ضامة
فخذيها لصدرها.. كانت تتأوه..
حاولت ان تنام لم تستطع.. اغمضت
عينها و اخذت تهز نفسها و كأنها
تهدهدها... مرت دقائق و عاد عبد
الحميد.. ما ان دخل من باب الشقة و
دلف منها تحرك نحو الحمام لم

يجدها... كان ينادي عليها يُنبها لوجوده... دلف لغرفتها... كانت تهتز.. اقترب منها و لازال ينادي.. جلس على السرير كانت قد اغمضت عينها بقوة فعلم انها ليست نائمة.. مسح علي رأسها

عبد الحميد بحب : مش بنادي عليك يا أبرار

أبرار بعصبية و لازالت مغمضة العينين و تهز نفسها : انا بطني بتوجعني و مش قادرة ارد

فتح عبد الحميد عينه علي اخرها.. و ابعد رأسه.. لم يتمالك نفسه و اتسعت الابتسامة علي وجهه.. صغيرته قد

كبرت و صارت امرأة متذمرة... قرب يده من رأسها و عبث بشعرها و هو ينهض من مكانه.. أتاه صوتها الغاضب

أبرار بغضب و لازالت مغمضة : بطل تبوظ شعري بطني بتوجعني مش هقدر اسرحه

تجمد مكانه.. عاد فتح عيناه علي آخرها... كانت طفلة مُتعبه و ستصير امرأة مُزعجة.. كان يتأملها و هي تهز نفسها و تضغط علي عينها المُغمضة... كانت أبرار تشعر بالألم.. لكن اكثر ما يؤلمها شعورها بالحرج... لا تريد عبد الحميد في

تلك اللحظة.. كان الصمت قد عم المكان.. فتحت عيناها بحذر... كان أمامها ينظر لها... أغلقت عينها مرة أخرى بقوة... اتسعت ابتسامة عبد الحميد.. تلاشت بسرعه حين سمعها

أبرار بغضب : روح بقه الله

عبد الحميد بصدمة : اروح فين

أبرار بأنفعال : روح و خلاص هو انت مش ليك اوضة

عبد الحميد بصدمة : طب مش هنفطر

أبرار بعصبية ولا زالت مُغمضة :
هات ساندوتشي جانبي و روح كُل
ف اوضتك

عبد الحميد بتلقائية : هو انا زعلتك
ف حاجة يا أبرار

أبرار بغضب و هي تزيد من
حركتها : مش انا ليه اوضة و انت
ليك ارضة.. كل واحد يقعد في
اوضته

عبد الحميد وضع شنطة السندوتشات
علي السرير بجانبها و اخذ ساندوتش
له.. كانت تنام على إحدى جنبيها....
كانت مغمضة.. تحرك عبد الحميد
بحذر للجهه الاخرى من السرير بعيد

عن نظرها... خر علي الارض و
اسند ظهرها للسرير.. مدد رجليه.. و
في يده الساندوتش... تنهد.. حرك
رأسه للخلف ليراها... أعادها مرة
اخرى بيأس... رفع الساندوتش لفمه
و اخذ قطمة لوّ كها بحزن و لم
يستطع بلعها... كان يريد ان يتأكد
انها ستأكل... انتصب علي ركبتيه و
تحرك بخطوات حذره للجهه
الاخرى.. كانت ابرار قد امسكت
ساندوتش وضعته بالقرب من فمها..
تقطم منه و تمضغ و تبلع و تُعيد
الكرّ ة و لازالت مغمضة العينين..
ابتسم و شرد معها لدقائق... لم يعود

للجهه الاخرى... جلس مكانه و لازال بصره مُعلق بها... انتهت ابرار و سكنت حركتها... ارخت جفونها و انتظمت انفاسها... نامت.. تنهد عبد الحميد و قام من مكانه بهدوء.. خرج من غرفتها و اغلق الباب بحذر... تحرك بحزن في الصالة... مشى لغُرفته لكنه غير وجهته لباب الشقة....خرج منها و اوصدها بالمفتاح... كان شارد الذهن لا يدري كيف يتصرف معها... هل ستبقى هكذا طوال ايامها و هل ستكون هكذا كل مرة... قرر ان يذهب لوالدته... لم يزورها منذ اخذ

حقيبة ملابسة لكنه يتواصل معها بالهاتف.... سيسألها لعلها تُساعده...

.....

في المشتشفي الخاصة التي تعمل به فاطمة... ذهبت باكراً علي غير عادتها... اول يوم لها و كـ مخطوبته... كانت تتلهف لرؤيته... كانت تمشي و كأنها تطير من فرط سعادتها... لم تكن تدري ان وجهها قد تزين بحمرة خجل و فرحة و ارتسمت ابتسامة رائعة علي ثغرها آسرته ما ان وقع بصره عليها... لمحها من بعيد و هي تتحرك في الرادهه.. اول يوم له و هي

مخطوبته..... تأملها... بدت كأنها تطير... ملاك في خمارها الذي يهفو حولها... تنهد بحب.... وقفت تتحدث مع احدهم... موظف الاستقبال... فتح عينه علي آخرها... اسرع نحوهما... كان الموظف قد تحرك و تركها... وجدته أمامها... اتسعت الابتسامة علي وجهها بتلقائية.. وزاد وجهها اشتعالاً ... لاحظت وجهه المقفهر... غاضب كعادته....اختفت ابتسامتها حين سمعته يقول

يوسف بغضب : كان بيقولك ايه

فاطمة بتعجب : هو مين

يوسف بغضب : انت هتستهبلي...
هروح اعلقه علي باب المستشفى..

فاطمة بغضب : انت مجنون

لم يكد يوسف يرد حتي وجد الموظف يمر من امامهم و معه إحدى الممرضات يتضاحكون... اسرع نحوه و جذبه من ذراعه

يوسف بغضب : انت عامل فيها روميو و رايح جاي مع الممرضات

الموظف بأضطراب : دي خطيبتي

فتح يوسف عينه علي اخرها و حرر ذراعه من قبضته ألتفت ليجد الممرضة تحتضن فاطمة و فاطمة

تضحك معاها... حرك رأسه بقوة و اشار للموظف ليُغادر و عاد لفاطمة... سمعها تقول

فاطمة بسعادة : هاجي طبعاً باذن الله..

ثم اضافت و هي ترمق يوسف بنظرات غاضبه و الابتسامة على وجهها : هيكون ورايا ايه يوم الخميس يعني.... هاجي لك يا أزهار متقلقيش

ازهار بسعادة و هي تغادر : عقباالك يا بطوط يا حبيبتي

فاطمة بغيظ : لا شكلي هطوّل شوية..

كان يوسف يقف علي مقربه منها.. يتسمّع ما تقوله.. ينظر لها بقلق... هل غضبت منه.. لن تتزوجه... لم يقصد... يغار عليها.. ما ان غادرت أزهار حتي اسرع نحوها.. كانت قد بدأت تتحرك بخطوات سريعه.. اسرع هو الآخر ليلاحقها..

يوسف بوّد و هو يهرول ليلحق بها : بطوط

فاطمة بعصبية و هي تلتفت نحوه و لازالت تهرول : مين سمح لك تناديني بالاسم ده

يوسف بوّد و هو يلتقط انفاسه : مش احنا مخطوبين

فاطمة بغضب و هي تهرول اسرع : مفيش من الكلام ده خالص

يوسف بصدمة و قد توقف عن الحركة : يعني ايه

فاطمة كانت قد وصلت لغرفة الممرضات.. توقفت و التفتت نحوه و قالت بجمود : يعني كان فيه و خلص.... بح... معدشي... غيرت رأيي..

يوسف متوسلاً و هو يسرع نحوها :
ليه بس هو انتِ زعلتي.. انا و الله مش قصدي ازعلك

فاطمة و هي تدلف للغرفة : انا مش فاضية ورايا شغل..

لم تكد فاطمة تُغلق الباب حتي وجدته يدفعه بيديه بعصبية... تحركت فاطمة للداخل و هي مصدومة من تصرفه.. دخل هو الاخر.. بدا عليها القلق من الغضب الذي ارتسم علي وجهه... اتفزعت علي صوته و هو يصرخ..

يوسف صارخاً بغضب و هو يقف في مقابلتها و هو يمد رأسه للأمام و

ينحني لفرق الطول بينهما : شغل ايه.. انا صاحب المستشفي و انت مرفودة

فاطمة بصدمة : نعم

يوسف بغضب : مرفودة... انا مراتي متشتغلشي..

فاطمة بغضب متذمرة : مراتك منين... انا موافقتش

يوسف بغضب : هو كلام عيال انت مش قلتي موافقة امبارح و ابوكي قال كتب الكتاب يوم الخميس

فاطمة متذمرة : غيرت رأيي...

يوسف بغضب و هستريا : لا يا ماما... ده انا اقتل ادم و لا يهمني

فاطمة بصدمة : و آدم ذنبه ايه

يوسف بعصبية : و انت مالك و ماله... اقتله و لا اعلقه من رجله..

فاطمة بأضطراب و هي تحاول تهدئته : طيب هدي نفسك و نحلها

يوسف بانفعال : مش هنا .. نحلها هناك في بيتنا

فاطمة بصدمة : بيت مين

يوسف بغضب : بيتنا... بيت الطاعة

فاطمة مقاطعه بصدمة : طاعة

يوسف بأضطراب : قصدي بيت الزوجيه...

ثم اضاف بغضب و هو يشير لها لتغادر : يلا علي البيت و بعد بكرة لينا كلام تاني

فاطمة بدهشة : بعد بكرة

يوسف بهدوء : اخر الاسبوع يعني.. لما نكتب كتابنا يا بطوط

تحركت فاطمة بحذر نحو الباب لتُغادر و بصرها متعلق بيوسف الذي تبدلت ملامح الغضب لابتسامة هادئه في دقائق.. اختفت مرة اخرى و انتبهت له و هو يقول

يوسف بحسم : يلا كل واحد علي شغله..

ألتفتت فاطمة نحو الباب... فتحت عينها على اخرها.. كان الموظفين متجمعين علي الباب.. سمعوا كل شيء... لم تتمالك نفسها... اسرعت للخارج و لم تلتفت ورائها حتي غادرت المشفي و بسرعة ركبت الاتوبيس و جلست في اول كرسي امامها... و اخذت تلتقط انفاسها و تزفرها بقوة... كان وجهها مشتعل و أطرافها متجمدة باردة... بدأت انفاسها تهدء. و بدأ الاتوبيس في التحرك .. اخذت نفس عميق و

زفرته بقوة و هي تضحك بخفوت و تقول... مجنون..

.....

في المنطقة الشعبية... العقار حيث يعيش سيد و اسرته و نوال ام عبد الحميد في الطابق الذي يعلوهم..

خرجت منال لاحضار الافطار

فطّرت سيد بغرفته و فطرت معه و ادخلت الطعام لحفصة و علياء و تركت معهم باسم ليطعموه بعد رفضه ترك علياء... ما ان خرج سيد و ودعته لباب البيت.. اسرعت لغرفة البنات.. دخلت ف وجدت حفصة تجلس بجانب علياء و باسم علي

فخذها و هم يتضاحكون.. كانت صينية الطعام علي الارض.. انتبهوا لها.. اختفت الابتسامة من وجه حفصة و ظلت علياء تُضاحك الصغير... كانت منال قد ابتسمت بتلقائية لضحكهم فلما نظرت لها حفصة نظرات انكار.. دارت ببصرها بعيداً.. انحنت و رفعت الصينيه و قبل ان تغادر

منال و هي تلتفت ناحيتهم قبل ان تُغادر : انا خارجة شوية خدوا بالكم من باسم..

حفصة بأنفعال : خارجة راحة فين..

منال قبل ان تغلق الباب : انا مرات ابوكي مش امك عشان تسأليني و اجاوبك

قالت منال الكلمة بجمود و اغلقت بعدها الباب و كأنها قد ألقت بقذيفة علي اسماع حفصة.. فتحت عينها علي اخرها من صدمتها.. كان بصرها لازال مُعلق بالباب... كيف تتحدث هكذا... كانت تتقرب منهن... ظهرت علي حقيقتها كما توقعت... زفرت بقوة و حركت رأسها نحو علياء و حاولت اعادة البسمة لشفاها لكنها كانت ابتسامة باهته شابتها مخاوفها مما سيحدث بعد ان تتزوج

و تنتقل لبيت زوجها و تترك علياء وحدها من زوجة ابوها...

كان عبد الحميد قد وصل للمنطقة التي بها العقار الذي تسكن امه في إحدى شققه.. كان يتجنب القدوم حتي لا يحتك ببنات عمه.. مشي و قد بدا عليه الحذر و الترقب... دلف للعقار الذي انبعث منه الهدوء في ظاهرة لم يألفها... صعد بسرعه علي السلم.. وصل لشقته.. سمع صوت امه تضحك في الداخل.. كان يَهم لاستخدام مفتاحه للدخول لكنه حسب ان لديها زائر... طرق الباب طرقات خفيفه.. فُتح بعدها الباب لتظهر شابة

لا يعرفها و لم يرها يوماً حتي بمنطقتهم.. انتبه لصوتها

الشابة : مين حضرتك

عبد الحميد بتعجب : انا عبد الحميد.. انتِ مين

الشابة بأبتسامة مرحبة : انا منال مرات عمك سيد

نوال مقاطعه تنادي من الداخل : مين يا منال

منال بصوت عالي : ده الاستاذ عبد الحميد يا خالتي

نوال : تعالي يا عبد الحميد

دخل عبد الحميد و هو يرمق منال بنظرات اعتادتها من كل من حولها. . إنكار.. جلس بجانب امه و بدأ يهمس لها... لم ترد ان تثقل عليهما..

منال مبتسمة : طيب يا خالتي انا هروح عشان ألحق اجهز الغدا و لما اخلص هبقي اطلع لك

نوال بحب : ماشي يا منال بس مش عاوزة اتعبك

منال و هي تُغادر : تعب ايه بس.. تعبك راحة

كان عبد الحميد يتابعها حتي غادرت.. هز امه لتنتبه له

عبد الحميد بأنفعال : ايه اللي جابها هنا

نوال : و فيها ايه يا بني

عبد الحميد بعصبية : فيها انها مرات ابو أبرار... يعني ضُرة امها

نوال مقاطعة : مرات عمك ماتت يا عبد الحميد و بعدين دي بت غلبانه من الصبح جات طلعت لي الفرش في الشمس و روقت لي البيت

عبد الحميد بأنفعال : مش عاوزين منها حاجة

نوال بحسم : في ايه يا عبد الحميد جاي حامي علينا كده ليه

عبد الحميد بحزن : مش عاوز مشاكل مع بنات عمي و لا عاوز ابرار تضايق كفايه اللي انا فيه

نوال بتعجب : اللي انت فيه.. فيه ايه يا عبد الحميد

عبد الحميد تطلع لامه و تنهد.. لا يدري كيف يُخبرها و ماذا يقول.. نكس رأسه فتسرب القلق لقلب امه التي مدت يدها تمسح علي ظهره..

نوال بقلق : عبد الحميد هي ابرار فيها حاجة

عبدالحميد بسرعة و قد رفع بصره نحوها : حاجة زي ايه

نوال بترقب : يابني انا امك لو فيه حاجة احكي لي مفيهاش حاجة

عاد عبد الحميد لتنكيس رأسه مرة أخرى... و امه تمسح علي ظهره تستحثه ليتحدث.. لما طال الصمت...قررت هي ان تقطعه

نوال بحب : بقولك ايه... متاخذني لابرار.. اصلها وحشتني

رفع عبد الحميد بصره نحوها.. وجدها تبتسم فأبتسم هو الاخر..

عبد الحميد مبتسماً : ايه رأيك لو جيتي تقعدي معانا

نوال : لا انا مش هسيب بيتي و لا جيراني...

عبد الحميد بحزن : كده يعني الجيران اهم مني

نوال بحب : يا عبد الحميد انتم عرسان و لازم تفضلوا مع بعض لوحدكم.. انا هبقي عزول

عبدالحميد و هو يتنهد بحزن و قد اعاد تنكيس رأسه : عرسان

فتحت نوال عينها علي اخرها من رد فعل عبد الحميد.... ساورتها

الشكوك.. تالمت لتألم ابنها و الحزن الذي ملأ تفاصيل وجهه.. شعرت بالغضب من أبرار.. ما الذي فعلته... كان عبد الحميد يريد مساعدة امه لكنه لا يدري كيف يطلبها... كان سيأخذها لتجد أبرار من يهتم بها في غيابه و يُفهمها كيف تصير امرأة.. انتبه لصوتها

نوال و هي تنهض : طب يلا يا عبد الحميد

عبد الحميد بتلقائية : يلا فين

نوال ضاحكة : انت رجعت ف كلامك و لا ايه

عبد الحميد بصدمة : هتيجي

نوال ضاحكة : ايه غيرت رأيك اقعد تاني

عبد الحميد بلهفه و هو يُمسك بيد امه يُقبلها : لا اااااا ابوس ايدك

بهتت الابتسامة علي وجه نوال مما رأته من لهفة ابنها.. زادت شكوكها.. تحركت مستسلمة ليده... استوقفته و هي تشد على يده..

عبد الحميد : في حاجة يا ماما

نوال بحب : سلامتك يا حبيبي بس عاوزه ادخل اجيب حاجة من جوه

اخذ عبد الحميد بيدها ليساعدها و هو يمشي معها فأستوقفته..

نوال : اسبقني انت لتحت و وقف تاكسي و انا هاجي وراك

عبدالحميد : بس يا ماما

نوال مقاطعه : خلاص يا عبد الحميد اسمع الكلام بدل ما اغير رأيي

عبد الحميد مستسلماً و هو يلتفت ليُغادر : حاضر

غادر عبد الحميد الشقة و دخلت نوال لغرفتها... خرجت بعد دقائق و في يدها شنطة صغيرة... اطفأت الانوار و تأكدت من غلق المحابس و فتحت

الباب و خرجت.. ما ان وصلت لباب شقة سيد حتي طرقت الباب... دقائق و فتحت منال

منال مرحبة : اتفضلي يا خالتي... تعالي اقعدي معايا بدل ما تفضلي لوحدك

نوال بوّ د : الله يكرمك يا ام باسم... انا هروح اقعد يومين مع عبد الحميد كده

ثم و هي تمد لها يدها بشي : خلي معاكي بقه المفتاح علي ما ارجع

تناولت منال المفتاح و قالت : الشقة ف عنية... كل يوم هشعل القران فيها و افتح الشبابيك عشان ما تكمكمشي

نوال بأبتسامة و هي تغادر : تسلمي يا منال ربنا يبارك لك

لم تكد نوال تخطو اولي خطواتها الا و استوقفتها يد منال.. فألتفتت لها..

منال هامسة بأبتسامة : قولتي له يا خالتي

نوال و هي تغمز لها : يا بت خلاص مش قلت لك هييجو

منال بسعادة و قد اتسعت ابتسامتها : شاالله يخليكي يا خالتي و تفرحي بعوضهم

نوال بسعادة و هي تلتفت لتغادر : يا رب يا رب اشيل عوضك يا عبد الحميد

منال بسعادة و هي تُغلق الباب : ان شاالله قريب يا خالتي

.....

امام احدي العمارات الحديثه...

توقف التاكسي و نزل منه عبد الحميد و اسرع ليفتح لامه الباب و يساعدها علي النزول.. ناول السائق

اجرته و اخذ بيد امه للداخل...
وصلوا لباب الشقة... اخرج المفتاح
و فتح الباب و اخذ بيد امه لتدخل و
هو يرحب بها

عبد الحميد مرحباً بسعادة : الشقة
نورت... البركة حلت علينا... ربنا
يخليكي لينا يا رب

نوال ضاحكة : بطل اوانطة شويه و
ورينـي فين اوضتكم

عبد الحميد متلعثماً : اوضتنا

نوال تطلعت لابنها و هو
مضطرب... تأكدت شكوكها... لوت
شفاها و رفعت إحدى حاجبيها و

شدت علي يديه و هي تقول : خدني لابرار يا عبدالحميد..

عبد الحميد بأضطراب و هو يشد على يدها : حاضر.. اتفضلي

مشي عبد الحميد بأمه لغرفة أبرار... كانت امه ترفع بصرها نحوه و بدا عليها الغيظ... وجدته يتوقف امام إحدى الغرف... كان يَهم ان يفتحها.. لكنه خاف ان تغضب منه... التفت نحو امه التي كانت تنظر له بغيظ.. ابتسم ابتسامة بلهاء و طرق الباب.. فتحت عينها علي آخرها..

نوال بغضب : انت بتخبط علي الباب يا عبد الحميد..

عبد الحميد بتلعثم : اصلها بطنها وجعاها

لم يكد يُكمل كلمته حتي اتاهما صوتها من الداخل

أبرار صارخة : بطني بتوجعني قلت لك و مش هقدر ارد الله

اتسعت الابتسامة علي وجه عبدالحميد و هو ينظر لامه المصدومة و اكمل الجملة : و مش هتقدر ترد

دفعت نوال ابنها بعيداً و هي ترمقه بنظرات مغتاظه و فتحت الباب و دلفت.. دخل عبد الحميد ورائها و هو مضطرب..

نوال و هي تنظر لعبد الحميد و تقترب من أبرار : سلامة بطنك يا أبرار

كانت ابرار لا تزال بحالتها التي تركها عليها عبدالحميد... متدثره بغطائها تضم فخذها لصدرها... كانت تنتظره ان يدخل لها... لما لم يأتي خرجت تبحث عنه فلم تجده... عادت مرة أخرى و اتخذت نفس الوضعيه.. لما سمعت طرق الباب

فرحت بعودته لكنها لا تدري لم
تُعامله هكذا... تريده و لا تريده.. لم
تشعر بنفسها الا و هي تصرخ به..
كانت تتمني ألا يستمع لها و يدخل...
أغلقت عينها و انفاسها تترقب انفاسه
عليها كما عودّها حين يأتي
ليوقظها... يقترب منها و يداعبها
بأنفاسه... كثيراً ما ادعت انها نائمة
ليفعل ذلك... كانت قد هيأت نفسها
لفعلته لكنها اتفزعت لصوت زوجة
عمها... فتحت عينها علي آخرها..
انتفضت و اعتدلت في السرير...
كانت زوجة عمها قد جلست
بجانبها.. رسمت ابتسامة مضطربه

علي شفاها... و زوجة عمها تجذبها لهآ لتحتضنها

نوال و هي تحتضن أبرار : ازيك يا أبرار عاملة ايه يا بنتي

أبرار بتلعثم : الحمد لله كويسة.. هما اخواتي حصلهم حاجة

نوال مبتسمة : اخواتك زي الفل..

ثم اضافت و هي تنظر لعبد الحميد بغيظ ولازالت علي وجهها الابتسامة : انتِ مزعلة عبد الحميد ليه

أبرار بسرعه متلعثمة : و الله ما عملت له حاجة.. عمال يغيظني و

بطني وجعاني.. قلت له روح علي اوضتك و.....

كانت نوال تنظر لابرار و هي تتحدث حتى قالت كلمتها الاخيرة فتحت عينها علي آخرها و التفتت مصدومة نحو عبدالحميد الذي كان يقف بعيداً ينظر هو الاخر لابرار فلما قالت كلمتها.. رفع يده يمسح بها علي شعره و نظر نحو امه و ابتسم لها ابتسامة بلهاء .. و اسرع يقطع علي ابرار كلامها

عبدالحميد مقاطعاً و هو يقترب منهما بنفس الابتسامة البلهاء : طيب يا جماعه طلع سوء تفاهم

امه و هي تنظر لعبد الحميد بغيظ : سوء تفاهم يا عبد الحميد..

عبدالحميد و هو يمسك يد امه و يجذبها لتنهض : طيب يا ماما الحمد لله ابرار كويسة تعالي بقه استريحي في الاوضة التانيه

نوال بغيظ و هي تلوي شفاها : اللي هي اوضتك

عبد الحميد باضطراب : اوضتي ايه و اوضتك ايه بس متعمليش فرق يا نونه

نوال بغيظ و هي تدفعه بعيداً : نونه... انت خليت فيها نونه...

ثم اضافت و هي تنظر لابرار بأبتسامة لم تُخفي غيظها : روح يا ابن نونه اعمل نعناع لابرار عشان بطنها

أبرار بتلعثم : بس يحط سكر كتير بقه

التفتت نوال نحو عبدالحميد مصدومة و ضغطت علي اسنانها بغيظ...
ابتسم عبدالحميد ابتسامة بلهاء و اسرع لخارج يهرب من نظرات امه..

ألتفتت نوال لأبرار و كشفت عن اسنانها التي كانت تضغط عليها من غيظها فبدت كأنها تبتسم....

نوال : مالها بطنك بقه.. لتكوني جعانه يا أبرار

أبرار بتلعثم : لا عبد الحميد فطرني

فتحت نوال عينها علي اخرها و التفتت بتلقائية نحو الباب بغضب و كانها ترمق عبدالحميد بتلك النظرات الغاضبه.. عادت بعدها ببصرها نحو أبرار

نوال بنفاذ صبر و عصبية : امال مالك... دلع يعني و خلاص

أبرار بتلعثم : لا و الله مش دلع.. ده..

عبدالحميد مقاطعاً : ماما هتشربي نعناع

نوال التفتت بغضب نحو عبدالحميد الذي ابتسم لها ببلاهه

نوال بغيظ : اشرب موغات عوضك ان شاالله يا ابن نونه

عبدالحميد التفتت بسرعه و غادر المكان فألتفتت نوال بغضب نحو ابرار و قالت : مالها بطنك يا ابرار.. عاوزة نوديك لدكتورة..

عبدالحميد مقاطعاً : ماما احط لك سكر كتير

نوال بأنفعال : انا عندي السكر يا عبدالحميد و شكلي هيجي لي الضغط

اسرع عبدالحميد للخارج مرة اخري. . كان عبدالحميد يتصنت عليهما. يخشى ان تقول امه شيء لابرار يرهبها منه...

التفتت نوال مرة أخرى لابرار و قالت بنفاذ صبر : لتكوني حامل يا ابرار

ما كاد عبد الحميد يسمع كلمة امه حتى دخل بسرعه و اخذ بيدها و سحبها و هي تقاومة و تصرخ فيه ان يتركها.. خرجا و اغلق الباب..

نوال بغضب : في ايه يا عبد الحميد... مخبي ايه

عبدالحميد بحسم : انا ملمستش ابرار يا ماما

نوال بصدمة : ليه

عبدالحميد و هو يهرب من نظرات امه : عشان هي مش فاهمه يعني ايه جواز

نوال بصدمة : و من امتي البنات بتفهم يا عبدالحميد

عبدالحميد : ابرار عيلة يا ماما

نوال بصدمة : عيلة ايه دي..

عبدالحميد مقاطعاً : دي بقه لسه جاية لها امبارح

نوال بغضب : انت اتهبلت و لا بنت سيد عرفت تضحك عليك

عبدالحميد بحسم : انا مش ابن امبارح يا ماما و اللي بقولك عليه انا متأكد منه.. بصي مش عاوزك تقولي حاجة تضايقها بالله عليك..

نوال : يعني ايه

عبد الحميد و هو يفتح لها الباب لتدخل باحدي يديه و يمسك يدها الاخري يُقبلها : يعني اللي فهمتيه يا ماما.. و غلاوتي عندك

نوال مستسلمة : حاضر يا عبدالحميد

و قبل ان تدخل نوال مرة اخري اقترب عبدالحميد من اذن امه و همس لها

عبد الحميد هامساً : فهميها اللي محتاجة تفهمه علي قدها

قال عبد الحميد كلمته و تطلع لعين امه و ابتسم.. فأبتسمت و اومأت برأسها موافقه.. امسك عبدالحميد براسها و قبلها و قال قبل ان يُغادر : ربنا يخليك لينا يا ماما

خرج عبد الحميد و اغلق الغرفة لكنه لم يستطع ان يبتعد.. وضع اذنه علي الباب يتأكد مما ستقوله امه.. لم تلتقط مسامعه شيء.. اسرع نحو المطبخ

ليصب النعناع و ينضم اليهم ليمنع امه ان تقول ما يوتر علاقته بصغيرته...

في الداخل كانت نوال متأكدة ان عبد الحميد سيتصنت عليهما... اقتربت من أبرار حتي تُتم ما جاءت من اجله.. كانت ابرار مضطربه.. تفتقد عبد الحميد.. تطمئن لوجوده معها...انتبهت لصوت زوجة عمها

نوال و هي تمد يدها بعلبه قطيفة كتلك التي يؤتي بالذهب فيها : خدي يا ابرار

أبرار متلعثمة بدهشة : ايه دي

نوال بحب : افتحيها كده

فتحتها ابرار و فتحت معها عينها علي اخرها و فاهها مصدومة : دهب

نوال ضاحكة : امال فالصو

أبرار متلعثمة : بتاع مين

نوال بحب : شبكتك ... انت مش متجوزه... ولا مفكرة هناخدك ببلاش

كانت أبرار قد تعلق بصرها بالذهب في العلبه... لم ترتدي يوماً حتي خاتم.. كل ما تعرفه عن الذهب هو حلق ارتدته و هي طفله و لا تتذكر حتى كيف وضعوه في اذنها...

اطمأنت نوال لرد فعل أبرار فهو ما كانت تنتظره...

نوال بحب : انت بطنك لسه وجعاكي

أبرار بتلعثم و لازالت تنظر للعلبه : اه شوية كدة.. و بتروح و ترجع توجعني و كده

نوال : بصي يا ابرار انا زي امك الله يرحمها... فمفيش كسوف بينا.. انت دلوقتي بقيتي ست متجوزه... يعني جوزك ده يبقي اقرب لك من امك نفسها

ابرار و هي تنظر نحوها : و الله يا مرات عمي بطني كانت وجعاني و...

نوال مقاطعة : و هتوجعك كل شهر في نفس المعاد يا ابرار.. بس ده جوزك مينفعشي تعملي كدة معاه.. انت مفكرة انا جاية ليه...

أبرار بتلعثم : ليه

نوال بخبث : عشان مخلشي عبد الحميد يضربك

ابرار بصدمة : يضربني ليه

نوال بجدية مصطنعه : عشان مش مطاوعاه..

أبرار بتلعثم : و الله ما عملت حاجة

نوال : ما هو ده اللي مزعله بقه

ابرار بدهشة : ازاي

نوال : يا ابرار ده جوزك.. يعني لازم تدلعيه كده و تلبسي حلو قدامه و تخليه يحس انك بتحبية

أبرار كانت تستمع لنوال بأهتمام و كانه قد راقها كلامها.. انتبهت نوال لرد فعل ابرار الذي رأته في نظراتها و صمتها فأكملت : يعني يا ابرار هو لو محسش انك بتحبيه هيطلقك و يرجعك عند ابوكي و يتجوز واحدة تانية تريحه

ابرار بصدمة : يتجوز واحدة تانية

نوال بتأثر مصطنع : و يطلقك يا ابرار

ابرار بذهول : و يطلقني

نوال بخبث : يا ابرار انا عاوزة مصلحتك.. متخليش عبد الحميد يبص بره

ابرار بتلقائية : بره فين

نوال كأنها تنصحها : بره للبنات التانيه... ده عبد الحميد البنات كانو بيعاكسوه ف الشارع بس هو طول عمره بيحبك انت

ابرار بذهول : بيعاكسوه ازاي

نوال بغيظ : هو ايه اللي ازاي... بيعاكسوه و خلاص

أبرار بتلعثم : طيب اعمل ايه دلوقتي

نوال بخبث : تعملي زي البنات.. تدلعيه و تخليه يحس انك ست بيت كده و تشيلي المسؤليه

نوال ابتسمت لسؤال ابرار و قد ايقنت انها وصلت لهدفها فقربت فمها من اذن ابرار و همست لها : و يا سلام بقه لو جيبيتي له عيال

أبرار بتلقائية : اجيبهم منين

نوال بغيظ و نفاذ صبر : لا بقه دي انا جيت لكم بالسكر و حمدت ربنا ع

الضغط هتفقعي مرارتي كمان... هو ايه اللي منين

كانت نوال تنظر بغيظ لابرار.. لاحظت اضطرابها..... كانت شاخصة البصر .. اشفقت عليها.. استغفرت الله بسرها و رسمت ابتسامة علي وجهها و ربتت علي ظهرها و قالت بحب : لما جوزك يحبك و يحس انك بتحبيه.. العيال بتيجي

كانت نوال قد أكملت رسالتها و اعتدلت في جلستها و تركت أبرار شاردة في ما سمعته و لاتزال علبه الذهب بين يديها.. كانت تُفكر في

كلمات نوال... عبد الحميد يتزوج عليها لو لم تظهر لها حبه... يُطلقها لو لم تطيعه.... سينظر للفتيات اخريات لو لم ترتدي له ثياب جميلة.. الفتيات يحاولن خطفه منها... لكنه فضلها عليهن.... هي كذلك تُحبه.. هي زوجته و هي احق به... لن تجعله يتزوج بأخرى... ستأتي له بـ الأطفال كما قالت نوال.... قطع افكارها دخول عبد الحميد بالصنية.. كان ينظر نحوها بقلق.. كانت تبدوا شاردة... لا يدري ماذا قالت امه لها.. التفت نحو امه التي نهضت من مكانها و ربتت علي كتفه و تخطته...

التفت نحوها بنظرات متسأله....
اومأت برأسها و بادلته بنظرات مطمئنه... و قالت

نوال و هي تغادر : انا هروح بقه استريح شوية ف اوضتي و اشرب انت و ابرار النعناع

ظل عبدالحميد ملتفت نحو امه حتي اغلقت الباب.. انتبه ليد تلمسه.. اتفزع... ألتفت وجدها ابرار تحمل الصينيه

عبد الحميد بصدمة : في ايه يا أبرار

أبرار بأبتسامة : هحط الصنية علي الارض عشان نشرب النعناع

ألتفت عبد الحميد بتلقائيه نحو الباب كأنه يبحث عن امه.. وضعت ابرار الصنيه علي الارض و جلست.. عاد عبد الحميد ببصره تجاهها.. اقترب منها بعينان متفحصة.. يريد ان يعرف ما قالته امه.. جلس بجانبها و لا يزال‌بصره مُعلق بها... انتبه لصوتها..

ابرار و هي تمد يدها نحوه بكوب النعناع : خد يا عبدالحميد

عبدالحميد مد يده و لا تزال عيناه متعلقه بعيناها فأخطأ الهدف... انتبه لصوتها تتألم

أبرار : اه

عبدالحميد بلهفه : مالك..

أبرار متألمة و هي تضع احدي يديها علي الاخرى : النعناع ساخن اوي

مد عبدالحميد يده يُمسك بيدها.. فتح عينه علي آخرها

عبد الحميد بدهشة و هو يُمسك بإحدى يديها : ايه ده يا ابرار

أبرار بتعجب : ايه

عبد الحميد : ده

أبرار بخجل : دبلة..

عبد الحميد بدهشة : جبتيها منين

أبرار بخجل : مرات عمي جابتها لي.. مش انا متجوزة لازم ألبس دبلة

رفع عبدالحميد بصره نحوها...
كادت تشتعل بأحمرارها... لذيذة تلك الصغيرة و بريئة.... اخفضت
بصرها تتلاشي نظراته التي بات جسدها كله يتفاعل معها.. و كأنه يعزف مقطوعه و هو المايسترو..
اتسعت الابتسامة علي وجهه..
اخفض بصره هو الاخر و مد
اصابعه تخلع عنها الدبلة.. رفعت
بصرها نحوه بخوف.. لم يفعل ذلك..
شعرت به يأخذ يدها الاخرى و يضع فيها الدبله.. رفع بصره نحوها...

كانت تنظر له.. ابتسم و رفع يدها لفمه و قبل موضع الدبلة و قال بحب

عبدالحميد بحب : انت متجوزة يعني الدبلة في ايدك الشمال

كانت ابرار تنتفض من خجلها... كان يتأملها بتلذذ... مد يده يعبث بـ شعرها... أغمضت عينها و كأنها مستمتعه بفعلته... لا يدري ما الذي قالته امه لكنه لن يستطع ان يرد ذاك الجميل قط... انتبه انه لم يُصلي الظهر.. قام منتفضا ليتوضأ و يُصلي... انتبهت لوقوفه.. تطلعت نحوه بنظرات لائمة

أبرار : رايح فين

عبد الحميد مبتسماً و هو يعبث بشعرها : رايح اصلي الظهر

أبرار بتلعثم : هتيجي تاني

عبد الحميد ضاحكاً : هروح فين يعني... انا مفتحتش المحل من الصبح و مش هفتحه بقه غير بكرة

ابرار ابتسمت له و قامت هي الاخرى من مكانها

عبد الحميد بدهشة : راحة فين

أبرار و هي تنجني لاخذ الصنيه : راحة اغسل الكوبيات و اشوف هناكل ايه بقه

عبد الحميد فتح عينه علي اخرها و بتلقائية نظر نحو الباب و كأنه يبحث عن امه.... ماذا فعلتي و اين ابرار الصغيرة.. عاد يتابعها بنظراته و هي تمر من امامه حاملة صينيه الاكواب... اسرع ليفتح لها الباب.. مشي معها و هو ينظر اليها بتعجب... كانت هادئة... دخلت المطبح و دخل هو الحمام... يكاد يشط عقله من التفكير.. يريد ان يعرف ماذا قالت أمه لابرار.. سيسألها بمجرد ان ينهي صلاته.. اتم وضوءه و خرج من الحمام.. رمي ببصره في المطبخ ليرى أبرار...

كانت مشغولة باللاشئ... تفتح
الاضلاف و تُغلقها .... ابتسم و
تحرك قبل ان تنتبه له... ذهب
لغرفتهم يُصلي... كان سعيد بالتغيير
الذي طرأ علي أبرار و لكنه يريد ان
يعرف سببه... ما ان أتم صلاته...
التفت فلم يجد أبرار قد رجعت..
خرج و لا يزال يسمع اصوات
بالمطبخ ابتسم لها بتلقائية.. طرق
باب غرفة امه فسمع صوتها تُناديه و
كأنها كانت تنتظره... فتح و دلف...
كانت تنظر نحوه بأبتسامة ضاحكة
اقترب منها و هو يضحك..

عبد الحميد ضاحكاً : عملتي ايه يا نونه

نوال ضاحكة : يوه انا عملت حاجة

عبد الحميد ضاحكاً و قد جلس جنبها و مسك احدي يديها : بريئة انت بريئة خالص..

نوال ضاحكه و هي تدفعه بخفة : ينيلك حيرتني معاك

عبد الحميد بشيء من الجدية : بجد يا ماما انت قلت لها ايه

نوال بجدية : ملكشي دعوة انا قلت ايه و سيبك من الموضوع ده.. بنات عمك كتب كتابهم يوم الخميس

عبد الحميد بدهشة : بنات عمي مين

نوال ضاحكة : هو انت ليك عم غير سيد

عبد الحميد بتعجب : بناته كلهم

نوال ضاحكة : لا حفصة و بطة بس

عبد الحميد بأبتسامة : طيب ربنا يتمم لهم بخير

نوال بجدية : يعني ايه

عبد الحميد بدهشة : هو ايه اللي يعني ايه

نوال : يعني مش هتخلي مراتك تحضر فرح اخوتها

عبد الحميد بتلعثم : هو لازم يعني

نوال مقاطعه : طبعاً لازم... ده الاصول و بعدين يا عبد الحميد دول بنات عمك مهما كان

عبد الحميد بقلق : بس يا ماما انت شوفتي عملو ايه معايا آخر مرة

نوال و هي تُربت علي ظهره : اعذرهم يابني هم كان فيهم اللي مكفيهم

عبد الحميد : طيب منا مش عاوز ابرار تشبط فيهم بقه و نرجع تاني..

نوال مقاطعه و هي تضحك : لا يا خويا من الناحية دي متخافشي

ابتسم عبد الحميد لضحكات امه ولا زال القلق بادياً علي وجهه.. قبل يدها و ألتفت مغادراً... خرج من الغرفة و ذهب لابرار... كانت مشغوله بشيء لا تعلمه.. ابتسم و اقترب منها هامساً بأنفاسه في اذنها... انتفضت مفزوعه فألتقطها ذراعه.. أحاطها بها فأستسلمت.... رفعت بصرها نحوه بخجل.. كان يبتسم لها و كان قلبها يُحلق عاليا بجناحي السعادة التي وهبها اياها..

عبد الحميد مبتسماً بحب : ايه يا أبرار.. سايباني لوحدي و بتلعبي هنا لوحدك

ابرار بخجل و هي تهرب من نظراته : مش بلعب انا بجهز لنا حاجة تأكلها.

عبد الحميد بحب : و مين قالك بس اني جعان..

ثم اضاف و هو يُقرب وجهه منها و مال علي اذنها بشفاه و قال هامساً :لما اجوع هاكلك..

ما ان سمعت أبرار كلمته حتى دفعته بعيداً و جرت للغرفة علي وجهها ابتسامه واسعه كشفت عن ثغرها... كاد وجهها يتفجر من ضخ الدماء فيه و قلبها كاد يُحطم ضلوعها ليقفز مُحلقاً... كانت تُشيعها ضحكاته و

كلماته و هو يخبرها انه سبذهب لاحضار السمك المشوي وجبتها المُفضلة ليتناولوه معاً.. كانت قد اغلقت الباب عليها و اسرعت للسرير استلقت عليه بسعادة و هي تتحسس وجهها المشتعل بأطرافها الباردة لعلها تُطفئه... ظلت تُفكر بكلمات نوال و أفعال عبد الحميد حتى تناست ألامها. اغمضت عينيها و ظلت تتنهد حتى انتظمت انفاسها.. لعلها اخذتها غفوة.. كانت بحلم و هو معها.. شعرت بأنفاسه تُداعبها.... كانت منتشية.. سمعت صوته يُدوي بداخلها.. كان يُنادي عليها.. شعرت

بشيء يعبث بشعرها.. فتحت عينها وجدته.. يكاد يلمس وجهه وجهها.. ابتسمت بخجل... اتسعت ابتسامته..

عبد الحميد بحب : يلا عشان ناكل

ابرار بخجل و هي تعتدل : حاضر

عبد الحميد ضاحكا و هو يعبث بشعرها : يحضر لك الخير

اخذ عبد الحميد بيد أبرار للخارج حيث جلست نوال علي الارض تنتظرهم. . استقبلتهما بأبتسامة رضا... و رمقت عبد الحميد بنظرات لها معنى عنده و أبرار

بنظرات فهمتها و اشارت لهما يقتربوا..

نوال : يلا عشان السمك بيبقي حلو ساخن

عبد الحميد جلس بجانب امه و ابرار بجانبها من الطرف الآخر فباتا متقابلان... بدؤا في تناول الطعام بصمت ظاهري... كانت العيون تحكي و تقول ما لن تستطيع الكلمات يوماً أن توصله... كانت نوال تلاحظ نظراتهما.. اطمأن قلبها لنتيجة ما اقدمت عليه.. أنهت غذائها بسرعة و قامت.. انتبه عبد الحميد

عبد الحميد بدهشة : راحة فين يا ماما

نوال و هي تغمزه : هروح اغسل ايدي و ألحق المغرب بقه..

عبد الحميد ضاحكاً : طيب دعواتك يا نونه

نوال ضاحكة : دعيالك يا ابن بطني بس قول آمين

عبد الحميد ضاحكاً و هو ينظر لابرار : امين امين امين

رفعت أبرار نظرها نحوهما..
وجدتهم يتضاحكون و ينظرون لها...

شعرت بالخجل.. قامت هي الأخرى..

عبد الحميد بدهشة : راحة فين

أبرار بخجل متلعثمة : شبعت انا كمان

عبدالحميد ضاحكاً و هو يُجمع الاطباق ليحملها : و انا يعني اللي مفجوع.. هقوم اصلي المغرب بقه..

نوال بخُبث : عبد الحميد..

عبد الحميد : نعم

نوال و هي تمسك ايده توقفه : سيب أبرار تشيل مطرح الاكل و تعالي عشان تلحق الصلاة

عبد الحميد بأضطراب : هشيلهم علي طول

أبرار مقاطعه بتلعثم و هو تنحني و تبدأ بحمل الاطباق : لا روح انا هشيل

عبد الحميد بحب و لازالت الاطباق بيده : طب هساعدك طيب

أبرار بخجل متلعثمة : انا هعرف اشيلهم روح انت

ترك عبد الحميد الاطباق و اعتدل واقفا و لحق بأمه و لاتزال رأسه للخلف يتابع أبرار... حملت ابرار الاطباق للمطبخ و غسلتهم... جهزت

لهم الشاي و خرجت به.. دقائق و
خرجت نوال و عبد الحميد من
غرفتها بعد ان اتمو صلاتهما...
كانت تجلس علي الارض تعبث
بالاكواب و هي شاردة... هل يتزوج
عبد الحميد بأخرى.... هل ستأتي فتاة
أخرى تأخذه منها...كان قد زاد
اضطرابها حتي صارت تهز
الاكواب بغير وعي... هاله حالتها...
لم هي واجمة و بم تفكر... ألتفت
لامه يلومها لكنها لم تبادله النظرات..
سبقته متخطيه ابرار التي انتبهت
لوجودهما..

نوال و هي تكمل طريقها لغرفتها :
انا هدخل اريح للعشا و انام

ابرار بلهفة متلعثمة : انا عملت شاي

نوال مبتسمة و هي تلتفت نحوها :
خشي اشربيه انت و عبد الحميد جوه بقه..

دخلت نوال غرفتها... كان عبدالحميد يقف بجانب أبرار.. يتفحصها...
تنهدت... و ألتفتت نحوه... لم يكن مبتسماً كعادته فبدأت يتسرب لقلبها القلق... حاولت رسم ابتسامة.. مدت يدها تحمل الصينيه و قامت لتدخل بها الغرفة... كانت يداها تهتز من شدة توترها... شعر عبد الحميد

بالحنق مما فعلته امه بصغيرته..
تغيرت و كأنها قد كبرت عقود في سويعات... كان اصوت الاكواب المهتزة يضج بعقله.. مد يده بعصبية نحوها.. كانت تهم بالالتفات لتمشي للغرفة... مسك الصينيه... رفعت بصرها نحوه وجدته عابس الوجه.. لا تدري كيف تُرضيه...

ابرار بتلعثم : مش عارفه بتتهز ليه

عبد الحميد و بالكاد ظهرت علي ثغره ابتسامة و قد بدأ يتحرك :
روحي افتحي الباب يلا

اسرعت أبرار و فتحت له الباب و عيناه تُتابعها... دخلت و هو في

عقُبها... وضع الصينية على
الارض.. جلست أبرار بتلقائية... لم
يجلس.. رفعت بصرها نحوه كان
يتفحصها بوجه جامد زاد من قلقها...
هل سيبحث عن اخرى اجمل منها...
مدت يدها بتلقائية تمسح علي شعرها
الحليق و كأنها تُهندمة... قطع
الصمت تكبيرات العشاء.. دوت
التكبيرات بصدره فأغمض عينيه و
أخذ انفاس عميقه واضعاً يديه علي
وجهه... ثم ابعدها و زفر أنفاسه
بقوه.. فتح عينه وجدها تتطلع اليه
بخوف... نظرات لم يراها في عينها
منذ اتت لهنا... ابتسم و اقترب

منها... مد يده و عبث بشعرها...
اغمضت عينها و ابتسمت منتشية...
فتحت عينها علي صوته
عبد الحميد بأبتسامة : هصلي العشا
و نشرب الشاي براحتنا..
اومأت أبرار بالموافقة مبتسمة
ابتسامة لم تُخفي قلقها... ظلت تعبث
بالاكواب.... كانت غارقة
بأفكارها.. . انتهي عبد الحميد و لم
تنتبه له.. جلس بجانبها... قرب
وجهه من وجهها حتي كاد يلتصق
بها... داعبها بأنفاسه فرفعت بصرها
نحوه و اتسعت الابتسامة علي
وجهها.. مد يده و امسك بأنفها

يمازحها... وجدها تُغمض عينها... لم تدفع يده.. كانت مستسلمة... لم يتمالك نفسه... جذبها و ضمها لجانبه بذراعه... أسندت رأسها علي لذراعه و غاصت بجسدها كله في حضنه.. ابتسم عبد الحميد... رفع يده يمسح علي رأسها... انتبه لصوتها..

أبرار بتلعثم : عبد الحميد

عبد الحميد بترقب : نعم

أبرار بتلعثم : انت هتتجوز ..

ما ان سمع عبد الحميد الكلمة حتي رفع بصره نحو الباب كأنه يبحث

عن امه.. ابعدها عن حضنه و نظر لوجهها المفزوع...

عبد الحميد بتعجب : طيب ما انا متجوز

أبرار متلعثمة بعصبية : واحدة تانية

عبد الحميد : و اتجوز تاني ليه

أبرار متلعثمة بعصبية : تتجوز واحدة حلوة من اللي بيعاكسوك قي الشارع

عبد الحميد بصدمة : يعاكسوني ازاي

أبرار بغضب : يعاكسوك و خلاص

عبد الحميد لم يتمالك نفسه و علا صوت ضحكاته... فتحت أبرار عينها علي آخرها تتعجب من رد فعله... شعرت بعدها بالحرج و اخفضت بصرها.. امسكت بأحدي اكواب الشاي و ما كادت ترفعها لفمها حتي وجدت عبدالحميد يمسك يدها.. رفعت بصرها نحوه مستفهمه... وجدته يبتسم.. زاد خجلها و ارتسمت علي شفاها ابتسامة مضطربة.. تناول الكوب من يدها و وضع علي الارض و اعادها لحضنه فأستسلمت له ... تنهد و بدأ يمسح علي ظهرها... كان يشعر

بخفقات قلبها تنبض بين
ضلوعه...شعرت بأنفاسه تداعب
اذنها و هو يهمس

عبد الحميد هامساً : انا متجوز
اربعه

اتصدمت أبرار.. حاولت تحرير
نفسها من حضنه... شد عليها اكثر...
و اضاف بنفس النغمة الهامسة

عبد الحميد هامساً : الاولانية ابرار
العيلة... الثانية أبرار البنوته
المطيعة... الثالثة أبرار العصبية...

صمت عبد الحميد... سكنت أبرار
في حضنه... كانت تنتفض بين يديه

من وقع كلماته الهامسة.. انتبهت لتوقفه.... و الرابعه... ابعدت نفسها عن حضنه و تطلعت في عينيه.. كان يبتسم لها ابتسامة اشعلت جسدها.. بادلته ابتسامة بأخري خجولة

أبرار بخجل : و الرابعه

عبد الحميد ضاحكاً : لما تكبري هبقي اقولك

لم تتمالك أبرار نفسها و ارتمت بين احضانه فأحتواها... مر الوقت ولازالت بين احضانه.. كان يشعر بأنفاسها المتلاحقة.. ظل يمسح علي ظهرها حتي انتظمت انفاسها و سكنت.... حسب انها نامت.. نادى

عليها فلم ترد... أبعدها عن حضنه و حملها بين ذراعيه للسرير.. وضعها و دثرها بغطائها... قام من جنبها بهدوء و عاد لسجادة الصلاة و استلقي عليها... نام علي جنبه و تطلع ببصره نحوها يتأملها... تمنى لو كان بجانبها... لو لازالت بأحضانه.. لا يريد ازعاجها... اغمض عينه و احتضن نفسه من برودة الجو و اخذه النوم...انتبه لتكبيرات الغجر.. فتح عينه فلم يجدها... انتبه لوجود شيء فوقه.. غطاء.. شعر بيد عليه.. ألتفت وجدها هي... ابرار تنام بجانبه علي

الارض... أتت بغطائها لتنام معه
علي الارض... و كأنه ما ترك
حضنها الا بسبب السرير فتخلت عنه
من اجله... ابتسم و اعتدل علي جنبه
الاخر ليكون في وجهتها... مد
اصابعه يعبث بـ انفها... قرّب وجهه
منها... داعبها بأنفاسه.. قرب وجهه
اكثر حتي كاد يُلامسه او عله فعل...
همس بأذنها بشيء.. ابعد نفسه بعدها
و نهض ليلحق صلاته.. لم ينتبه
الابتسامة التي ارتسمت علي
وجهها.. ولا حركة شفاها و هي
تقول و انا كمان.....

.....

في المنطقة الشعبية.. حيث العقار الذي يسكنه سيد و بناته.. كان الهدوء هو السمة المميزة للبيت الا في قليل من الحالات.. صبيحة يوم كتب الكتاب .. ... لم تذهب فاطمة للعمل بعد ان فصلها يوسف منه.. و لم تذهب حفصة للفيلا مرة ثانية....

كانت الفتيات الثلاثة في الغرفة حفصة و فاطمة و علياء و الصغير الذي لا يفارقها.. ما ان فطّرت منال زوجها و غادر لعمله.. جهزت صينيه الافطار و ادخلتها لحفصة و اخوتيها.. وضعتها علي الارض..

كانت الفتيات يتضاحكون و يمازحو

الصغير بأن يدعو ضربهم لعلياء فيضربهم ليدافع عنها.. وقفت تتأملهم و هي تبتسم و تضحك بخفوت.. التفتت لتُغادر... انتبهت لصوت علياء

علياء : ماتيجي تفطري معانا يا ام باسم

منال بود : بالهنا و الشفا يا علياء انا فطرت مع الاستاذ سيد..

ثم اضافت بسعادة : هروح اروق المكان بره كدة عشان اجهز عشا للجماعه بالليل

فاطمة بجمود و قد قامت من مكانها و اقتربت من منال : عشا ازاي

منال : يعني هتمشوا من غير ما تاكلوا لقمة.. و بعدين الحزن في القلب و الله يرحمها مكنتش هتحب انكم تحزنوا في يوم زي ده

تطلعت فاطمة نحو منال...

تتفحصها.. تبدو صادقة... ليست منافقة و لم تنافقهم.. ظهرت شبه ابتسامة علي وجهها و اشارت اليها ان تبقي و تحركت نحو الدولاب أخرجت حقيبتها و مدت يدها نحوها

فاطمة : خدي

منال و هي تمد يدها تاخذ ما بيد فاطمة : ايه دول

فاطمة : اشتري بيهم جاتوه و حاجة ساقعه و ملوش لزوم للطبيخ

منال و هي تُرجع الاموال لفاطمة : لا ابوكي ساب فلوس

فتحت فاطمة عينها لاخرها.. ابوها لا يترك فلوس.. ابوها لا يهتم... ألتفتت نحو حفصة فبدا علي وجهها علامات الدهشة.. اعادت بصرها نحو منال و ثبتت الابتسامة علي وجهها و قالت : طيب خليهم برضه معاكي يمكن نحتاج حاجة

منال بفرحة : ربنا ما يحوجكم ابداً و يسعدكم و يتم لكم علي خير..

ثم اضافت و هي تغادر : و عقبال علياء يا رب و تتستروا و يعوض عليكم

أغلقت منال الباب.. التفتت فاطمة.. نظرت لحفصة و كأنها تسألها عن رأيها و ماذا ترى.... تهربت حفصة من نظرات أختها.. لا يعنيها اي شي اخر.. هي زوجة ابيها و ضرة امها و لن يتغير من الامر شيء...

في الخارج كانت منال مشغولة في المطبخ حين سمعت صوت طرقات

الباب... اسرعت لتفتح... دققت بالنظر..

منال بتفحص : مين حضرتك

الطارق بتلعثم : انت مين

عبد الحميد مقاطعاً و هو ينزل من علي السلم و يقف بجانب الطارق و يلف ذراعه حولها : دي منال مرات ابوكي يا أبرار

ابرار بدهشة لم يخفيها النقاب الذي ارتدته و اخفي وجهها : بابا اتجوز

منال بحرج : طيب اتفضلوا انتم هتقفوا علي الباب.. هي فين خالتي

عبد الحميد بجمود : طلعت تستريح فوق..

اسرعت منال للداخل و تركت لهم الباب مفتوح و خرجت بعد دقائق و مدت يدها بشيء لعبد الحميد :
المفتاح اهو.. انا شغلت قرآن امبارح بس النهاردة ملحقتش اطلع و الله

مد عبد الحميد يده و أخذ المفتاح... كانا لازال بالخارج لم يدخلا...
اسرعت منال لغرفة الفتيات تزف لهن الخبر.. فتحت الباب و قالت كلمتان ابرار برة..كأنها قد ألقت قذيفه.. زلزلت بدواخلهن و عصفت بأعصابهن.. انتقضت فاطمة و

حفصة مذهولتان و كأنهما قد اصابهما مس... تطلعوا فوجدوا عبد الحميد تتشبث بذراعه شيء في سواد.. كانت أبرار ترتدي جلباب اسود و خمار اسود و نقاب اسود و لا يظهر منها شيء.... اقتربوا لا يصدقوا انها ابرار الصغيرة.. حرر عبد الحميد ذراعه من قبضة أبرار و دفعها نحو اخوتيها... جذبوها لاحضانهم و أجهشو في البكاء... كان صوت علياء بالداخل قد علا بالبكاء و هي تنادي علي عبد الحميد.... انتبهت منال فدخلت و علي وجهها اثار الدموع التي سقطت

رغماً عنها... اقتربت من علياء التي كانت تحاول النهوض و باسم يمسك بها..

منال بصوت باكي : عاوزة ايه يا علياء

علياء بصراخ : يا عبد الحميد الورقة بتاعتي و الله العظيم بتاعتي

دخلت حفصة و فاطمة الغرفه و ابرار التي كشفت عن وجهها و اسرعن نحو اختهن يحتضنوها و لا زالت تصرخ و تنادي علي عبد الحميد.. دخل عبد الحميد الغرفة فوقع بصره علي علياء التي توارى جسدها في الجبس... غض بصره و

اعطاهم ظهره.. كانت علياء لاتزال تصرخ

علياء بهستريا و بكاء : و الله الورقة بتاعتي و الله ابراز ملهاش ذنب

عبد الحميد بتأثر : خلاص يا علياء انا عارف ان أبرار معملتش حاجة

علياء بهستريا : خلاص طلقها و رجعها لنا..

كانت الفتيات الاربعه يضممن بعضهن يبكين متأثرين بكلمات علياء.. لا يعلمن ما كان بالورقة و لا حتي ان كانت علياء تقول الصدق ام انها تريد ان تنقذ اختها.. لكنهن

انتبهن علي أبرار و قد قامت من بينهن و اسرعت نحو عبد الحميد و تشبثت بذراعه... أعادت علياء كلماتها و جملتها طلق ابرار يا عبد الحميد....انتبه الجميع علي صوت أبرار بنغمة لم يسمعوها قط.. فُتحت اعينهن علي اخرها و هن يرونها قد ألتحمت بذراع عبد الحميد و تقول بغضب

أبرار بغضب : عبد الحميد مش هيطلقني و انا غلطانه اصلا اني سمعت كلامه و جيت..

ثم اضافت و هي تجذب عبد الحميد ليتحرك : يلا نروح يا عبد الحميد

عبد الحميد مسك يدها و مشي معها..
كانت الفتيات كأن علي رؤسهن
الطير.. لم يتخيلو ان هذي أبرار.. لا
يدرون ماذا فعل عبد الحميد لتتمسك
به أبرار... كانت الدموع قد تحجرت
في مقاليهم و تعلقت ابصارهن
بأختهن.. كان الصمت قد ساد....
كانت منال تنقل بصرها بينهن... ما
كادت أبرار تعبر الباب حتي انتبه
الجميع لصوت..

منال و هي تقترب من أبرار حتي
مسكت ذراعها تستوقفها : طيب
خليكي مع اخواتك و محدش هيزعلك

ألتفتت أبرار و عبد الحميد نحوهن... اعادت منال كلماتها و هي تشد علي يد ابرار و تجذبها لتدخل..

منال : و الله ما حد هيقول حاجة تضايقك بس مينفعشي تسيبي اخواتك في يوم زي ده

أبرار بتذمر تتأكد من كلام منال و هي تنظر لاخوتها : محدش هيقول حاجة تضايقني

بتلقائية اومأن الاخوات الثلاثه يوافقوا علي كلام منال... كان عبد الحميد ينظر نحوهن بعفوية... تأثر لحالتهن.. حرر يد أبرار من ذراعه

و مسح علي ظهرها ف رفعت بصرها نحوه..

عبد الحميد بحب : خليكي يا ابرار مع اخواتك و انا هطلع اقعد مع ماما

ابرار و هي تُعيد يدها لذراعه : هتيجي تاخدني

عبد الحميد ضاحكاً و هو يحرر يده مرة أخرى : هاجي متخفيش

اخذت منال بيد أبرار و مشت بها لتضمها لاخوتها و غادر عبد الحميد... بدات الفتيات يتحدثن مع أبرار بحذر و يتمازحن معها حتي بدأت تنسجم معهن.. كانت منال

تتبابعهن و تشاركهن فلما انسجمن انسحبت بهدوء لتُتم اعمال المنزل و باقي التحضيرات... كانت بالخارج تسمع اصوات ضحكهن و تشاركهن دون ان يشعرن بفرحتهن.. مر الوقت... اتي سيد فتلقفته منال من علي الباب لغرفتها... كانت قد جهزت له من طعام العشاء الذي حضرته للضيوف... محشي و لحمه.. ما ان وقع عينه عليهم حتي سال لعابه... اقترب و كأنه قد ألقي عليه تعويذة سحر.. جلس و لم يستطع ان يرفع عينه من علي الطعام... كانت منال تراقب رد فعله

الذي اتي كما توقعت... اقتربت و جلست بجانبه على الأرض... انتبه لصوتها

منال : كل يا استاذ سيد انا مخلصنيش الاغراب ياكلوا لحمة و انت ماتدوقهاش

سيد بذهول : انت جبتي اللحمة دي منين

منال و هي تمد يدها له بقطعه : نقطتي اللي ابويا عطاها لي في كتب كتابي... اشتريت بيهم طلبات عشان نشرف البنات قدام اجوازهم... المهم

سيد و هو مشغول بالطعام : المهم ايه

منال : ابرار جوه مع البنات

سيد و الطعام قد ملئ فمه بالطعام و تغيرت ملامحه و رفع رأسه نحوها : انا معنديش بنت بالاسم ده

منال بدهشة : ليه ده كله

سيد بغضب : اهو كده

سكتت منال فعاد سيد يلتهم طعامه.. كانت تفكر كيف تحلها

منال بخبث : بقولك ايه... احنا مش عاوزين نبين توبنا مرقع قدام الناس.... حتي لو زعلان من أبرار هي كده كده ليها بيتها و جوزها...

كلها ساعتين و المولد ينفض.. ملوش لزوم بقه نخلي حد يشمت فينا..

رفع سيد بصره نحو منال و فمه مليء بالطعام لم يكد ينطق حتي وجدها تضيف : انا هقوم اجيب لك حتة فرخة زمانها اتسلقت و زي ما اتفقنا بقه... ساعه و هتنفض

اومأ سيد برأسه موافقاً و عاد لينشغل بطعامه فيما غادرت منال و قد تأكدت ان الامور ستسير كما ارادت..

ارخي الليل أطرافه و بدا العقار الذي يسكنه سيد و بناته كأنه القمر في ظلمة الليل... كانت حفصة و فاطمة

قد ارتدين فستانين بسيطين... حفصة في فستانها اللبني و حجابها الذهبي البسيط و فاطمة اختارت اللون الكريمي و حجابها اللبني فبدوا متناغمين... اما علياء فألبسوها جلباب زيتي و حجاب بني.... كانوا بالغرفة يتضاحكون بسعادة فيما كان سيد و عبد الحميد و رجال منطقتهم بالصالة ينتظرون العريسان و المأذون... كانت منال مشغولة في المطبخ و قد اعدت مائدة في غرفة سيد وضعت عليها ما اعدته من طعام ليأكله العرسان معاً قبل ان ينطلقوا لبيتهم... كانت مترقبه حتي

سمعت أصوات الرجال.... اخرجت راسها تتطلع لترى... كانا الشابان يبدوان كنجوم المسلسلات....
اسرعت تتسلل لغرفة الفتيات.. دخلت و اغلقت الباب و ألتفتت و قالت بسعادة

منال بسعادة : العرسان جُم

ابرار بتلقائية : و عبد الحميد

منال و هي تقترب منها : منور بره..

ظهرت الفرحة علي حفصة و فاطمة و بدا عليهم التوتر من الخجل...
كانت منال قد ألبست باسم بدلة العيد

و جلس بجانب علياء... اقتربت منه تحمله لتُطعمه فأستعصي

منال و هي تشده : يابني تعالي كُل لقمة انت مكلتش من الصبح

باسم تشبث بثياب علياء التي كانت مشغولة مع اخوتها فأنتبهت له..
ابتسمت و قالت لمنال : خلاص يا ام باسم سيبيه و هاتي له حاجة يأكلها هنا..

منال بنفاذ صبر : لا خليه بقه جعان انا زهقت منه..

ثم اضافت : تعالي يا أبرار اما اعشيك بقه.. عشان متمشيش من غير ما تاكلي

أبرار بتلعثم : لا انا هاكل لما اروح

حفصة بانفعال مقاطعه : ايه يا ابرار هو هنا مش بيتك ولا عبد الحميد هيضربك لو كلتي هناك

أبرار بتلعثم غاضبة : لا عبد الحميد مش هي هيضربني

منال مقاطعه : باااس مش عاوزين خناق علي الاخر... انتم اتحسدتو ولا ايه..

اقتربت فاطمة من حفصة و وكزتها فنظرت لها حفصة بغضب فغمزت فاطمة بعينها فهدأت حفصة و قالت لابرار : براحتك يا أبرار اللي يريحك

منال بفرحة : طيب هروح بقه اشوف لكم وصلو لايه

فتحت منال الباب بحذر و تطلعت برأسها.. كان المأذون قد بدأ يكتب الكتاب.. بدأ بحفصة... ثم فاطمة.. جلسا بعدها العريسان يتلقان التهاني... بدأ المدعوون ينصرفون حتي لم يعد سوي عبد الحميد الذي

قام من مكانه سلم علي يوسف و آدم و سيد..

عبد الحميد لسيد : معلشي خلي منال تنادي أبرار

سيد بصوت عالي : منال يا منال... خلي أبرار تيجي لجوزها..

منال من الداخل : حاضر

كانت أبرار تنتظر تلك اللحظه فما كادت تسمع الكلمه حتي ارخت نقابها و اسرعت لتخرج لولا صوت فاطمة

فاطمة بحب : ايه يا ابرار مش هتسلمي علينا طيب

التفتت ابرار و احتضنت فاطمة و حفصة و علياء و بتلقائية احتضنت منال التي اخذت بيدها للخارج.....
وقفت أبرار بجانب منال... كان سيد يسترق النظرات نحوها... اسرعت منال نحوه و شدت علي ذراعه... تطلع نحوها فنظرت له نظرات فهمها... وجه بصره نحو أبرار... كانت ترتدي النقاب.. و تمسك بيد عبدالحميد.. ابتسم لها... و اقترب منهما و قبل رأسها... و ربت علي ظهرها و قال

سيد بحب : روحي مع جوزك يلا

ابرار بتلعثم : حاضر

عبد الحميد و هو يلتفت يغادر :
السلام عليكم

كان ادم و يوسف ينظران لعبد الحميد و ابرار بتعجب.... كان لا يبدو منها شيء... راقهم مظهرها... تبادلا النظرات لبعضهما في نفس الوقت... و ابتسم كليهما ببلاهه... اختفت البسمة من وجه آدم و عبس

ادم بتذمر : بطل تقلدني

يوسف بغيظ : انا ماقلدتكشي

آدم بغضب : انا اللي فكرت فيها الأول

يوسف بغضب : انا من زمان و بقول ان مراتي هتتلثم

آدم بغضب : جاهل و اهبل اسمها هتتنقب

يوسف بغضب : متقولشي اهبل

كان عبد الحميد قد غادر و التفت سيد نحو الشابان و هو يتابعهما بدهشة... كانا يتناقران بهمس.. كان قد تيقن انهما مجنونان... كادا يشتبكان فاقترب منهما ودفعهما بعيداً عن بعضهما و قال

سيد بنفاذ صبر : بقولكم ايه هو المولد مش انفض... يلا بالسلامة عشان بنام بدري

ادم و يوسف في نفس واحد : و عروستي

ادم وكز يوسف بغضب : بطل تقلدني..

يوسف بغضب : ماقلدتكشي

سيد مقاطعاً بعصبية و بصوت عالي : يا منال هاتي لهم العرايس خلينا نخلص

فُتح باب الغرفة و خرجت فاطمة و حفصة يمسكان بيد بعضهما ينظران

للارض... كانتا في قمة السعادة
فأرتسمت تلك السعادة علي شفاههما
فزينتها بأبتسامة رائعه و من الخجل
تصاعدت الدماء لوجهيهما فأشتعلت
بحمرة زادت وضاءته... تعلقت عين
يوسف بفاطمة و كأنه لم يرها من
قبل... اما ادم فكانما علي رأسه
الطير.. كان ينظر لحفصة بذهول...
لا يدري ما هذي و لأي الكائنات
تنتمي.... انتبه لصوت سيد

سيد بحب لبناته : يلا يا بنات ربنا
يبارك لكم

تركت فاطمة يد اختها و تحركت
خطوات فأسرع يوسف و جذب يدها

بعفوية.. رفعت بصرها بدهشة فوجدته يبتسم اخفضت بصرها بخجل و اتسعت الابتسامة علي وجهها.. تحركت معه و غادرا ... اما ادم فلم يتحرك من مكانه.. كان كأنما فقد وعيه... شعرت حفصة بالقلق... لم لم يقترب منها آدم ليأخذها كما فعل يوسف... رفعت بصرها وجدته ينظر لها بوجوم.. اعادت بصرها للاسفل و تنهدت... كانت منال قد تسرب لقلبها القلق... شدت علي يد سيد و غمزت له.. فهم سيد فنظر لادم بغضب

سيد بنفاذ صبر : ايه مش عاوز عروستك

ما كاد يتم سيد كلمته حتي انتفض آدم بقفزة نحو حفصة و شد يدها.. رفعت بصره نحوه بدهشة.. لم يلتفت نحوها و شدها لتتحرك معه... استسلمت له و قلبها ينتفض خوفاً و قلقاً...

.....

في منطقة راقية... عمارة حديثه... توقفت سيارة حديثة.. نزل يوسف و اسرع ليفتح الباب لفاطمة... مسك يدها و هو يتطلع بوجهها بلهفه و حب... لم ترفع بصرها نحوه... كانت خجله و مضطربه و برغم كل

ذلك كانت تريد الضحك... صعد بها للدور الثالث.. فتح الباب و دخل يسبقها... دخلت ببطء.. ما ان ابتعدت عن الباب حتي اغلقه يوسف..
تحركت خطوات بحذر.. انتبهت لصوته

يوسف بحب و هو يتطلع لوجهها و قد جذب يدها و وضعها بين يديه : اخيرا

فاطمة بخجل و هي تبتسم : أخيراً ايه

يوسف بتلقائية : بقينا لوحدنا يا بطابيطو

فاطمة بصدمة : ايه بطابيطو دي

يوسف ببلاهه : بدلعك مش جوزك

فاطمة بغيظ و هي تنزع يدها من بين يديه و تبتعد عنه : بطابيطو... ده حتي الملافظ سعد

يوسف بخوف و هو يقترب منها : انت زعلتي ولا ايه

فاطمة و هي تبتعد اكثر بسرعه : ايوه و انت متعاقب

يوسف فتح عينه علي اخرها و اسرع خلفها فضحكت فاطمة و اسرعت لاحدي الغرف و اغلقت الباب

يوسف بتوسل : طب بلاش اتعاقب النهاردة و بكرة ابقي اعملي لي طابور ذنب براحتك

فاطمة ضاحكة : لا و علي ايه

يوسف بغضب و هو يحاول فتح الباب : افتحي نتفاهم طيب

فاطمة و قد ابتعدت علي السرير ضاحكه : مفيش تفاهم..

ظل يوسف يطرق الباب و ينادي علي فاطمة و هي تضحك.. سكن فجأءة... قامت فاطمة و اقتربت من الباب بحذر.. وضعت اذنها علي الباب تتسمّع.. لم تسمع شيء..

حركت المفتاح و فتحت الباب قليلاً فما كادت تفتحه حتي وجدت يوسف يدفعه... صرخت و اسرعت للداخل.. دخل يوسف و اغلق الباب و التفت نحوها.. كانت تقف علي السرير مصدومة من فعلته.. وجدته يقترب منها... بدا كمجنون..

فاطمة و هي تبتلع ريقها : بقول نتفاهم

يوسف ضاحكاً بجنون : لا يا بطابيطو العرض ده كان قبل ما ادخل الاوضة... دلوقتي مفيش تفاهم...

قال يوسف كلمته و قفز علي السرير فصرخت فاطمة و قد وجدت نفسها بين ذراعيه.. فكان ما كان و وجب السكوت عن الكلام

.....

في المنطقة الراقية حيث توجد فيلا احمد تمام... توقفت سيارة آدم امام الفيلا... نزل منها و اسرع ليفتح الباب... خرجت حفصة و لازال القلق يتملكها بسبب نظرات ادم التي لا تفهمها و صمته التي لم تستطع تفسيره... مد يده ف وضعت يدها عليها... دخل بها بهدوء مراعياً خطواتها... عبر الممر لباب الفيلا..

فتحها و دخل و مد يده يمسك يدها لتدخل... كان صامت لم يتحدث بكلمة حتي... تحرك بها نحو سلم داخلي ما كاد يضع يده علي اول درجاته حتي سمع صوت..

احمد تمام : الف مبروك يا بنتي ربنا يتم لك علي خير

حفصة تطلعت ببصرها لاعلي و ابتسمت و قالت بخجل : الله يبارك فيك يا عمي

احمد و هو يهبط من على السلم : لا عمي ايه قولي يا بابا.. انا ربنا حرمني من الخلفة و عوضني بيك

ادم بصدمة :حرمك من الخلفة امال انا ايه

احمد بلامبالاة وهو ينظر لحفصة : انت مسمعتش الست و هي بتقول يا بنات يا بنات يا بنات اللي مخلفشي بنات

ادم بغيظ : ما قلتشي يبقي مخلفشي.. قالت مشبعشي من الحنية..

احمد و هو يلتفت ليغادر : طيب انا عاوز البط بتاعي قبل ما انام..

آدم بغضب : بط ايه انا تعبان و عاوز استريح

حفصة مقاطعة بأبتسامة و هي تتحرك لتُغادر : طيب اطلع استريح و انا هروح امسكهم

لم تكد حفصة تخطو خطوة حتي وجدت يد ادم تقبض علي ذراعها.. التفتت نحوه بدهشة..

ادم بحسم : انت راحة فين... اطلعي فوق

حفصة مقاطعه : بس

ادم بعصبية : بلا بس بلا نَوّ ... يلا علي فوق.. انت مش هتتبهدلي و انا عايش..

فتحت حفصة عينها علي آخرها لا تصدق ما سمعته.. وجدته يخلع جاكيته و يمد يده به لها و يقول و هو يغادر

أدم و هو يغادر : يلا اطلعي علي فوق علي ما اجي..

غادر ادم و تحركت حفصة تصعد السلم.. كان احمد يتابعهما و لم ينتبها له... ابتسم و التفت ليدخل غرفته... صعدت حفصة للاعلي فوجدت اكثر من غرفة... لم تعلم اي غرفه تدخلها فوقفت مكانها تنتظره.. كانت تُعيد علي مسامعها كلماته القليله... لم تشعر بنفسها الا و هي تُقرب جاكيته

من انفها تتنفس عبره... كانت
منتشيه... اغمضت عينها و اسندت
رأسها للحائط... لم تشعر بالوقت
حتى سمعت صوت البط.. كان ادم قد
امسك بالبط باقصي سرعه ليعود
لعروسته... صعد السلم فوجدها امامه
مغمضة العينين و تضع جاكيته علي
وجهها.. هام معها و شرد في
تصرفها... لم يُخرجه من حالته الا
صوت البطه... تصنّع انه لتوه
وصل.. تجاهلها و التفت لغرفة
ابيه... طرق الباب و دخل اعطاه
البطه و خرج قبل ان يقول ابوه شيء
يخرجه من نشوته.. كانت حفصة قد

لاحظت تجاهله..تنهدت و نكست رأسها... كانت تلوم نفسها انها هي من اظهرت له سهولتها من البدايه.. انتبهت ليده على كتفها تنبهها.. رفعت بصرها نحوه... وجدت ابتسامته لاول مرة... سرحت بها..

آدم بحب مبتسماً : انتِ ايه اللي موقفك كده

حفصة بخجل و قد اخفضت بصرها : مش عارفه انت اوضتك انهي فيهم

أدم بحب و هو يمسك بيدها : اي اوضه هتكوني فيها هتكون اوضتي

تحرك ادم نحو احدي الغرف و هي بيده لا تكاد تصدق انها في وعيها و تنه ليس مجرد حلم... فتح الباب و دلف بها و اغلق الباب خلفه و التفت نحوها... مسك بيدها و اجلسها على السرير و جلس بجانبها... كانت تنظر للارض لا تصدق ما يفعله آدم.. انتبهت ليده تحرك وجهها نحوه.. رفعت رأسها وجدته يبتسم.. ابتسمت بخجل..

آدم بحب : بصي انا بس مسؤليتك هنا... ملكيش دعوة بطلبات ابويا اي حاجة يطلبها انا اللي هعملها.. انت

بس قولي حاضر و لما ارجع هنفذ طلباته

حفصة مقاطعه : بس انا معنديش مشكلة يعني

ادم بحب و هو يفك عنها حجابها : انا بقه عندي...

حفصة بخجل : عندك ايه

ادم بخبث : عندي عرق صعيدي

حفصة و هي تضحك : ده بتاع المية و الخل

ادم ضاحكاً : احبك و انت فاهمني

.....

في احدي العمارات الحديثه... شقة عبد الحميد و أبرار... كان عبدالحميد يستلقي علي الارض واضعاً رأسه علي فخذ أبرار و هي تلعب في شعره... كان عبد الحميد منتشي بأفعال أبرار... حتي جاءت بأحدي جملها المدوية

أبرار : عبد الحميد

عبدالحميد و هو مُغمض العينين : نعم

أبرار : هو احنا لازم نروح عند بابا النهاردة

عبدالحميد : ايوه

أبرار : عبد الحميد

عبدالحميد : نعمين

أبرار : هو انت مش بتحبني

عبدالحميد : طبعآ بحبك

أبرار ولا زالت تعبث بشعره : امال احنا مبنجبشي عيال ليه

فتح عبدالحميد عينه علي اخرها و انتفض معتدلا و ابتلع ريقه...
فوجدها تكمل

ابرار بغضب : ماهي حفصة حامل و فاطمة عندها مصطفي حتي منال جابت حمزة... يعني انت مبتحبنيش بقه

عبدالحميد بتودد : طب صلي ع النبي بس

أبرار مقاطعه : بص مرات عمي قالت انك لو بتحبني هتجيب مني عيال

عبد الحميد بصدمة : مرات عمك مين.

أبرار بغضب : امك

عبدالحميد بتلقائية : الله يسامحك

أبرار بتذمر : يعني دلوقتي انت بتحبني و لا لا

عبدالحميد بلهفه : طبعا بحبك

أبرار : و انا كمان بحبك يبقي المشكلة في مين

عبدالحميد بتلقائية : اكيد ف امي

أبرار بغضب : احنا هنهزر

عبدالحميد بتودد و هو يحاول ضمها لحضنه و هي تتمنع : طب هنتفاهم

أبرار بعصبيه : قول يلا

سكت عبدالحميد و هو يبتلع ريقه و يتطلع لوجه أبرار الغاضب... حتي وجدها... ابتسم لوهله و اخفي ابتسامته و قال بجدية مصطنعه

عبد الحميد بجدية مصطنعه : بصي انت لازم تحفظي القرآن كله عشان اجيب منك عيال

أبرار بغضب : نعم... انا كده هجيبهم و انا عندي 100 سنه

عبدالحميد : و انا مش مستعجل

أبرار بغضب : تبقي مش بتحبني و هتروح تتجوز

عبد الحميد بتودد : طيب بس نتفاهم.. اقولك تحفظي البقرة و آل عمران

أبرار :طب لو حفظت 5 اجزاء نجيب عيال..

عبدالحميد و هو ينتفض واقفاً :
تمام... بس اسمعهم لك و اتاكد انك حفظاهم اجيب لك العيال علي طول

أبرار و هي تقوم هي الاخري :
ماشي يبقي لما نروح من عند بابا سمع لي

عبد الحميد بصدمة : اسمع لك ايه

أبرار : الخمس اجزاء انا حفظاهم من و انا ف ابتدائي

عبد الحميد ببكاء مصطنع : انا اضحك عليه

أبرار و هي تدفعه للخارج يلا روح وقف تاكسي علي ما البس و نلحق نروح لبابا

.....

في المنطقة الشعبية حيث العقار الذي يشغله سيد و زوجته منال و ابنهم حمزة الذي اتم عام و باسم اخوه الذي صار في الرابعه من عمره... و في الشقه التي تعلوهم كانت علياء قد انتقلت لتعيش مع زوجة عمها و تتفرغ للمذاكرة بعيداً عن بكاء الصغيران و صراخهم و كانت منال تراعيهما حتي ولدت فصارت علياء تنزل لمساعدتها في كثيراً من

الاحيان رغم رفض منال حتي لا تُعطلها عن المذاكرة... توقفت سيارة ادم و خرجت حفصة تتسند علي يد ادم الذي يضع ذراعه علي ظهرها و كأنه اراد ان يخفف حملها.... و لم يكادوا يصلو لباب العقار حتي كان في عقبهم يوسف يحمل رضيعه مصطفي و في يده الاخرى شنطه كبيره .. و ورائه كانت فاطمة تمشي فارغه الايدي

يوسف بغيظ لادم : ما تخلصونا بقالكم ساعه ف خطوتين

آدم ألتفت نحوه و قال بغضب : انت مالك انت ان شاالله نقعد اليوم كله

يوسف بغضب : خلوني اعدي طيب و انا شالله توصلوا بكره حتي

ادم بغضب : احنا جايين الاول

سيد كان بالداخل بالكاد استطاع ان ينوم الصغير حمزة ليستريح هو... سمع اصوات يوسف و ادم.. و تحرك حمزة مستيقظا و باكيا... قام سيد مننفضا و اسرع للخارج..

سيد بغضب : منك لله انت و هو و الله لهتنيموه زي ما صحي بسببكم

يوسف و ادم بخوف : حاضر يا عمي..

دلف يوسف و ادم للشقه و اعطي يوسف صغيرهم لفاطمة و جلسوا بصحبة سيد و دلفت فاطمة و حفصة للداخل لينضموا لمنال و علياء..
دقائق و دخلت أبرار و بدؤا في سرد احوالهن و امورهن و يتضاحكن...
لاحظوا توتر أبرار لكنها عادتها...
كان يتغامزن و يتضاحكن منها بأستفزازها بكلمات تُخرج منها افعال و كلمات مُضحكه... ما اصابهن بالدهشة هو طلبها..

أبرار بتلعثم : هو فين المصحف

منال ضاحكه : ايه يا شيخة أبرار هتعملي ختمه بينا و لا ايه

حفصة لمنال و هي تتصنع الجدية : استني يا منال ختمة ايه... ايه يا أبرار هو انت ناوية تطلعي طالعه علي التُرب ولا ايه

أبرار بعصبية متلعثمة : لا طبعا... عاوزة اراجع علي الاجزاء اللي حفظاها

فاطمة بدهشة : ليه خير... و هو حبكت دلوقتي

أبرار بتلعثم : عبد الحميد هيسمع لي

علياء ضاحكة : هو عبدالحميد مورهوش غيرك يا بنتي

أبرار بتلعثم : ما هو عبدالحميد قال مش هيجيب مني عيال الا لو كنت حافظة 5 اجزاء

حفصة بصدمة : يجيب منك عيال ازاي

أبرار بغضب : زيكم

منال و هي تنهض من مكانها و تجلس بجانب أبرار : ابرار هو عبدالحميد ملمسكيش

أبرار بغضب : بيلمسني امال بيشاور عليه من بعيد

ما كادت أبرار تُتم جملتها حتي ضجت الغرفة بأصوات الضحك

الذي استمر دقائق ما يكاد يخفت حتي يتذكروا كلمتها او تُعيدها احداهن لينفجرن في الضحك مرة أخرى و أبرار تنظر لهن بغيظ و غضب تارة و احراج تارة اخرى

.....

.... تمت